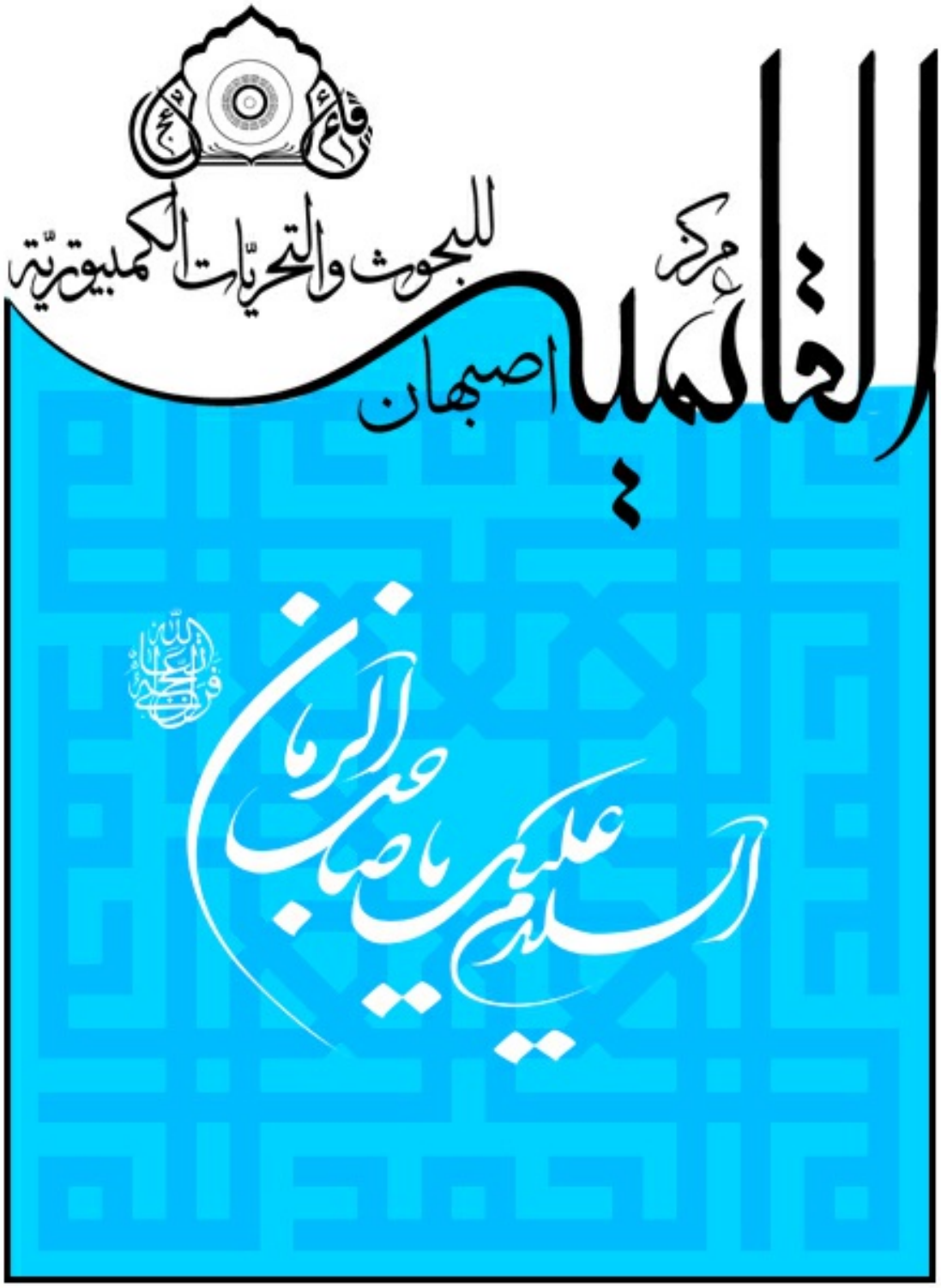

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دعوى السفارة في الغيبة الكبرى

تأليف

سماحة الشيخ محمد السند

الجزء الأول

تقديم وإشراف

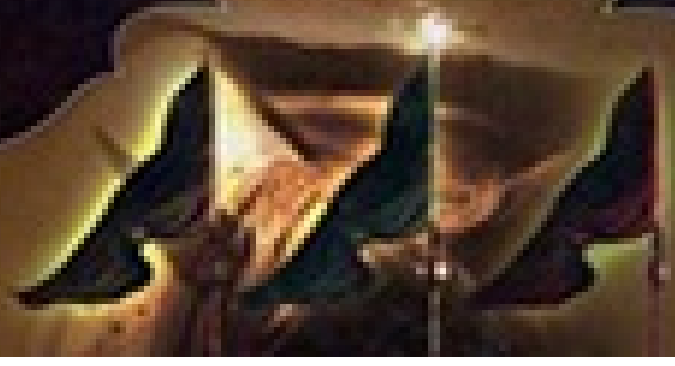

بسم الله الرحمن الرحیم

دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى (٢)

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

محبين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دعوی السفاره فی الغیبه الکبری الجزء الاول ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
مقدمه المرکز: ----- ۱۲
تمهید ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
الغیبه الصغری والنیابه الخاصه: ----- ۱۴
خطوره النیابه الخاصه: ----- ۱۵
المدّعون للسفاره مع باقی الأئمّه (علیهم السلام): ----- ۱۷
الضروره علی انقطاع السفاره: ----- ۱۸
التشرف باللقاء والنیابه: ----- ۱۸
محدودیّه صلاحیه النیابه: ----- ۲۰
الانقطاع ومعنی الغیبه: ----- ۲۰
عقیده الانتظار: ----- ۲۱
التفقه فی الدین اعتصام من الضلال: ----- ۲۲
نماذج قرآنیّه فی القدره التکوینیّه لروّاد الضلال: ----- ۲۵
مفهوم العداله یقلب إلی العصمه المکتسبه وذریعه التأویل: ----- ۳۰
تنویع البحث ----- ۳۴
الفصل الأوّل: فی الفرق بین السحر والمعجزه والکرامه ----- ۴۱
الفصل الثانی: فی کون انقطاع النائب الخاص للإمام (علیه السلام) عقیده من ضروریات مذهب الإمامیه الإثنی عشریه ----- ۶۳
اشاره ----- ۶۳
الأمر الأوّل: معنی النیابه لغه ----- ۶۳
الأمر الثانی: کلمات علماء الطائفه ----- ۶۴

الأمر الثالث: النيابه العامه للفقهاء ---- ۹۱
الأمر الرابع: منابع الشريعه ---- ۱۰۱
الأمر الخامس: الرؤيا ليست مصدراً للتشريع ---- ۱۱۹
اشاره ---- ۱۱۹
جواب شبهه من رآنی فی منامه فقد رآنی ---- ۱۳۰
الأمر السادس: نبذه من أحوال النواب الأربعه فی الغيبه الصغری ---- ۱۴۶
الأمر السابع: ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه لعنهم الله ---- ۱۶۲
اشاره ---- ۱۶۲
أوّلهم: المعروف بالشريعی: ---- ۱۶۲
اشاره ---- ۱۶۲
ومنهم: محمّد بن نصير النميری: ---- ۱۶۳
ومنهم: أحمد بن هلال الكرخی: ---- ۱۶۴
ومنهم: أبو طاهر محمّد بن علی بن بلال: ---- ۱۶۴
ومنهم: الحسين بن منصور الحلاج: ---- ۱۶۶
ومنهم ابن أبی العزاقر: ---- ۱۶۸
نسخه التوقيع الخارج فی لعنه: ---- ۱۷۳
التوقيع: ---- ۱۷۴
ذكر أمر أبی بكر البغدادی ---- ۱۷۵
الأمر الثامن: ثواب الثبات والتمسّک بالدين فی الغيبه الكبری وشدّه المحنه ---- ۱۷۹
الأمر التاسع: تفسير الكتاب الوارد من الناحيه المقدّسه علی الشيخ المفيد وتشرّف عدّه من أساطين الفقه والعلم بلقائه (عليه السلام) ---- ۱۸۷
الأمر العاشر: من هم الأبدال والأوتاد؟ ---- ۱۹۶
الفصل الثالث: فی الفِرق التی انحرفت عن الطائفه الإماميه وكيفيه انحرافها ---- ۲۰۹
اشاره ---- ۲۰۹
الغلاه ---- ۲۰۹
اشاره ---- ۲۰۹
ومنها (الخطابيه): ---- ۲۱۰

ومنها (الحارثیه): ---- ۲۱۲
ومنها (المنصوریه): ---- ۲۱۳
ومنهم (أصحاب السری): ---- ۲۱۴
ومنها (البیانیه): ---- ۲۱۴
ومنها (أصحاب حمزه بن عماره الزبیدی البربری): ---- ۲۱۶
ومنها (المغیریه): ---- ۲۱۷
ومنها (أصحاب بزیع بن موسی الحائک): ---- ۲۱۷
ومنها (البشیریه): ---- ۲۱۸
ومنها (أصحاب معمر بن خیثم): ---- ۲۲۰
الفصل الرابع: فی تاریخ البابیه فی إیران ---- ۲۳۹
الخاتمه ---- ۲۶۷
اشاره ---- ۲۶۷
الأمر الأوّل: فی خروج الدجّال ---- ۲۶۷
الأمر الثانی: فی علامات ظهور الحجه (علیه السلام) وعدّه أصحابه: ---- ۲۶۹
الأمر الثالث: فی مدح العلم وذم الجهل: ---- ۲۷۳
تعریف مرکز ---- ۲۷۶

دعوی السفاره فی الغیبه الکبری الجزء الاول

اشاره

سرشناسه:سند، محمد، - ۱۳۴۰

عنوان و نام پدیدآور:دعوی السفاره فی الغیبه الکبری/ تالیف محمد السند

مشخصات نشر:موسسه المحبین للطباعه و النشر، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

شابک:۹۶۴-۷۱۰۳-۶۲-X

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

یادداشت:چاپ قبلی: مکتبه الداوری، ۱۴۱۱ق. = ۱۳۶۹

یادداشت:عربی

یادداشت:چاپ ششم

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع:محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- نیابت

موضوع:محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- رویت

رده بندی کنگره:BP۲۲۴/۴/س ۹د۷ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۳-۳۵۳۲۷

ص:۱

اشاره

دعوی السفاره فی الغیبه الکبری

تالیف محمد السند

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَهِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ فى هذِهِ السّاعَهِ وَفى كُلِّ سَاعَهٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقائِدَاً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيْناً حَتّى تُسْكِنَهُ أرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً ».

ص:٣

مقدمه المركز:

دأب مركز الدراسات التخصصيه فى الإمام المهدى (عليه السلام) ومنذ تأسيسه بعد سقوط النظام فى النجف الأشرف على وضع اللبنات الأولى لتأصيل الفكر المهدوى وتعميق ثقافه الانتظار بين أبناء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) فى العراق وخارجه وذلك من خلال الأطر العامه والخطط المعرفيه التى وضعها منهاجاً يسير على خطاه، وكان من جمله هذه البرامج هى إقامه دورات علميه تخصصيه تهتم ببيان الجوانب المعرفيه فى الثقافه المهدويه وذلك باستضافه الشخصيات العلمائيه وفضلاء الحوزه العلميه وأساتذتها ممن تشهد لهم الساحه العلميه بطول الباع وعمق النظر والإحاطه المستوعبه فى مختلف جانب قضيه الإمام (عليه السلام) وكان ممن تشرف المركز بدعوته سماحه الفقيه المحقق الشيخ محمّد السند (دام عزه) حيث عقد المركز لسماحته دوره تخصصيه حضرها العشرات من طلبه الحوزه العلميه وذلك فى شهر صفر سنه (١۴٢٧ه-) فى النجف الأشرف فى جامع الهندى ولما كانت الحاجه ماسه والساحه العلميه بحاجه إلى أمثال هذه البحوث القيّمه التأصيليه فى الفكر الشيعى وذلك لوجود الشبهات الفكريه فى القضايا العقيديه بشكل عام وقضيه عقيده الإمام المهدى (عليه السلام) بشكل خاص قامت لجنه التحقيق فى المركز وبجهود مباركه لكل من الإخوه الفضلاء سماحه الشيخ حازم الحدراوى

وسماحه الشيخ حميد الوائلى بتحرير الدرس وتقويم النصّ وربط الأبحاث وتوحيدها وتخريج المصادر والتعليق على الكثير من البحوث لبيان إيضاح أو تأييد فكره ودعم معلومه أو غير ذلك مما له دخل فى شموليه البحث واستيعابه وعرضه بأسلوب يحصّل أكثر قدر ممكن من الفائده العلميه. وأسميناه (دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى الجزء الثانى) كما ارتأى المركز _ بعد استحصال موافقه المؤلف _ طباعه الجزء الأوّل من دعوى السفاره مع الجزء الثانى باعتبار وحده الموضوع فيهما وأن أحدهما مكمل للآخر فقامت اللجنه الموقره بإعاده تحقيق الجزء الأوّل وإخراج مصادر الروايات والأحاديث وتصحيح الأخطاء المطبعيه وغيرها من الأمور الفنيه.

فكان نتاج هذا الجهد المشكور أن خرج هذا الكتاب بجزئيه الأوّل والثانى بمثل هذه الحُله القشيبه، راجين من الله تعالى القبول والتوفيق ومن صاحب الأمر (عليه السلام) الرعايه والرضا.

مدير المركز

السيد محمّد القبانچى

ص:۶

تمهید

اشاره

الحمد لله باعث الرسل، وجاعل الخلفاء لکی لا تخلو الأرض من حجّه لله بالغه علی الناس، والصلاه والسلام علی سیّد المرسلین للنّاس کافّه، رحمه للعالمین، المبشّر بأنّ المهدی من ذرّیّته من نسل البتول المطهّره، وعلی آله الأوصیاء حجج الله علی الخلق.

وبعد.. فإنّ نجوم أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، لا یغیب منهم نجم إلی الدار الآخره إلّا ویطلع آخر، حتّی انتهی الأمر إلی بقیه الله فی الأرضین، صاحب الأمر المهدی الحجه ابن الحسن العسکری، الذی یملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وقد وقعت المشیئه الإلهیّه أن یکون هذا العلم المنصوب، والعلم المصبوب، والغوث، والرحمه الواسعه فی ستار الخفاء، والحجاب المسدول عن التعرّف علی شخصه وهویّته من قِبل معسکر الظالمین والمستکبرین، یمارس مهامه ودوره المرسوم من قِبل الباری تعالی، وهو صاحب لیله القدر فی عصورنا هذه.

الغیبه الصغری والنیابه الخاصه:

لقد هیّأ الباری عزَّ اسمه المؤمنین لغیبه ولیّه (علیه السلام) الطویله المتمادیه قروناً بغیبه صغری قد نصب فیها نوّاباً وسفراء له أربعه، أوّلهم: عثمان بن سعید العمری، والثانی: ابنه محمّد بن عثمان العمری، والثالث:

الحسین بن روح النوبختی، والرابع: علی بن محمّد السمری، ابتدأت من عام وفاه الإمام أبی محمّد الحسن بن علی العسکری (۸/ ربیع الأوّل ۲۶۰ه--) إلی (۱۵/ شعبان/ ۳۲۹ه--) تاریخ وفاه السمری، فطاولت ما یزید علی ۶۹ عاماً، وکانت لهؤلاء الأربعه مکانه خاصّه، ونیابه خاصّه یلتقون من خلالها مع الإمام (علیه السلام)، ویوصلون أوامره وتوجیهاته إلی الطائفه الناجیه وعلمائها.

وهذه النیابه الخاصه لم تعهدها _ علی الصعید الرسمی والعلنی _ الطائفه قبل ذلک مع الأئمّه السابقین (علیهم السلام)، وإن کان لدیهم وکلاء ونوّاب خاصون، إلّا أنّ هذه النیابه الخاصه للأربعه کانت تمتاز بصلاحیّات خاصّه للنائب تتّصل بشؤون غیبیّه نظیر ما لأصحاب القائم (علیه السلام) ال- (۳۱۳) فی عصر الظهور من صلاحیات غیبیّه، ومقامات معنویه فائقه، ویکفی فی الإشاره إلی ذلک تسمیتها بالسفاره.

خطوره النیابه الخاصه:

وبالنظر لخطوره هذا الموقع السامی فقد کانت الطائفه وعلماؤها یقومون بامتحان هؤلاء الأربعه بنحو مستمرّ، مع أنّ الإمام العسکری (علیه السلام) قد نصَّ لدی وجهاء الطائفه وعلمائها علی نیابه العمری وابنه عن الناحیه المقدّسه (علیه السلام)، کما ذکر ذلک الشیخ الطوسی فی کتابه الغیبه (۱)، وهذا المنطق لیس غریباً عند أتباع أئمّه أهل البیت (علیهم السلام)، حیث إن المسار الدینی لدیهم قائم علی الدلیل والبرهان والبیّنات، بدءً من ضروره المعجزه علی نبوّه الأنبیاء، وعلی إمامه الأئمّه، مضافاً إلی النصوص

۱- ۱) راجع: ص /۳۵۵ ح ۳۱۷.

الإلهيه الوارده من كلّ نبيّ سابق على النبى اللاّحق، ومن سيد الأنبياء على سيد الأوصياء وولده، ومن الإمام السابق على الإمام اللاحق، ويتصل بخطوره مقام النيابه الخاصه ملاحظه ظاهره فقهيه لدى علمائنا المعاصرين للغيبه الصغرى، ولأوائل الغيبه الكبرى، وهو اللعن والبراءه من المدّعين الكاذبين، والطرد لهم عن الطائفه، وهذا الموقف تبعاً لما صدر من التوقيعات من الناحيه المقدّسه حول بعضهم.

وفى هذا السياق أيضاً ما يلاحظ فى زياره قبورهم التى رواها الشيخ فى التهذيب: «جئتك مخلصاً بتوحيد الله وموالاه أوليائه، والبراءه من أعدائهم ومن الذين خالفوك يا حجه المولى، وبك إليهم توجهى، وبهم إلى الله توسلى» (۱).

ونظير هذا المفاد ما ذكره الشيخ فى الغيبه فى باب ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه والسفاره كذباً وافتراءً.. قال: (ومنهم أحمد بن هلال الكرخى، قال أبو على بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبى محمّد، فاجتمعت الشيعه على وكاله أبى جعفر محمّد بن عثمان بنصّ الحسن (عليه السلام) فى حياته، ولمّا مضى الحسن (عليه السلام) قالت الشيعه الجماعه له: ألا تقبل أمر أبى جعفر محمّد بن عثمان وترجع إليه، وقد نصَّ عليه الإمام المفترض الطاعه؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصُّ عليه بالوكاله، وليس أنكر أباه يعنى عثمان بن سعيد، فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان، فلا أجسُر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبى جعفر، فلعنوه وتبرّأوا منه. ثمّ

۱- ۱) التهذيب ۱۱۸ :۶.

ظهر التوقيع على يد أبى القاسم بن روح بلعنه والبراءه منه فى جمله من لعن) (۱).

فإن لعن وبراءه الطائفه من ابن هلال بمجرّد إنكاره لسفاره النائب الثانى يدلُّ على خطوره مقام النيابه الخاصّه المسمّاه بالسفاره فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ومما يعزز كونه مقاماً معنوياً خاصاً ما ورد فى زيارتهم التى تقدمت: «أشهد أن الله اختصك بنوره حتّى عاينت الشخص فأدّيت عنه وأدّيت إليه» (۲).

ولذلك يشاهد من المدّعين الكذّابين لهذا المقام فى الغيبه الصغرى أنهم تمخرقوا وتبهرجوا بادّعاء مقامات غيبيّه باطله، وشؤون ملكوتيه زائفه، والملفت لنظر الباحث المتتبع أن مقالات هؤلاء المدعين للنيابه كذباً فى القرن الثالث وبدايه الرابع، تبنّاها فى القرون اللاحقه كثير من فِرَق الصوفيه وروّاد التصوّف، سواء على صعيد نظريات التصوّف النظرى والتصوّف العملى، أو على صعيد التأويلات الخياليه الوهميه البعيده عن الحقائق الغيبيه، فى مجال المعارف والآداب والسنن (۳).

المدّعون للسفاره مع باقى الأئمّه (عليهم السلام):

ويشاهد أيضاً أنّ هؤلاء المدعين للسفاره لم يقتصروا على ادّعائها مع الحجه المهدى (عليه السلام)، بل ادعوها أيضاً مع أرواح الأئمّه السابقين (عليهم السلام)، وبعباره

۱- ۱) الغيبه: /۳۹۹ ح ۳۷۴.

۲- ۲) تهذيب الأحكام: ۱۱۸.

۳- ۳) ومن أبرز تلك المعانى الإمامه النوعيه والولايه العامه، وبشكل عام إن كثيراً مما يوجد لدى الفِرَق الصوفيه وروّادها فى القرون اللاحقه التى تمَّ تشكّلها يلاحظ أن أصله ومرجعه إلى فِرَق الغلاه المنحرفه عن مذهب الإماميه، سواء فى عهد الغيبه الصغرى، أو فى عهد الأئمّه السابقين (عليه السلام).

أخرى: أن مقام ومنصب السفاره _ حيث كان معناه _ وساطه معنويه بين الناحيه المقدسه (عليه السلام) وبين الناس، تمادوا فى ادعائها معنوياً مع بقيّه الأئمّه الماضين (عليهم السلام)، وهذا يقرّر أن تحديد إطار معنى النيابه الخاصه والسفاره أنها وساطه معنويه، وتمثيل رسمى بين أىّ معصوم (عليه السلام) وبين الناس.

الضروره على انقطاع السفاره:

وقد قامت الضروره لدى الطائفه الإماميه على انقطاعها بعد الغيبه الصغرى بعد النائب الرابع على بن محمّد السمرى، حيث ورد التوقيع من الناحيه المقدسه على يده: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه الثانيه (التامه)، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله (عزوجل)، وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفترٍ، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم» (۱).

إذ المراد بالمشاهده هى الوساطه والتمثيل والاتصال الرسمى بالناحيه المقدسه؛ لأنها ذُكرت فى سياق قوله (عليه السلام): «لا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه الثانيه».

التشرف باللقاء والنيابه:

ويحصل الخلط بين تشرف جمله من علماء الطائفه، كالسيد ابن طاووس والعلامه بحر العلوم، وغيرهم من الصالحين الأتقياء، كما ذكر ذلك كلٌّ من

۱- ۱) كمال الدين ۵۱۶ :۲؛غيبه الطوسى: ۲۴۲ و۲۴۳.

الكلينى فى (أصول الكافى)، والصدوق فى (كمال الدين)، والطوسى فى (الغيبه) والنورى فى (جنّه المأوى فى من رأى الحجه الكبرى)، وبين ضروره انقطاع السفاره والوساطه والتمثيل الرسمى بين الطائفه وبين الناحيه المقدّسه، أى انقطاع التأديه منه إلى الناس، والتأديه من الناس إليه، أى لا يوجد شخص له صلاحيه أن يؤدّى إلى الحجه (عليه السلام) رسائل الناس وأسئلتهم، ولا أن يؤدّى من الحجه (عليه السلام) كلامه إلى الناس، فليس هناك من له صلاحيه هذه الموقعيه من الوساطه والتمثيل الرسمى تحت أىّ عنوان كان، وتحت أىّ اسم، لا ـ سفير ولا ـ وسيط ولا ـ نائب خاص، ولا يلتقى بالحجه، ولا على ارتباط به، ولا يحظى برؤيته، فيوصل الرسائل له، ولا غيرها من العناوين التى يتقمّصها الكثير من الدجّالين وذوى النصب والحيله والأراجيف، طلّاب الرئاسه الباطله الطامعين فى حطام الدنيا، فلا صله بين ظاهره التشرف بلقاء الحجه (عليه السلام)، وبين صلاحيه الوساطه وصلاحيه الارتباط، فإن التشرف ليس له أىّ اعتبار شرعى للآخرين كطريق إلى البابيه وغيرها من المسميات، ولا يتصف بأىّ سمه من معانى الحجيه للآخرين، كباب ارتباط بالناحيه المقدسه، فالتشرف ليس له أىّ أثر شرعى يترتب عليه عند الآخرين، كما أن الذى يتشرف به (عليه السلام) فى الغيبه ينبغى أن لا يغلب على ظنه وخياله أن يخصص بتشريع غير ما هو عليه ظاهر الشرع المحمّدى عند الطائفه الإماميه، كما قال هو (عليه السلام) وآباؤه ما مضمونه: ما وافق كتاب الله تعالى وسُنّه نبيه (صلى الله عليه و آله) فقد قلناه، وما لم يوافق كتاب الله وسُنّه نبيه (صلى الله عليه و آله) فلم نقله (1).

وكما أرجع هو (عليه السلام) فى كثير من التوقيعات الصادره منه فى فتره الغيبه الصغرى، أرجع الرواه فى أسئلتهم إلى ما روى عن المعصومين (عليهم السلام) من آبائه مما هو مودع فى أصول ونسخ وكتب رواه الحديث لدى الطائفه الإماميه.

١- ١) أو فهو زخرف، أو باطل، وغير ذلك، راجع: الكافى ٦٩ :١/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الكتاب.

محدوديّه صلاحيه النيابه:

إنّ هذا الحدّ والميزان ليس خاصاً بمن يتشرّف باللقاء فقط. بل هو يسرى على النواب الأربعه فى فتره الغيبه الصغرى أيضاً، فقد روى الشيخ فى كتاب الغيبه (۱) أن النائب الثالث الحسين بن روح النوبختى جمع ما رواه عن رواه الأصحاب عن الأئمّه الماضين (عليهم السلام)، فعرض الكتاب على علماء ومحدّثى قم، فصحّحوا ما فيه عدا موضع واحد نبّهوه على الخلل فيه، وهو ما رواه فى حدّ زكاه الفطره.

فليس دأبه (عليه السلام) أن يظهر تأويل الكتاب قبل ظهوره (عليه السلام) على يد أحد، سواء فى الغيبه الصغرى أو الكبرى، بل هذا مدّخر ومؤجّل إلى ظهوره، كما هو مفاد التوقيعات فى الغيبه الصغرى الصادره عنه (عليه السلام)، ومفاد الروايات المستفيضه عن النبى (صلى الله عليه و آله) وعن الأئمّه (عليهم السلام) من آبائه، أنه يحيى الكتاب ويقيمه بعد ظهوره، وكذلك سُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) ودارس حكم النبيين.

الانقطاع ومعنى الغيبه:

ولا يظنّن ظانّ أنّ معنى هذه العقيده الضروريه عند الطائفه الإماميه من انقطاع الاتصال الرسمى المعتبر بالحجه (عليه السلام) يعنى جمود الحجه بن الحسن (عليه السلام) عن مهامه ودوره فى قياده البشريه ومواصله مهامه الرساليه، وأنه (عليه السلام) ناءٍ فى أقاصى البلاد لا يتصدى للأمور تاركاً الحبل على الغارب بينما يعبث بالأمر قوى الطغيان البشرى، بل لو ترك التصدى للأمور يوماً واحداً لساخت الأرض فساداً بأهلها، ولوقعت الحروب والبلايا فى الأصعده المختلفه على البشريه، كما قال (عليه السلام) فى

۱- ۱) ص /۳۹۰ ح ۳۵۷.

التوقيع الشريف: «فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم.. إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء» (۱)، بل هو (عليه السلام) يدبّر ويدير أمور البشريه جميعاً عبر أساليب خفيه وأدوات غيبيه منتظمه تحت الستار، لكن المقرر لتلك الإداره أن لا تظهر إلى السطح والعلن فى عصر الغيبه قبل ظهوره (عليه السلام)، وأىّ مدّع فى العلن والعلانيه يدّعى الاتصال به والارتباط معه (عليه السلام)، فهو دجل وألاعيب واحتيال للتغرير بالسذّج من الناس، فالغيبه والانقطاع لا تعنى انعدام حضوره (عليه السلام)، فى الساحه الاجتماعيه والسياسيه البشريه، بل تعنى انقطاع الاتصال من طرفنا ومن قبلنا باتجاهه (عليه السلام) لا انقطاعه هو (عليه السلام) عن التصرف فى أمورنا وأمور البشريه وفى المجتمعات المختلفه، كما قال تعالى: إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، (۲) أى يحول أمام الفساد فى الأرض وسفك الدماء.

عقيده الانتظار:

لا ريب أن عقيده انقطاع النيابه والسفاره فى الغيبه الكبرى لا تعنى الانقطاع القلبى والمعنوى عنه (عليه السلام)، بل اللازم على المؤمن دوام قراءه الزيارات المختلفه الوارده فى الروايات التى يزار بها هو (عليه السلام)، والإكثار من الدعاء بالفرج، والقيام بالوظائف الشرعيه فى فضاء وجو الاعتقاد بإمامه المهدى (عليه السلام)، والتولى له، والتبرؤ من خصومه ومناوئيه ومنكريه، ومعايشه هذا الاعتقاد

۱- ۱) الاحتجاج ۵۹۶ :۲.

۲- ۲) البقره: ۳۰.

والأمل بظهوره الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه (عليه السلام) ولى الأمر كله، وبقيه الله التى يقيم تعالى بها الحجه والهدايه.

ولأجل ذلك فإن عقيده الطائفه الإماميه فى صلاحيه المرجعيه للفقهاء، هى كونها نيابيه عنه (عليه السلام) نيابه لا بالخصوص، يستمد منها المجتهد والفقيه الأحكام من الكتاب وسُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) عبر الروايات والأحاديث المرويه عنهم (عليهم السلام)، كما يستمد بعض الصلاحيات للتصدى لبعض الأمور من المأذونيه من قبله (عليه السلام) فى التوقيع الشريف: «أما الحوادث الواقعه، فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا» (۱).

التفقه فى الدين اعتصام من الضلال:

قال تعالى :فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۲)

وقال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «تفقّهوا فى دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيره، وتمام العباده، والسبب إلى المنازل الرفيعه والرتب الجليله فى الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقّه فى دينه لم يرضَ الله له عملاً» (۲).

وقال (عليه السلام): «اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا» (۳).

۱- ۱) غيبه الطوسى: /۲۹۰ ح ۲۴۷.

۲- ۳) تحف العقول: ۴۱۰، عنه: بحار الأنوار ۲۴۷ :۱۰.

۳- ۴) رجال الكشّى ۶ :۱/ طبع مؤسسه آل البيت (عليه السلام).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «تفقّهوا فی الدین، فإنه مَن لم یتفقّه فی الدین فهو أعرابی» (۱).

وفی حدیث آخر: «لم ینظر الله إلیه یوم القیامه، ولم یزکّ له عملاً» (۲).

وفی صحیح أبان بن تغلب، عن أبی عبد الله (علیه السلام): «لوددت لو أن أصحابی ضربت رؤوسهم بالسیاط حتّی یتفقّهوا» (۳).

وروی بشیر الدهان عنه (علیه السلام): «لا خیر فیمن لا یتفقّه من أصحابنا. یا بشیر، إن الرجل منهم إذا لم یستغن بفقهه احتاج إلیهم، فإذا احتاج إلیهم أدخلوه فی باب ضلالتهم وهو لا یعلم» (۴).

وقال (علیه السلام): «الروایه لحدیثنا یشدُّ به قلوب شیعتنا أفضل من ألف عابد» (۵).

وقال (علیه السلام): «إذا أراد الله بعبد خیراً فقّهه فی الدین» (۶).

وفی حدیث آخر: «الکمال کل الکمال التفقّه فی الدین، والصبر علی النائبه، وتقدیر المعیشه» (۷).

وفی آخر أیضاً: «کمال الدین طلب العلم والعمل به» (۸).

وفی حدیث قال (علیه السلام): «ألا لا خیر فی عباده لا فقه فیها» (۹).

۱- ۱) أصول الکافی ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوبه/ ح ۶.
۲- ۲) أصول الکافی ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوبه/ ح ۷.
۳- ۳) أصول الکافی ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوبه/ ح ۸ .
۴- ۴) أصول الکافی ۳۳ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۶.
۵- ۵) أصول الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۸ .
۶- ۶) أصول الکافی ۳۰ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۳.
۷- ۷) أصول الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۴.
۸- ۸) أصول الکافی ۳۰ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث علیه/ ح ۴.
۹- ۹) أصول الکافی ۳۶ :۱/ باب صفه العلماء/ ح ۳.

وقال (عليه السلام): «ما من أحد يموت أحبُّ إلى إبليس من موت فقيه» (۱).

فمفاد هذه الأحاديث الشريفه أنّ الذى يدّعى الوصول إلى المقامات الروحيّه عبر الرياضات النفسيّه والاستعداد النفسى أو نحو ذلك، مهما كان متنسّكاً وأنه طوى الأوراد والأذكار والرياضات والختوم فى دورات عديده وأربعينيّات كثيره، إذا لم يتفقّه فى الدين والشريعه فهو أعرابى لا يزكّى الله تعالى له عملاً، كيف وهو لم يتعرّف على حدود الله، ومواطن رضاه، وموارد سخطه، إذ أنه ليس بنبىّ ولا رسول، فمن لا يتقيّد بحدود الشريعه كيف يتصور أنه على قرب منه تعالى، ومن ثَمَّ كان الفقيه ـ وهو المبيّن والموضّح لحدود الشريعه من الكتاب والسُنّه ـ أبغض شىء لإبليس؛ لأنه ببيان حدود الشريعه تفشل خطط وحيل إبليس وشبكات تسويلاته الروحيه؛ ولأنّ التقيد بالشريعه هو ميزان الاستقامه، وأنّ مرمى ومطمع إبليس فى غوايته لكثير من الفِرَق والجماعات التى تتقمّص السلك الروحى وتدّعى الارتباط بمنابع الغيب، هو فسخ تلك الجماعات عن الالتزام بحدود الشريعه بارتكاب المحرّمات والتنصّل عن أداء الواجبات شيئاً فشيئاً، وبالتالى إغراؤها فى الانسلاخ عن دين خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله).

ومن هنا كان الفقه والتفقّه يوضّح معالم الدين وحدود الشريعه وحدود الطريق إلى الله تعالى وتمايزه عن حدود الطريق إلى الغوايه والضلال، كما أن الفقه يقف سدّاً منيعاً أمام التأويلات الباطله الضالّه لنصوص القرآن والحديث، فإنّ تلك الجماعات تعتمد ضمن وسائلها الإقناعيّه لجذب الناس إلى مسيرها على تأويلات لنصوص الدينيه لا

۱- ۱) أصول الكافى ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۱.

تستند إلى ميزان وضابطه سوى الدعاوى وميول الأهواء وادعاء المقامات الغيبيه والارتباط بالغيب كى تنطلى على أفراد الجماعه، أن كل ما يقولونه هو إلهام غيبى وإيحاء لدنى لا يقبل النقاش والمسأله، وهو فوق الاستدلال والبحث والنقد..

نماذج قرآنيّه فى القدره التكوينيّه لروّاد الضلال:

على سبيل النبذه لا الاستقصاء:

منها: إبليس اللعين، فإنه كما يصفه القرآن الكريم بالتمكين الذى أعطاه الله له: يا بَنِى آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ١).

وقال تعالى: وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شارِكْهُمْ فِى الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاّ غُرُوراً ٢

وقال تعالى: أَ لَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ٣) ،وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ ۴)

وقال تعالى: وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۵)

وقال تعالى: وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ۶)وغيرها من

الآیات التی تتحدّث عن المکنه والقدره التی أعطاها البارى تعالى لإبلیس من التأثیر على نفوس بنی آدم إلّا المخلَصین، وهی درجه من الملکوت لم ترقَ إلیها القوى العظمى للدول البشریه عبر التاریخ إلى یومنا الحاضر، هذا مضافاً إلى تسخیره لمرده الشیاطین والعفاریت جنوداً له لیسترقوا السمع ویراقبوا جمع البشریه من لدن آدم (علیه السلام) إلى یوم الوعد المعلوم.

ویبیّن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أن هذه المکنه والقدره لم تُعطَ لإبلیس اللعین جزافاً واعتباطاً، قال (علیه السلام): «فاعتبروا بما کان من فعل الله بإبلیس إذ أحبط عمله الطویل، وجهده الجهید وکان قد عبد الله سته آلاف سنه، لا یدرى أمن سِنی الدنیا أم من سِنی الآخره، عن کبر ساعه واحده. فمن ذا بعد إبلیس یسلم على الله بمثل معصیته؟ کلّا» (۱).

فهذه السته آلاف سنه التی لا یُدرى أنها من سِنی الأرض أو من سِنی السماء التی عبد الله تعالى فیها، هی التی أوجبت الجزاء له بهذا التمکین، فهو قد ارتاض هذه المدّه ومضى حقباً فی الریاضه الروحیه لکن ابتغى بها نتیجه بخسه، وهی التمکین فی دار الدنیا من سلطان الملکوت النازل، وهو فی الآخره من الأخسرین.

ومنها: العفریت من الشیاطین، قال تعالى: قالَ یا أَیُّهَا الْمَلَؤُا أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ * قالَ عِفْرِیتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِکَ وَ إِنِّی عَلَیْهِ لَقَوِیٌّ أَمِینٌ * قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی ۲)فبیّن تعالى أن القدره التی تمکّن منها العفریت نظیر المکنه التی کانت

۱- ۱) نهج البلاغه ۱۳۷ :۲/ الخطبه القاصعه: الرقم ۱۹۲.

لدی آصف بن برخیا وصی النبی سلیمان (علیه السلام) صاحب علم من الکتاب فی بعض جهاتها، وإن کانت دونها بعض الشیء، مع أن العفریت هو من الشیاطین المسخّرین للنبی سلیمان (علیه السلام)، وهذه القدره لم تکن سحراً وتخییلاً، بل قدره حقیقیه تتجلی بأن یأتی فی بضع دقائق بعرش ملکه سبأ من الیمن إلی فلسطین.

ومنها: بلعم بن باعورا، قال تعالی: وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَیْناهُ آیاتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطانُ فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ * وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الْکَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أَوْ تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ ذلِکَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ (۱)

والآیه التی أوتیها بلعم بن باعورا هی حرف من الاسم الأعظم، کما وردت بذلک الروایات، والاسم الأعظم لیس قولاً باللسان یصوّت، بل هو الروح الأعظم، وإعطاء حرف منه یعنی الارتباط الروحی بدرجه من التأیید منه، ومع کلّ ذلک لم تکن نفس بلعم بن باعورا وشهوتها قد خمدت، بل تغلّبت فی النهایه علیه، وأرادت تسخیر هذا الارتباط الروحی بالاسم الأعظم تحت إمرتها، فکانت العاقبه أن انسلخت نفس بلعم عن هذا الارتباط والتأیید، فرغم القدره التکوینیه والمقام الذی وصل إلیه، إلّا أن ذلک لم یضمن عدم وقوعه فی الخطأ والمعصیه، ولم یمنعه من الشطط والخطل.

ومن ثَمَّ قال جمله من المحققین من أهل المعرفه من الإمامیه أن الشطط والشطحات التی تصیب وتعتور وتعرض علی أهل الریاضات

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵ و۱۷۶.

الروحیه دالّه وکاشفه عن عدم سیطرتهم علی جبل النفس وأنانیه الذات، ففرعونیته بدل أن تموت تزداد قوه بقوه الریاضات الخاطئه أو غیر المتقیّده بالشریعه، فالطریقه تکون بدون الشریعه طریقه شیطانیه بدل أن تکون رحمانیه، ومن ثَمَّ کان الفقه أمان من الزیغ والضلال لأصحاب الریاضات الروحیه، کما هو أمان لبقیه شرائح الأمّه عن الانحراف، وهو من معانی أن التمسک بالثقلین أمان عن ضلال الأمّه.

وفی الحقیقه أن دفائن طبقات النفس علی ترکیب غامض، فتجتمع ظواهر من الصفات الفضیلیه العالیه مع هذه الرذائل ذوات السوء الشدید، وإلی ذلک یشیر ما رواه فی الاحتجاج عن الرضا (علیه السلام)، قال: قال علی بن الحسین (علیه السلام): «إذا رأیتم الرجل قد حسن سمته وهدیه، وتماوت فی منطقه، وتخاضع فی حرکاته، فرویداً لا یغرنَّکم، فما أکثر من یعجزه تناول الدنیا ورکوب المحارم منها؛ لضعف نیته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدین فخاً لها، فهو لا یزال یختل الناس بظاهره، فإن تمکّن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه یعف عن المال الحرام فرویداً لا یغرنَّکم، فإن شهوات الخلق مختلفه، فما أکثر من ینبو عن المال الحرام، وإن کثر، ویحمل نفسه علی شوهاء قبیحه فیأتی منها محرّماً، فإذا وجدتموه یعف عن ذلک فرویداً لا یغرنَّکم حتّی تنظروا ما عقده عقله، فما أکثر من ترک ذلک أجمع، ثمّ لا یرجع إلی عقل متین، فیکون ما یفسده بجهله أکثر مما یصلحه بعقله، وإذا وجدتم عقله متیناً فرویداً لا یغرنَّکم حتّی تنظروا أمع هواه یکون عقله، أو یکون مع عقله علی هواه، وکیف محبّته للرئاسات الباطله وزهده فیها، فإن فی الناس من خسر

الدنيا والآخره بترک الدنيا للدنيا، ويرى أن لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال والنعم المباحه المحلله، فيترک ذلک أجمع طلباً للرئاسه حتّى إذا قيل له: اتق الله أخذته العزه بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء ويقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخساره، ويمدّه ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه، فهو يحلُّ ما حرَّم الله، ويحرّم ما أحلَّ الله، لا يبالى بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التى قد يتقى من أجلها، فأولئک الذين غضب الله عليهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً...» إلى أن قال: «ولكن الرجل كل الرجل، نعم الرجل، هو الذى جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذوله فى رضا الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ فى الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤدّيه إلى دوام النعيم فى دار لا تبيد ولا تنفد، وإن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل، فتمسكوا به، وبسُنّته فاقتدوا، وإلى ربكم به فتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوه، ولا تخيب له طلبه» (۱).

فمن ذلک ينبغى الالتفات إلى أن الرياضات الروحيه تكسب النفس قدرات خارقه، كطى الأرض، وقراءه الضمير، والترائى فى منام الآخرين، والتصرّف فى تلك الرؤى، وقراءه الأعمال الماضيه أو المستقبليه، وغيرها من قدرات النفس التى قد يطلق عليها علماء الروح والنفس الجدد المحدّثون: قوه التخاطر، والجلاء البصرى والسمعى، والتنويم المغناطيسى، وغيرها من قدرات وحركات الروح والاتصال مع

۱- ۱) الاحتجاج ۵۳ :۲.

أرواح الموتى، وأنه لتحكى أفعال خارقه عن مرتاضى الهند أو فِرَق الصوفيه المختلفه فى الصين وشرق آسيا وغيرها من المناطق، إلّا أن كل ذلك ليس علامه النجاه ورضا الرب تعالى، فإن موطن ذلك التقوى والطاعه له تعالى.

مفهوم العداله يقلب إلى العصمه المكتسبه وذريعه التأويل:

ومن الأغاليط التى يردّدها مدّعو المقامات والمنازل الروحيه، هو تفسير العداله التى هى ملكه الاجتناب عن المعاصى فى السلوك العملى، بأن هذه الماهيّه هى عصمه مكتسبه، فيقلب عنوان العداله إلى العصمه، وحيث لا يمكنهم دعوى أنها لدنّيه بنصب من الشريعه، يختلقون لها مخرجاً كونها مكتسبه وأن العصمه قابله للاكتساب، وليس بالضروره أن تكون وهبيه لدنيه منه تعالى، وأن العصمه وإن كانت شرطاً فى المعصومين الأربعه عشر (النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، إلّا أن ذلك لا يعنى حصرها فيهم، بل هى عامه قابله للتحقق فى نوع البشر بالاكتساب، وأن العصمه الاكتسابيه يكفى فيها العصمه فى العمل وإن لم تكن عصمه فى العلم، أى يكفى فيها العصمه العمليه دون أن تكون عصمه علميه، إلى غير ذلك من الإطارات التى يصيغونها قوالب لا تنطلى إلّا على السذّج وعلى قليلى البضاعه العلميه.

مع أنه لو فرض اجتناب شخص عن المعاصى من لدن بلوغه إلى مماته فليس ذلك يخرجه عن حدِّ العداله، ويتجاوز به إلى حدِّ العصمه، وأىّ فرق بين الماهيّتين والمعنيين حينئذٍ، ثمّ أنه كيف يعقل انفكاك العصمه العمليه عن العلميه، وهل يعقل لمن يضلُّ الطريق أن تكون له

عصمه يمتنع عليه الخطأ فى العمل، مع أن علماء الإماميه فى علم الكلام قد أشبعوا البحث فى أن العصمه العمليه وليده العصمه العلميه، والعصمه تعنى امتناع صدور المعصيه من المعصوم وقوعاً، وإن لم تكن ممتنعه منه إمكاناً، وهذا بخلاف العداله، فإنه وإن اجتنب المعاصى طيله حياته إلّا أنه لا يمتنع منه وقوع وصدور المعصيه.

هذا مع أن العصمه تلازم الحجيه الرسميه على الآخرين، فكيف يكون الشخص معصوماً ولا يكون حجه بذاته على الآخرين وينصُّ الشرع الحنيف على لزوم اتّباعه.

ومن هذه الدعوى يتطوّر الحال عند مدّعى المنازل الروحيّه إلى دعاوى أكثر فأكثر، ويتطوّر بهم الحال إلى مزالق يخالفون بها الضرورات الشرعيّه تحت ذريعه التأويل الذى يفتحون بابه تغطيه لتلك المخالفات، كما حصل ذلك لكلّ الفِرَق التى انحرفت عن أئمّه أهل البيت (عليهم السلام).

روى الكشّى بسنده عن الصادق قوله (عليه السلام): «قوم يزعمون أنّى لهم إمام، ما أنا لهم بإمام، ما لهم لعنهم الله كلّما سترت ستراً هتكوه، هتك الله ستورهم، أقول كذا، يقولون إنما يعنى كذا، إنما أنا إمام من أطاعنى» (۱).

وروى عنه (عليه السلام) (۲) أنه قال عن أبى الخطّاب _ الذى انحرف بعد أن كان من أصحاب السرّ كبلعم بن باعورا، حين دخل ومعه سبعون رجلاً _: «ألا اخبركم بفضائل المسلم»، فلا أحسب أصغرهم إلّا قال: بلى جُعلت فداك، فقلت: «من فضائل المسلم أن يقال: فلان قارئ لكتاب الله (عزوجل)، وفلان ذو حظّ من ورع، وفلان يجتهد فى عبادته لربّه، فهذه من

۱- ۱) رجال الكشى /۲ ۵۷۶ - /۵۹۵ طبع مؤسسه آل البيت (عليه السلام).

۲- ۲) المصدر السابق.

فضائـل المسـلم، ما لكم وللرياسات، إنما المسـلمون رأس واحـد، إيّاكم والرجال، فإن للرجال مهلكه، فإن أبى يقول: إن شـيطاناً يقـال له المـذهب يـأتى فى كـل صوره، إلاّـ أنه لاـ يـأتى فى صوره نبى ولاـ وصـى نبى، ولاـ أحسب إلاّـ وقـد تراءى لصاحبكم، فاحذروه، فبلغنى أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم إنّه لا يهلك على الله إلاّ هالك».

محمّد السند (/١١ ذى القعده/ ١۴٢۴ه-)

يوم ميلاد الإمام الرضا (عليه السلام)

ص:٢٥

تنويع البحث

الحمد لله الذى يهدى من يشاء ويضلُّ من يشاء وله الحجه البالغه، والصلاه والسلام على محمّد خاتم أنبيائه وسيد رسله الذى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله الأوصياء الهداه وخاتمهم المهدى المنتظر الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وبعد، فقد قال جلَّ وعلا :أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ ١)، «يفتنون كما يفتن الذهب ويخلصون كما يخلص الذهب» (١) كما قال الكاظم (عليه السلام)، «ولا بدَّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير» (٢)، كما جاء عن الصادق (عليه السلام).

وعن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «لتمحّصنَّ يا شيعه آل محمّد تمحيص الكحل فى العين، وإن صاحب العين يدرى متى يقع الكحل فى عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعهٍ من أمرنا ويمسى وقد خرج منها، ويمسى على شريعه من أمرنا، ويصبح وقد خرج

١- ٢) رواها فى الكافى ٣٧٠ :١/ باب التمحيص والامتحان/ ح ۵.

٢- ٣) رواها فى الكافى ٣٧٠ :١/ باب التمحيص والامتحان/ ح ٢، ولكن الموجود (ويستخرج) بدل (وسيخرج).

منها» (۱). وفی خبر آخر: «والله لتمحّصنَّ، والله لتطیرن یمیناً وشمالاً حتّی لایبقی منکم إلاّ کل امرئ أخذ الله میثاقه، وکتب الإیمان فی قلبه وأیّده بروح منه». وفی روایه أخری عنهم (علیهم السلام): «حتّی لا یبقی منکم علی هذا الأمر إلاّ الأندر فالأندر» (۲). وفی روایه: «ولا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم (وهو ظهور الحجه (علیه السلام) حتّی یشقی من شقی ویسعد من سعد» (۳).

وإن من تلک الفتن العمیاء هی توالی المدّعین للنیابه الخاصه (الوساطه) والسفاره فی الغیبه الکبری بأسالیب وأشکال مختلفه وتسمیات متعدّده یموّهون بها علی مختلف أصناف الناس. فتاره تحت غطاء التشرف والفوز بلقاء الحجه، وأخری التظاهر بالتقی والورع والوصول إلی مقام الأبدال والأوتاد، وثالثه الرؤیا فی المنام، ورابعه السحر والشعبذه وإظهاره کمعجزه وکرامه، وخامسه المکاتبه و... و...

ومن ثَمَّ انتظم البحث فی هذه الصفحات بعداد تلک الشُبَه (۴)، تنبیهاً علی زیفها وإبانه لزیغها وإلاّ فانقطاع السفاره فی الغیبه الکبری کالنار علی المنار وکالشمس فی رابعه النهار، حتّی أن الشیخ أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولویه (۵) قال: (إنّ عندنا (أی الطائفه الإمامیه) أن کل من

۱- ۱) غیبه النعمانی: /۲۱۴ باب /۱۲ ح ۱۲.

۲- ۲) غیبه النعمانی: ۳۳.

۳- ۳) غیبه النعمانی: /۲۱۷ باب /۱۲ ح ۱۶.

۴- ۴) الشُبَه، جمع شبهه وتجمع علی شبهات أیضاً.

۵ - ۵) صاحب کتاب کامل الزیارات، وأستاذ الشیخ المفید فی الفقه، قال عنه النجاشی: من ثقات أصحابنا وأجلائهم فی الحدیث والفقه: قرأ علیه شیخنا أبو عبد الله الفقه، کل ما یوصف به الناس من جمیل وفقه فهو فوقه.

ادّعی الأمر (أی السفاره) بعد السمری (۱) (آخر النواب الأربعه فی الغیبه الصغری) فهو کافر منمّس (محتال) ضال مضل) (۲)، فلولا التلبیس بالأقنعه المتلوّنه والالتواء بالطرق المعوجّه لما کانت حاجه للخوض فی ذلک. ومنوال الجزء الأوّل من الکتاب کما یلی:

الفصل الأوّل: فی الفرق بین السحر والمعجزه والکرامه.

الفصل الثانی: فی کون انقطاع النائب الخاص للإمام الحجه (علیه السلام) عقیده من ضروریات الإمامیه الإثنی عشریه، وفیه عشره أمور:

الأمر الأوّل: معنی النیابه.

الأمر الثانی: کلمات علماء الطائفه رضوان الله علیهم.

الأمر الثالث: النیابه العامه للفقهاء.

الأمر الرابع: منابع الشریعه.

الأمر الخامس: الرؤیا لیست مصدراً للتشریع.

الأمر السادس: نبذه من أحوال النواب الأربعه (رض) فی الغیبه الصغری.

الأمر السابع: ذکر المذمومین الذین ادّعوا البابیه (۳) لعنهم الله.

الأمر الثامن: ثواب الثبات والتمسّک بالدین فی الغیبه الکبری وشدّه المحنه.

۱- ۱) وربما أثبت البعض السیمری، أو الصیمری بالصاد؛ وهو أبو الحسن علی بن محمّد السیمری، کما یأتی فی الأمر السادس من الفصل الثانی من هذا الکتاب.

۲- ۲) غیبه الطوسی: /۴۱۲ ح ۳۸۵.

۳- ۳) البابیه: نسبه إلی الباب، وهم من کانوا یدّعون أنهم الباب إلی الحجه (علیه السلام). بمعنی أن من یرید أمراً ما من الحجه، فلا بدَّ أن یعود إلیهم، وهم بدورهم یؤدّون ذلک إلی الحجه حتّی یبیّن الحق، وکل من ادّعی ذلک سوی السفراء الأربعه الذین کانوا فی عصر الغیبه الصغری، ادّعی باطلاً، کما سیأتی ذلک مفصّلاً فی الأمر السابع من الفصل الثانی.

الأمر التاسع: تفسير الكتاب الوارد من الناحيه المقدسه على الشيخ المفيد وتشرف عدّه من أساطين الفقه والعلم بلقائه (عليه السلام).

الأمر العاشر: من هم الأبدال والأوتاد؟

الفصل الثالث: فى الفِرَق التى انحرفت عن الطائفه الإماميه وكيفيه ذلك.

الفصل الرابع: فى تاريخ البابيه فى إيران.

الخاتمه: وفيها ثلاثه أمور:

الأمر الأوّل: فى خروج الدجّال.

الأمر الثانى: ظهور الحجه (عليه السلام) وأصحابه.

الأمر الثالث: فى ذم الجهل ومدح العلم.

هذا ما وسع المجال لسطره وبالله التوفيق.

أما الجزء الثانى فهو كما يلى:

الفصل الأوّل: العقول والخواطر.

الفصل الثانى: منظومه المعارف الدينيه.

الفصل الثالث: فتنه البصيره.

الفصل الرابع: حقيقه ومراتب الحجج.

الفصل الخامس: القواعد الرقابيه فى المعرفه.

الفصل السادس: النيابه الخاصه.

الفصل السابع: حقيقه النيابه الخاصه والسفاره.

الفصل الثامن: مفهوم الغيبه بين الافراط والتفريط.

الفصل التاسع: التوقيت والظهور.

* * *

ص:۳۰

الفصل الأوّل: فی الفرق بین السحر والمعجزه والکرامه

لمّا کان طریق إثبات النبوه هی المعجزه التی هی من قِبل الله تعالی وهی تفترق عن السحر کان من اللازم معرفه کلٍ منهما بنحو عمیق ودقیق، کی لا یلتبس الأمر ویعلم المحق من المبطل والصادق من الکاذب، سأل ابن السکیت، الرضا (علیه السلام) بعدما بیّن له علل وجه معجزات الأنبیاء: فما الحجه علی الخلق الیوم؟ فقال (علیه السلام): «العقل تعرف به الصادق علی الله فتصدّقه والکاذب علی الله فتکذّبه»، فقال ابن السکیت: هذا والله الجواب (۱).

وسأل أبو بصیر، الصادق (علیه السلام): لأیّ علّه أعطی الله (عزوجل) أنبیاءه ورسله وأعطاکم المعجزه؟ فقال: «لیکون دلیلاً علی صدق من أتی به والمعجزه علامه لله لا یعطیها إلاّ أنبیاءه ورسله وحججه لیُعرف به صدق الصادق من کذب الکاذب» (۲).

قال المحقق الطوسی (۳) فی التجرید: (وطریق معرفه صدقه (النبی (صلی الله علیه و آله) ظهور المعجزه علی یده وهو ثبوت ما لیس بمعتاد أو نفی ما هو معتاد مع خرق العاده ومطابقه الدعوی) (۴).

۱- ۱) البحار ۷۰: ۱۱،نقلاً عن علل الشرائع، وعیون أخبار الرضا (علیه السلام) للصدوق.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) المحقق نصیر الدین الطوسی من أکابر علماء الإمامیه وله خدمات کبیره للمذهب، وقد برع فی علوم کثیره کالفلسفه وعلم الکلام والفلک والهیأه والهندسه وغیرها، وقد بنی المرصد الفلکی المشهور بمراغه.

۴- ۴) تجرید الاعتقاد: /۳۵۰ طبعه جماعه المدرسین/ (۱۴۰۷ه--).

وقال العلامه الحلّی (۱) فی شرحه للتجرید فی ذیل العباره: (الثبوت والنفی سواء فی الإعجاز فإنه لا فرق بین قلب العصا حیّه وبین منع القادر عن رفع أضعف الأشیاء، وشرطنا خرق العاده لأن فعل المعتاد ونفیه لا یدلُّ علی الصادق، وقلنا: مع مطابقه الدعوی لأن من یدّعی النبوه ویسند معجزته إلی إبراء الأعمی فیحصل له الصمم مع عدم برء الأعمی لا یکون صادقاً.

ولا بدَّ فی المعجزه من شروط أحدها: أن یعجز عن مثله أو عمّا یقاربه الأمّه المبعوث إلیها. الثانی: أن یکون من قِبل الله تعالی أو بأمره. الثالث: أن یحدث عقیب دعوی المدّعی للنبوه أو جاریاً مجری ذلک ونعنی بالجاری مجری ذلک أن یظهر دعوه النبی فی زمانه... (۲) الخامس: أن یکون خارقاً للعاده) (۳).

وقال المحقق الطوسی فی التجرید أیضاً: (المسأله الخامسه فی الکرامات: وقصه مریم وغیرها تعطی جواز ظهورها [أی المعجزه] علی الصالحین) (۴)، وقال العلامه الحلّی فی شرحه للعباره: (استدلَّ المصنف (رض) بقصه مریم، فإنّها تدلُّ علی ظهور معجزات علیها وغیرها مثل قصه آصف وکالأخبار المتواتره المنقوله عن علی وغیره من الأئمّه (علیهم السلام).

---

۱ - ۱) العلامه الحلّی هو الشیخ جمال الدین أبو منصور الحسن بن یوسف بن المطهر، شیخ الطائفه وعلاّمه وقته وصاحب التحقیق والتدقیق، کثیر التصانیف، انتهت الإمامیه إلیه، برع فی العلوم العقلیه والنقلیه.

۲- ۲) أی إلی أن قال.

۳- ۳) شرح تجرید الاعتقاد: ۳۵۰.

۴- ۴) تجرید الاعتقاد: ۳۵۱.

وقال المحقق الطوسی بعد ذلک: (ولا یلزم خروجه عن الإعجاز ولا النفور ولا عدم التمیز ولا إبطال دلالته ولا العمومیه).

وقال العلامه فی شرحه: (إن المعجزه مع الدعوی مختصٌّ بالنبی (صلی الله علیه و آله) فإذا ظهرت المعجزه علی شخص فإما أن یدّعی النبوه أو لا ـ فإن ادّعاها علمنا صدقه إذ إظهار المعجزه علی ید الکاذب قبیح عقلاً، وإن لم یدّع النبوه لم یحکم بنبوته، فالحاصل أن المعجزه لا ـ تدل علی النبوه ابتداءً، بل تدلُّ علی صدق الدعوی فإن تضمّنت الدعوی النبوه دلَّت المعجزه علی تصدیق المدّعی فی دعواه ولا ـ یلزم إظهار المعجزه علی کل صادق إذ نحن إنما نجوّز إظهارها علی مدعی النبوه أو الصالح إکراماً لهما وتعظیماً وذلک لا یحصل لکل مخبر بصدق وإنّ امتیاز النبی (صلی الله علیه و آله) یحصل بالمعجزه واقتران دعوی النبوه، وهذا شیء یختصُّ به دون غیره ولا ـ یلزم مشارکه غیره له فی المعجز مشارکته له فی کل شیء، وکما لا ـ یلزم الإهانه وانحطاط مرتبه الإعجاز مع ظهور المعجز علی جماعه من الأنبیاء کذا لا یلزم الإهانه مع ظهوره علی الصالحین) (۱).

وقال المحقق القمی (رض) (۲) فی رساله أصول الدین: (الإمام یعرف بالمعجزه فکل من ادّعی الإمامه وأتی بالمعجزه فإنّما تدلُّ علی صدقه مثل ما مضی فی بعث النبوه) (۳).

۱- ۱) شرح تجرید الاعتقاد: ۳۵۱.

۲- ۲) المحقق المیرزا (أبو القاسم القمی) من کبار فقهاء الشیعه له کتاب (قوانین الأصول) فی أصول الفقه، و(جامع الشتات)، و(غنائم الأیام) فی الفقه وغیر ذلک، واشتهر بالمحقق القمی.

۳- ۳) رساله فی أصول الدین/ المحقق القمی.

وقال العلامه الحلّی فی کتاب أنوار الملکوت ما حاصله: (المعجز أمر خارق للعاده مقرون بالتحدّی، والتقیید بخارق للعادق لیتمیّز المعجز عن غیره، وهذا القید یُکتفی به عن التقیید بعدم المعارضه لیتمیز به عن السحر والشعبذه إذ السحر والشعبذه لیس بخارق للعاده وإن کانت خفیه علی أکثر الناس. وقیّدنا الخارق للعاده بالاقتران بالتحدی لیتمیز المعجز عن الکرامات) (۱).

وقال الحکیم المتبحّر محمّد مهدی النراقی (۲) فی کتابه (أنیس الموحدین): (کل من ادّعی النبوه أو الإمامه وصدر منه أمر خارق فهو صاحب کرامه) (۳)، ثمّ قال: (والفرق بین المعجزه والسحر والشعبذه هو أن السحر والشعبذه من الأمور العادیه، ولکن أسبابهما تخفی علی أکثر الناس، وهذا بخلاف المعجزه فهی لیست من الأمور العادیه ولا یوجد لها سبب مطلقاً) (۴).

وتوضیح الکلام فی هذا المقام، أن الأمور العادیه التی جرت عادهُ الله تعالی علی وقوعها علی قسمین:

الأوّل: ما سببه ظاهر وهو یحصل إمّا من أسبابٍ أرضیه مثل تأثیر بعض الأغذیه والأدویه، وصیروره النطفه إنساناً ونحو ذلک من الأسباب الأرضیه التی تتفق، وإما تحصل من أسباب سماویه مثل الحراره

۱- ۱) أنوار الملکوت فی شرح الیاقوت/ العلامه الحلّی: ۱۸۴.

۲ - ۲) هو العلامه الجامع للفنون والعلوم العقلیه والنقلیه ذو الفضائل الأخلاقیه والملکات النورانیه، صاحب کتاب (جامع السعادات).

۳- ۳) أنیس الموحّدین/ العلامه النراقی.

۴- ۴) المصدر السابق.

الحاصله من الشمس، وإما تحصل من تركّب الأسباب مثل تأثير الدواء المتناول فى جو هوائى خاص، ومثل تأثير الدعاء المكتوب فى وقت خاص، أو الذى يقرأ فى وقت خاص، وهذه كلها من الأمور التى جرت عاده الله تعالى على وقوعها بأسبابٍ متوفره ومتهيّئه لأكثر الناس.

الثانى: هى التى تحصل أيضاً إما من أسبابٍ أرضيه أو سماويه أو كليهما، ولكن أسبابها مخفيه على أكثر الناس، مثل السحر والشعبذه والطلسمات وعلم الحيل، والنيرنجات، وحيث إن لها أسباباً فالتعلّم والتعليم حاصل فيها، أى إن كل من يعلم تلك العلوم يمكن له أن يعلّمها غيرَه، بخلاف المعجزه، التى ليس لها سبب مطلقاً، لأنه من المعلوم أن شقّ القمر _ مثلاً _ لم يقع بسبب وحيله ما، بل هو عطيه إلهيه يعطيها الله تبارك وتعالى لمن يشاء، ومن ذلك لا يستطيع صاحب المعجزه أن يعلّمها غيرَه حيث إنه ليس لها علّه غير إراده الله تعالى، فالتعليم فى المعجزه لا مجال له.

إذاً اتضح أن المعجزه خارقه للعاده.

وأما السحر والكهانه (۱) والشعبذه فليست بخارقه للعاده، بل هى أمور عاديه أسبابها تخفى على أكثر الناس.

والتفريق بين المعجزه والسحر والشعبذه على من له غَرفه من المعارف والعلوم فى نهايه السهوله حيث إنه يتمكن من العلم بأن الأمر له سبب أم لا، وأرباب السحر أسرع معرفه لذلك من بقيه المتعلّمين، ولذلك أوّل من آمن بالنبى موسى (عليه السلام) هم السحره. ولكن هذا الفرق

۱- ۱) الكهانه الإخبار عن المستقبل بتوسط الجن بعد انصياعهم للكاهن بسبب نمطٍ من الأعمال وهى قريبه من السحر.

يشكل على عامه الناس الاهتداء إليه فعليهم بمتابعه العلماء كی يشرق نور الحقيقه فی قلوبهم.

نعم، هنالک فرق آخر بين صاحب المعجزه والساحر يمكن لعامه الناس معرفته وهو أن صاحب المعجزه مهما طلب منه (۱) أمر خارق للعاده للاحتجاج به فإنه قادر على إظهاره مثلما طلب جماعه من المعاندين من نبينا (صلى الله عليه و آله) كثيراً من الأمور الخارقه للعاده فأظهرها لهم، وكذلک بقيه الأنبياء (عليهم السلام).

وهذا بخلاف الساحر، فإن عمله منحصر فی فعل خاص قد تعلّمه، وإذا طلب منه أمر ـ خارق للعاده ـ آخر فإنه يعجز عن ذلک، ومن ذلک لم يرَ ولم يسمع أن ساحراً كان يأتی بكل ما يطلب منه.

أقول: فتحصّل مما تقدّم من كلمات الأعلام أن المعجزه أمر خارق للعاده يأتی بها من يدّعی النبوّه أو الإمامه إثباتاً لصدقه، وأن معجزات الأنبياء تتحدّى البشريه على مرّ العصور إلى يوم القيامه بأن يأتوا بمثلها، فإخراج النبی صالح (عليه السلام) للناقه من الجبل بانشقاقه تعجز البشريه مهما تطوّرت علومهم عن ذلک، وكذلک قلب العصا حيّه تسعى تلتقم سحر وإفک كل ساحر من النبی موسى (عليه السلام)، وكذلک إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأكمه والأبرص من النبی عيسى (عليه السلام)، وكذلک شقّ القمر والقرآن الخالد لنبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله).

إذاً لا بدَّ من ادّعاء، وأمر خارق للعاده، كی يتحقق معنى المعجزه، ومن هنا يتضح أن كرامات أولياء الله الصالحين لا تسمى معجزهً، لأنهم لا يدّعون

۱- ۱) هذا إذا لم يكن الطلب بداعی العناد واللجاج، بل لاستكشاف حقيقه الحال، كما كان يتفق ذلک مع النبی حينما كانت قريش تطلب منه بعض المعجزات.

لأنفسهم شيئاً، ولو ادعوا ما ليس لهم لما أعطاهم الله تلك الكرامات، وهذه السُنّه من الله تعالى حكمه بالغه كى لا تبطل حججه على عباده، ويتم الاحتجاج عليهم ببعث الرسل وبإقامه الأوصياء خلفاء الرسل.

قال العلامه الطباطبائى (۱) فى تفسيره ـ عند الكلام حول قدره الأنبياء والأولياء ـ: (الناس فى جهل بمقام ربهم وغفله عن معنى إحاطته وهيمنته، فهم مع ما تهديهم الفطره الإنسانيه إلى وجوده وأحديته يسوقهم الابتلاء بعالم الماده والطبيعه والتوغل فى الأحكام والقوانين الطبيعيه ثمّ السنن والنواميس الاجتماعيه والأنس بالكثره والبينونه إلى قياس العالم الربوبى بما ألفوا من عالم الماده، فالله سبحانه عندهم مع خلقه كجبار من جبابره البشر مع عبيده ورعيته... لكن البراهين اليقينيه تقتضى بفساد ذلك كله، فإنها تحكم بسريان الفقر والحاجه إلى الموجودات الممكنه فى ذواتها وآثار ذواتها وإذا كانت الحاجه إليه تعالى فى مقام الذات استحال الاستقلال عنه والانعزال منه على الإطلاق، إذ لو فرض استقلال لشىء عنه تعالى فى وجوده أو شىء من آثار وجوده ـ بأىّ وجه فرض فى حدوث أو بقاء ـ استغنى عنه من تلك الجهه وهو محال.

فكل ممكن غير مستقل فى شىء من ذاته وآثار ذاته، والله سبحانه هو الذى يستقل فى ذاته وهو الغنى الذى لا يفتقر فى شىء ولا يفقد شيئاً من الوجود وكمال الوجود كالحياه والقدره والعلم فلا حدَّ له يتحدد به...

---

۱ - ۱) هو العلاّمه السيد محمّد حسين الطباطبائى (صاحب تفسير الميزان) من بيت العلم والفضل، له تاريخ طويل فى خدمه الشريعه حيث إن أربعه عشر من أجداده كانوا من العلماء المبرزين، كان واحد هذا العصر فى العلوم العقليه والتفسير.

وعلى ما تقدم كل ما للممكن من الوجود والحياه والقدره والعلم متعلق الوجود به تعالى غير مستقل منه بوجه، والاستقلال يبطل الحاجه الإمكانيه ولا فرق فيه بين الكثير والقليل كما عرفت، هذا من جهه العقل.

وأما من جهه النقل فالكتاب الإلهى وإن كان ناطقاً باختصاص بعض الصفات والأفعال به تعالى كالعلم بالمغيبات والإحياء والإماته والخلق كما فى كثير من الآيات ولكنها جميعها مفسّره بآيات أخر كقوله: عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ (۱)، قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ (۲)، وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِى (۳)، وانضمام الآيات إلى الآيات لا يدع شكاً فى أن المراد بالآيات النافيه اختصاص هذه الأمور به تعالى بنحو الأصاله والاستقلال والمراد بالآيات المثبته إمكان تحققها فى غيره تعالى بنحو التبعيه وعدم الاستقلال.

فمن أثبت شيئاً من العلم المكنون أو القدره الغيبيه أعنى العلم من غير طريق الفكر والقدره من غير مجراها العادى الطبيعى لغيره تعالى من أنبيائه وأوليائه كما وقع كثيراً فى الأخبار والآثار ونفى معه الأصاله والاستقلال بأن يكون العلم والقدره مثلاً له تعالى وإنما ظهر ما ظهر منه بالتوسيط ووقع ما وقع منه بإفاضته وجوده فلا حجر عليه، ومن أثبت شيئاً من ذلك على نحو الأصاله والاستقلال طبق ما يثبته الفهم العامى وإن

۱- ۱) الجن: ۲۶ و۲۷.

۲- ۲) السجده: ۱۱.

۳- ۳) المائده: ۱۱۰.

أسنده إلى الله سبحانه وفيض رحمته لم يخل من غلو وكان مشمولاً لمثل قوله تعالى: لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ (۱)).

وقال فى تفسيره فى ذيل قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ (۲): (إن الآيه بسياقها تتعرض لشأن آخر من شؤون اليهود وهو تداول السحر بينهم وأنهم كانوا يستندون فى أصله إلى قصه معروفه أو قصتين... أن اليهود كما يذكره عنهم القرآن أهل تحريف وتغيير فى المعارف والحقائق فلا يؤمنون ولا يؤمن من أمرهم أن يأتوا بالقصص التاريخيه محرّفه مغيّره على ما هو دأبهم فى المعارف يميلون كل حين إلى ما يناسبه من منافعهم فى القول والفعل.

وفيما يلوح من الآيه أن اليهود كانوا يتناولون بينهم السحر وينسبونه إلى سليمان زعماً منهم أن سليمان (عليه السلام) إنما ملك الملك وسخّر الجن والإنس والوحش والطير وأتى بغرائب الأمور وخوارقها بالسحر الذى هو بعض ما فى أيديهم وينسبون بعضه الآخر إلى الملكين ببابل هاروت وماروت.

فردَّ عليهم القرآن بأن سليمان (عليه السلام) لم يكن يعمل بالسحر، كيف والسحر كفر بالله وتصرف فى الكون على خلاف ما وضع الله العاده عليه وأظهره على خيال الموجودات الحيه وحواسها؟ ولم يكفر سليمان (عليه السلام) وهو نبى معصوم وهو قوله تعالى: وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا

۱- ۱) النساء: ۱۷۱.

۲- ۲) البقره: ۱۰۲.

يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ (۱)، وقوله تعالى: وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ (۲).

فسليمان (عليه السلام) أعلى كعباً وأقدس ساحه من أن ينسب إليه السحر والكفر وقد استعظم الله قدره فی مواضع من كلامه فی عدّه من السور المكّيه النازله قبل هذه السوره... إلى أن قال:

وفيها أنه كان عبداً صالحاً ونبياً مرسلًا آتاه الله العلم والحكمه ووهب له من الملك ما لا ينبغی لأحد من بعده فلم يكن بساحر، بل هو من القصص الخرافيه والأساطير التی وضعتها الشياطين وتلوها وقرأوها على أوليائهم من الإنس وكفروا بإضلالهم الناس بتعليم السحر وردَّ عليهم القرآن فی الملكين ببابل هاروت وماروت بأنه وإن نزل عليهما ذلك ولا ضير فی ذلك لأنه فتنه وامتحان إلهی كما ألهم قلوب بنی آدم وجوه الشر والفساد فتنه وامتحاناً وهو من القدر، فهما وإن أنزل عليهما السحر إلّا أنهما ما كانا يعلمان من أحد إلّا ويقولان له: إنما نحن فتنه فلا تكفر باستعمال ما تتعلمه من السحر فی غير مورده كإبطال السحر والكشف عن بغی أهله وهم مع ذلك يتعلمون منهما ما يفسدون به أصلح ما وضعه الله فی الطبيعه والعاده... إلى أن قال: لأن العقل لا يرتاب فی أن السحر أشأم منابع الفساد فی الاجتماع الإنسانی) (۳).

وفی تفسير العياشی والقمی فی قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا

۱- ۱) الآيه السابقه.

۲- ۲) الآيه السابقه.

۳- ۳) تفسير الميزان ۲۳۴ :۱ و۲۳۵.

الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ (۱)، عن الإمام الباقر (علیه السلام) فی حدیث: «فلمّا هلک سلیمان وضع إبلیس السحر وکتبه فی کتاب ثمّ طواه وکتب علی ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخیا للملک سلیمان بن داود ذخائر کنوز العلم من أراد کذا وکذا فلیعمل کذا وکذا، ثمّ دفنه تحت سریره ثمّ استتاره لهم فقرأه فقال الکافرون: ما کان یغلبنا سلیمان إلّا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبیّه، فقال الله جلَّ ذکره: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ ...» (۲).

(وإسناد الوضع والکتابه والقراءه إلی إبلیس لا ینافی استنادها إلی سائر الشیاطین من الجن والإنس لانتهاء الشر کله إلیه، وانتشاره منه لعنه الله إلی أولیائه بالوحی والوسوسه وذلک شائع فی لسان الأخبار) (۳).

ثمّ قال (رض) تحت عنوان (بحث فلسفی): (من المعلوم وقوع أفعال خارقه للعاده الجاریه للمشاهده والنقل، فقلّما یوجد منّا من لم یشاهد شیئاً من خوارق الأفعال أو لم ینقل إلیه شیء من ذلک _ قلیل أو کثیر _ إلّا أن البحث الدقیق فی کثیر منها یبین رجوعها إلی الأسباب الطبیعیه العادیه، فکثیر من هذه الأفعال الخارقه یتقوّی بها أصحابها بالاعتیاد والتمرین کأکل السموم وحمل الأثقال والمشی علی حبل ممدود فی الهواء إلی غیر ذلک، وکثیر منها تتکی علی أسباب طبیعیه مخفیه علی الناس مجهوله لهم کمن یدخل النار ولا یحترق بها من جهه طلایه الطلق ببدنه أو یکتب کتاباً لا خط علیه ولا یقرأه إلّا صاحبه وإنما کتب بمائع لا یظهر إلّا عرض لکتاب علی النار إلی غیر ذلک.

۱- ۱) البقره: ۱۰۲.

۲- ۲) تفسیر القمی ۵۵ :۱، وذلک نقلاً عن تفسیر المیزان ۲۳۷ :۱، بحث روائی.

۳- ۳) تفسیر المیزان ۳۳۷ :۲۱.

وكثير منها يحصل بحركات سريعه تخفى على الحس لسرعتها فلا يرى الحس إلّا أنه وقع من غير سبب طبيعى كالخوارق التى يأتى بها أصحاب الشعبذه فهذه كلّها مستنده إلى أسباب عاديه مخفيه على حسّنا أو غير مقدوره لنا، لكن بعض هذه الخوارق لا يحلل إلى الأسباب الطبيعيه الجاريه على العاده كالإخبار عن بعض المغيبات، وخاصه ما يقع منها فى المستقبل وكأعمال الحب والبغض والعقد والحل والتنويم والتمريض وعقد النوم والإحضار والتحريكات بالإراده مما يقع من أرباب الرياضات وهى أمور غير قابله للإنكار، شاهدنا بعضاً منها ونُقل إلينا بعض آخر نقلاً لا يطعن فيه، وهو ذا يوجد اليوم من أصحابها بالهند وإيران والغرب جماعه يشاهد منهم أنواع من هذه الخوارق.

والتأمل التام فى طرق الرياضات المعطيه لهذه الخوارق والتجارب العمليه فى أعمالهم وإرادتهم يوجب القول بأنها مستنده إلى قوه الإراده والإيمان بالتأثير على تشتت أنواعها، فالإراده تابعه للعلم والإذعان السابق عليه، فربما توجد على إطلاقها وربما توجد عند وجود شرائط خاصه ككتابه شىء خاص بمداد خاص فى مكان خاص فى بعض أعمال الحب والبغض أو نصب المرآه حيال وجه طفل خاص عند إحضار الروح أو قراءه عوذه خاصه إلى غير ذلك فجميع ذلك شرائط لحصول الإراده الفاعله.

فالعلم إذا تم علماً قاطعاً أعطى للحواس مشاهده ما قطع به ويمكنك أن تختبر صحه ذلك بأن تلقن نفسك أن شيئاً كذا أو شخصاً كذا حاضر عندك تشاهده بحاستك ثمّ تتخيله بحيث لا تشكّ فيه ولا تلتفت إلى عدمه ولا إلى شىء غيره فإنك تجده أمامك على ما تريد

وربما توجد فی الآثار معالجه بعض الأطباء الأمراض المهلکه بتلقین الصحه علی المریض، وإذا کان الأمر علی هذا فلو قویت الإراده أمکنها أن تؤثر فی غیر الإنسان المرید نظیر ما توجده فی نفس الإنسان المرید إما من غیر شرط وقید أو مع شیء من الشرائط.

ویتبیّن بما مرَّ أمور: أحدها: أن الملاک فی التأثیر تحقق العلم الجازم من صاحب خرق العاده وأما مطابقه هذا العلم للخارج فغیر لازم کما کان یعتقده أصحاب تسخیر الکواکب من الأرواح المتعلق بالأجرام الفلکیه ویمکن أن یکون من هذا القبیل الملائکه والشیاطین الذی یستخرج أصحاب الدعوات والعزائم أسماءهم ویدعون بها علی طرق خاصه عندهم، وکذلک ما یعتقده أصحاب إحضار الأرواح من حضور الروح فلا دلیل لهم علی أزید من حضورها فی خیالهم أو حواسهم دون الخارج وإلّا لرآه کل من حضر عندهم وللکل حس طبیعی.

وبه تنحل شبهه أخری فی إحضار روح من هو حی فی حال الیقظه مشغول بأمره من غیر أن یشعر به والواحد من الإنسان لیس له إلّا روح واحده، وبه تنحل أیضاً شبهه وهی أن الروح جوهر مجرد لا نسبه له إلی زمان ومکان دون زمان ومکان، وبه تنحل أیضاً شبهه أخری ثالثه وهی أن الروح الواحده ربما تحضر عند أحد بغیر الصوره التی تحضر بها عند آخر، وبه تنحل شبهه رابعه وهی أن الأرواح ربما تکذب عند الإحضار فی أخبارها وربما یکذب بعضها بعضاً. فالجواب عن الجمیع: أن الروح إنما تحضر فی مشاعر الشخص المحضر لا فی الخارج منها علی حدِّ ما نحسُّ بالأشیاء المادیه الطبیعیه.

ثانیها: أن صاحب هذه الإراده المؤثره ربما یعتمد فی إرادته علی

قوه نفسه وثبات أنيته كغالب أصحاب الرياضات فى إراداتهم فتكون لا- محاله محدوده القوه مقيده الأثر عند المريد وفى الخارج، وربما يعتمد فيه على ربه كالأنبياء والأولياء من أصحاب العبوديه لله وأرباب اليقين بالله فهم لا يريدون شيئاً إلّا لربهم وبربهم وهذه إراده ظاهره لا- استقلال للنفس التى تطلع هذه الإراده منها بوجه ولم تتلوَّن بشىء من ألوان الميول النفسانيه ولا اتكاء لها إلّا- على الحق فهى إراده ربانيه غير محدوده ولا مقيّده والقسم الثانى إن أثرت فى مقام التحدى كغالب ما ينقل من الأنبياء سمّيت آيه معجزه وإن تحققت فى غير مقام التحدى سمّيت كرامه أو استجابه دعوه إن كانت مع دعاء، والقسم الأوّل إن كان بالاستخبار والاستنصار من جن أو روح أو نحوه سمّى كهانه وإن كان بدعوه أو عزيمه أو رقيه أو نحو ذلك سمّى سحراً.

ثالثها: إن الأمر حيث كان دائراً مدار الإراده فى قوتها وهى على مراتب من القوه والضعف أمكن أن يبطل بعضها أثر البعض كتقابل السحر والمعجزه أو أن لا يؤثر بعض النفوس فى بعض إذا كانت مختلفه فى مراتب القوه وهو مشهود فى أعمال التنويم والإحضار) (1).

ثمّ قال (رض) تحت عنوان (بحث علمى): (العلوم الباحثه عن غرائب التأثير كثير والقول الكلى فى تقسيمها وضبطها عسيره جدّاً، وأعرف ما هو متداول بين أهلها ما نذكره:

منها: السيمياء وهو العلم الباحث عن تمزيج القوى الإراديه مع القوى الخاصه الماديه للحصول على غرائب التصرف فى الأمور الطبيعيه

۱- ۱) تفسير الميزان ۲۴۴ :۱.

ومنه التصرف فی الخیال المسمی بسحر العیون، وهذا الفن من أصدق مصادیق السحر.

ومنها: الیمیاء وهو العلم الباحث عن کیفیه التأثیرات الإرادیه باتصالها بالأرواح القویه العالیه کالأرواح الموکله بالکواکب والحوادث وغیر ذلک بتسخیرها أو باتصالها واستمدادها من الجن بتسخیرهم وهو فن التسخیرات.

ومنها: الهیمیاء وهو العلم الباحث عن ترکیب قوی العالم العلوی مع العناصر السفلیه للحصول علی عجائب التأثیر وهو الطلسمات فإن للکواکب العلویه والأوضاع السماویه ارتباطات مع الحوادث المادیه کما أن العناصر والمرکبات وکیفیاتها الطبیعیه کذلک، فلو رکبت الأشکال السماویه المناسبه لحادثه من الحوادث کموت فلان وحیاه فلان وبقاء فلان مثلاً مع الصوره المادیه المناسبه أنتج ذلک الحصول علی المراد وهذا معنی الطلسم.

ومنها: الریمیاء وهو العلم الباحث عن استخدام القوی المادیه للحصول علی آثارها بحیث یظهر للحس أنها آثار خارقه بنحو من الأنحاء وهو الشعبذه، وهذه الفنون الأربعه مع فن خامس یتلوها وهو الکیمیاء الباحث عن کیفیه تبدیل صور العناصر بعضها إلی بعض کانت تسمی عندهم بالعلوم الخمسه الخفیه.

قال شیخنا البهائی: أحسن الکتب المصنّفه التی فی هذه الفنون کتاب رأیته ببلده هرات اسمه (کلّه سر) وقد رکّب اسمه من أوائل أسماء هذه العلوم الکیمیاء والیمیاء والهیمیاء والسیمیاء والریمیاء، انتهی ملخص کلامه. ومن الکتب المعتبره فیها خلاصه کتب بلیناس ورسائل

الخسر وشاهی والذخیره الإسکندریه والسر المکتوم للرازی والتسخیرات للسکاکی وأعمال الکواکب السبعه للحکیم طمطم الهندی.

ومن العلوم الملحقه بما مرَّ علم الأعداد والأوفاق وهو الباحث عن ارتباطات الأعداد والحروف للمطالب ووضع العدد أو الحروف المناسبه للمطلوب فی جداول مثلثه أو مربعه أو غیر ذلک علی ترتیب مخصوص.

ومنها: الخافیه وهو تکسیر حروف المطلوب أو ما یناسب المطلوب من الأسماء واستخراج أسماء الملائکه والشیاطین الموکله بالمطلوب والدعوه بالعزائم المؤلفه منها للنیل علی المطلوب، ومن الکتب المعتبره فیها عندهم کتب الشیخ أبی العبّاس التونی والسید حسین الأخلاطی وغیرهما.

ومن الفنون الملحقه بها الدائره الیوم التنویم المغناطیسی وإحضار الأرواح وهما کما مرَّ من تأثیر الإراده والتصرف فی الخیال، وقد الّف فیها کتب ورسائل کثیره واشتهار أمرها یغنی عن الإشاره إلیها ههنا والغرض مما ذکرنا علی طوله إیضاح انطباق ما ینطبق منها علی السحر أو الکهانه) (۱)، انتهی کلامه.

أقول: والغرض من هذا التطویل فی النقل التنبیه علی مدی وکثره العلوم الغریبه الباحثه حول الأفعال التی بظاهرها خارقه للعاده ولکنها فی الحقیقه عادیه لمن مارس وتعلّم تلک العلوم أو تلک الریاضات الباعثه علی تقویه الإراده وتأثیرها وأن لهذه الأفعال أسباباً عادیه ولکنها خفیه علی أکثر الناس فیتوهّم الجاهل أنها معاجز أو کرامات لصاحب تلک الأفعال والأمور.

۱- ۱) البیان فی تفسیر القرآن: /۳۳ المدخل.

وفی هذا العصر قد خصصت الجامعات والمعاهد العلمیه الحدیثه کلیات وتخصصات مرتبطه بهذه العلوم کالتنویم المغناطیسی وعلم التسخیر وإحضار الأرواح والتنبؤ والإخبار بالمغیبات المستقبلیه الأرضیه ونحو ذلک کثیر ومن أراد الإطلاع فلیراجع النشرات الدوریه الصادره من مختلف الجامعات الأکادیمیه فی البلدان المختلفه.

وفی الختام لهذا الفصل نتعرّض لما قاله المحقق السید الخوئی (رض) فی الإعجاز وفرقه مع السحر والشعبذه ونحوها قال: (وهو فی الاصطلاح أن یأتی المدّعی لمنصبٍ من المناصب الإلهیه بما یخرق نوامیس الطبیعه ویعجز عنه غیره شاهداً علی صدق دعواه) (۱).

أقول: ولا یخفی أن التعمیم فی التعریف لکل منصب إلهی أتقن مما تقدم من التعریفات حیث لا ینحصر إظهار الفعل الخارق بمدّعی النبوه والإمامه بل یعمُّ النواب والسفراء للإمام المعصوم (علیه السلام) کما نصَّ علی ذلک الشیخ المفید (۲) فی أوائل المقالات قال: (القول فی ظهور المعجزات علی المنصوبین من الخاصه والسفراء... إلی أن قال:

أقول: إن ذلک جائز لا یمنع منه عقل وسُنّه ولا کتاب) (۳)، انتهی کلامه رفع مقامه.

ونصَّ علی ذلک السید المرتضی فی کتاب (الذخیره) فی فصل

۱- ۱) المصدر السابق.

۲- ۲) هو فخر الشیعه أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العکبری البغدادی المتوفی (۴۱۳ه-)، ویعرف بابن المعلّم، أجلّ مشایخ الشیعه ورئیسهم وأستاذهم وکل من تأخّر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن یوصف فی الفقه والکلام والروایه، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت إلیه رئاسه الإمامیه فی وقته.

۳- ۳) أوائل المقالات: /۸۰ الطبعه الثانیه.

عقده لذلك بعد الفصول التى ذكرها فى معجزات الأنبياء وسيأتى ذكر بعض ما ظهر على أيديهم من الكرامات.

وقال السيد الخوئى (رض) تتمه لما سبق: (وإنما يكون المعجز شاهداً على صدق ذلك المدّعى إذا أمكن أن يكون صادقاً فى تلك الدعوى وأما إذا امتنع صدقه فى دعواه بحكم العقل أو بحكم النقل الثابت عن نبى أو إمام معلوم العصمه فلا يكون ذلك شاهداً على الصدق ولا يسمّى معجزاً فى الاصطلاح وإن عجز البشر عن أمثاله).

مثال الأوّل: ما إذا ادّعى أحد النبوه بعد نبى الإسلام، فإن هذه الدعوى كاذبه قطعاً بحكم العقل المقطوع بثبوته الوارد عن نبى الإسلام وعن خلفائه المعصومين بأن نبوّته خاتمه النبوّات وإذا كانت الدعوى باطله قطعاً، فماذا يفيد الشاهد إذا أقامه المدّعى؟ ولا يجب على الله جلَّ شأنه أن يبطل ذلك بعد حكم العقل باستحاله دعواه أو شهاده النقل ببطلانها) (۱).

أقول: تقييد دعوى صاحب الأمر أو الفعل الخارق للعاده بكون دعواه مما يحتمل صدقها عقلاً ونقلاً، أى لا يقوم دليل عقلى أو نقلى قطعيين على كذبه قد يوهّم أن الأمر الخارق للعاده ليس شاهداً قطعياً على الصدق وبالتالى لا تكون المعجزه شاهداً على الصدق، ولكن هذا الوهم فاسد فإن المراد أن قيام الدليل العقلى أو النقلى القطعى كاشف عن عدم كون هذا الأمر خارقاً للعاده ومن قبل الله (عزوجل) ودليل على كون هذا الأمر خارقاً للعاده صورةً وظاهراً لا واقعاً أى إنه مخفى سببه لا أنه يعجز عنه البشر أجمع بل من يطلع على سببه يتمكن من ذلك.

۱- ۱) البيان: /۳۳ المدخل.

وقال (رض): (وليست من الإعجاز المصطلح عليه ما يظهره الساحر والمشعوذ أو العالم ببعض العلوم النظريه الدقيقه وإن أتى بشيء يعجز عنه غيره ولا يجب على الله إبطاله إذا علم استناده فى عمله إلى أمر طبيعى من سحر أو شعبذه أو نحو ذلك، وإن ادّعى ذلك الشخص منصباً إلهياً وقد أتى بذلك الفعل شاهداً على صدقه فإن العلوم النظريه الدقيقه لها قواعد معلومه عند أهلها وتلك القواعد لا بدَّ من أن توصل إلى نتائجها وإن احتاجت إلى دقّه فى التطبيق وعلى هذا القياس تخرج غرائب علم الطب المنوطه بطبائع الأشياء وإن كانت خفيّه على عامه الناس بل وإن كانت خفيّه على الأطباء أنفسهم وليس من القبيح أن يختص الله أحداً من خلقه بمعرفه شيء من تلك الأشياء وإن كانت دقيقه وبعيده عن متناول أيدى عامه الناس، ولكن القبيح أن يغرى الجاهل بجهله وأن يجرى المعجز على يد الكاذب فيضل الناس عن طريق الهدى) (١).

أقول: فبعد وضوح الموارد التى لا بدَّ أن يبطلها الله تعالى والموارد التى ليست كذلك فلا يتوقع ذو الذهن الساذج أن كل مورد يقصر ذهنه ولم يبطله الله تعالى فهو معجز، بل عليه التحرى بنفسه أو بتوسط ذوى الخبره والإطلاع كما مرَّ فى كلام الحكيم النراقى (رض) (٢).

وتابع السيد الخوئى قائلًا: (تكليف عامه البشر واجب على الله سبحانه وتعالى وهذا الحكم قطعى قد ثبت بالبراهين الصحيحه والأدلّه العقليه الواضحه فإنهم محتاجون إلى التكليف فى طريق تكاملهم وحصولهم على السعاده الكبرى والتجاره الرابحه فإذا لم يكلفهم الله سبحانه فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بحاجتهم إلى التكليف وهذا جهل يتنزّه عنه الحق تعالى وإما لأن الله أراد

١- ١) البيان: /٣۴ المدخل.

٢- ٢) فى الصفحه (٣۶) من هذا الكتاب.

حجبهم عن الوصول إلى كمالاـتهم وهـذا بخـل يسـتحيل على الجواد المطلق، وإما لأنه أراد تكليفهم فلم يمكنه ذلك وهو عجز يمتنع على القادر المطلق، وإذن فلا بدَّ من تكليف البشر ومن الضـرورى أن التكليف يحتاج إلى مبلّغ من نوع البشر يوقفهم على خفى التكليف وجليه: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ (۱)) (۲).

ومن الضرورى أيضاً أن السفاره الإلهيه من المناصب العظيمه التى يكثر لها المدّعون ويرغب فى الحصول عليها الراغبون، ونتيجه هذا أن يشتبه الصادق بالكاذب ويختلط المضلّ بالهادى.

وإذن فلا بـدَّ لمـدّعى السـفاره أن يقيم شاهـداً واضـحاً يدلُّ على صدقه فى الدعوى وأمانته فى التبليغ، ولا يكون هذا الشاهد من الأفعال العاديه التى يمكن غيره أن يأتى بنظيرها فينحصر الطريق بما يخرق نواميس الطبيعه.

وإنما يكون الإعجاز دليلاً على صـدق المـدّعى، لأن المعجز فيه خرق للنواميس الطبيعيه، فلا يمكن أن يقع من أحد إلّا بعنايه الله تعالى وإقـدار منه، فلو كان مدّعى النبوه كاذباً فى دعواه كان إقداره على المعجز من قبل الله تعلى إغراءً بالجهل وإشاره بالباطل، وذلك محال على الحكيم تعالى... وقـد أشار سـبحانه إلى هـذا المعنى فى كتابه الكريم: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ * لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ (۳).

* * *

۱- ۱) الأنفال: ۴۲.

۲- ۲) البيان: /۳۵ المدخل.

۳- ۳) الحاقه: ۴۴ - ۴۶.

الفصل الثانی: فی کون انقطاع النائب الخاص للإمام (علیه السلام) عقیده من ضروریات مذهب الإمامیه الإثنی عشریه

اشاره

ونذکر فیه أموراً:

الأمر الأوّل: معنی النیابه لغه

ففی مجمع البحرین للطریحی: (ناب فلان عنّی قام مقامی، وناب الوکیل عنّی فی کذا ینوب نیابه فهو نائب) (۱)، ومثله فی تاج العروس (۲). ومن هنا عرّف الفقهاء الوکاله بالنیابه أو الإستنابه والغالب فی استعمال النیابه هو فیما کان مورد النیابه محدوداً ومقیّداً أی إن النائب ینوب عن المنوب عنه فی متعلق محدود معیّن، وأما إذا کان المورد غیر محدود وذا شؤون عدیده فذلک نحو من إعطاء الولایه من المنوب عنه إلی النائب، فیقال: ولّاه أو نصبه والیاً فی کذا، وإذا اتّسعت الدائره أکثر من ذلک فیقال: استخلاف وقد جعل خلیفه.

وعلی أیّه حال فی موارد النیابه والوکاله المتعلق یکون محدوداً ومعیّناً.

* * *

۱- ۱) مجمع البحرین ۱۷۸ :۲.

۲- ۲) تاج العروس ۳۱۵ :۴.

الأمر الثانی: کلمات علماء الطائفه

قال بعض الحکماء: إنه لا یستدل علی الضروری وإنما یتنبّه علیه، فما ظاهره استدلال إنما هو تنبیه، إذ بمجرد التنبه یحصل الالتفات إلی ضرورته، وهکذا ما نحن فیه وهو انقطاع النائب الخاص للإمام الحجه (علیه السلام) عند الإمامیه، فما نسطره من کلمات العلماء الأعلام ووجوه الطائفه الإثنی عشریه إنما هو تنبیه علی التسالم والضروره عندهم.

ولیعلم أن معنی النائب الخاص هو استنابه الإمام (علیه السلام) شخصاً بخصوصه فی شیء معیّن کما فی قول الإمام الحسن العسکری (علیه السلام): «العمری (عثمان بن سعید) وابنه (محمّد) ثقتان فما أدّیا إلیک عنّی فعنّی یؤدّیان، وما قالا لک فعنّی یقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان» (۱) ومعنی النائب العام والمرجع الدینی هو استنابه الإمام (علیه السلام) کل من توفّرت فیه صفات معیّنه فی أمر معین کما فی قول الصادق (علیه السلام): «من کان منکم ممن قد روی حدیثنا ونظر فی حلالنا وحرامنا وعرف أحکامنا فلیرضوا به حکماً فإنّی قد جعلته علیکم حاکماً» (۲)، وهو تنصیب للفقهاء العارفین بالأحکام عن طریق روایات الأئمّه (علیهم السلام) أن یقضوا بین الناس.

۱- ۱) الکافی ۳۳۰ :۱/ باب فی تسمیه من رآه/ ح ۱.

۲- ۲) الکافی ۶۷ :۱/ باب اختلاف الحدیث/ ح ۱۰.

وكذلك قول الحجه المنتظر (عليه السلام) فى روايه الطبرسى فى كتابه الاحتجاج: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعه لا كلّهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامه فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامه» (۱)، وهو تنصيب للفقهاء العدول كمرجع دينى لبيان الأحكام الشرعيه وتعلّم الشيعه ذلك منهم وسيأتى تفصيل ذلك.

ومجمله أن النيابه الخاصه فى المقام هى استنابه الإمام (عليه السلام) شخصاً لإيصال أقواله وأوامره للشيعه وأخذ الحقوق الشرعيه كالخمس والزكاه، ولذا أطلق لفظ السفير على النواب الأربعه وهم: عثمان بن سعيد العمرى، ومحمّد ابنه، والحسين بن روح النوبختى، وعلى بن محمّد السمرى فى الغيبه الصغرى (۳۲۹ _ ۲۶۰ه-)، حيث إن الأربعه كان عملهم كالوسيط بين الإمام (عليه السلام) والشيعه، ويقرب من هذا المعنى استعمال لفظه السفير فى يومنا هذا على مملثى الدوله فى البلدان المختلفه. وذلك يطلق على هذا النحو من النيابه السفاره.

وأما النيابه العامه فهى استنابه الإمام (عليه السلام) كل من وجدت فيه صفات كما مرَّ لمنصب القضاء والإفتاء ونحو ذلك مما سيأتى بالأخذ والاستنباط من كتاب الله العزيز والروايات المأثوره عن الأئمّه (عليهم السلام)، أى لا بالأخذ المباشر منه (عليه السلام) لوقوع الغيبه الكبرى حتّى يظهر ويخرج بإذن الله تعالى وذلك حين تقع علامات الظهور كالصيحه من السماء والخسف بالبيداء وخروج السفيانى وقتل النفس الزكيه بمكّه.

۱- ۱) الاحتجاج ۲۶۳ :۲.

ولنذكر كلمات العلماء الذين هم أمناء الأئمّه (عليهم السلام) على الحلال والحرام والفرائض والسنن:

قال الشيخ أبو القاسم بن محمّد بن قولويه _ صاحب كتاب (كامل الزيارات) أستاذ الشيخ المفيد فى الفقه والذى قال النجاشى فيه: كلّما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه _: (إن عندنا _ أى الطائفه الإماميه الشيعيه _ أن كل من ادعى الأمر _ أى السفاره والباب _ بعد السمرى _ آخر النواب الأربعه فى الغيبه الصغرى _ فهو كافر منمّس _ محتال _ ضال مضلّ) (۱).

قال الشيخ سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى القمى _ الذى قال عنه النجاشى (۲): يكنّى أبا القاسم جليل القدر واسع الأخبار شيخ هذه الطائفه وفقيهها ووجهها _ فى كتاب (المقالات والفرق) (۳):

(فنحن متمسكون بإمامه الحسن بن على (عليه السلام) مقرّون بوفاته موقنون مؤمنون بأن له خلفاً من صلبه متديّنون بذلك وأنه الإمام من بعد أبيه الحسن بن على وأنه فى هذه الحاله مستتر خائف مغمور مأمور بذلك حتّى يأذن الله (عزوجل) له فيظهر ويعلن أمره، كظهور من مضى من آبائه إذ الأمر لله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهور وخفاء ونطق وصموت كما أمر رسوله (صلى الله عليه و آله) فى حال نبوّته بترك إظهار أمره والسكوت والإخفاء من أعدائه والاستتار وترك إظهار النبوه التى هى أجلّ وأعظم وأشهر من الإمامه، فلم يزل كذلك سنين إلى أن أمره

۱- ۱) غيبه الطوسى: ۲۵۵.

۲- ۲) فى رجاله: ۱۷۷.

۳- ۳) ص ۱۰۲.

بإعلان ذلك وعند الوقت الذى قدّره تبارك وتعالى فصارع بأمره وأظهر الدعوه لقومه.

ثمّ بعد الإعلان بالرساله وإقامه الدلائل المعجزه والبراهين الواضحه اللازمه بها الحجه وبعد... قريش وسائر الخلق من عرب وعجم وما لقى من الشده ولقيه أصحابه من المؤمنين أمرهم بالهجره إلى الحبشه، وأقام هو مع قومه حتّى توفّى أبو طالب فخاف على نفسه وبقيه أصحابه، فأمره الله عند ذلك بالهجره إلى المدينه المنوره وأمره بالاختفاء فى الغار والاستتار من العدو، فاستتر أياماً خائفاً مطلوباً حتّى أذن الله له وأمره بالخروج.

وكيف بالغريب الوحيد الشريد الطريد المطلوب الموتور بأبيه وجدّه هنا مع القوم المشهور من أمير المؤمنين على المنبر: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه. إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً. لئلّا تبطل حجج الله وبيناته» (۱) وبذلك جاءت الأخبار الصحيحه المشهوره عن الأئمّه.

وليس على العباد أن يبحثوا عن أمور الله ويقفوا أثر ما لا علم لهم به ويطلبوا إظهاره فستره الله عليهم وغيّبه عنهم قال الله (عزوجل) لرسوله: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (۲) فليس يجوز لمؤمن ولا مؤمنه طلب ما ستر الله ولا البحث عن اسمه وموضعه ولا السؤال عن أمره ومكانه حتّى يؤمروا بذلك، إذ هو (عليه السلام) غائب خائف مغمور مستور بستر الله متبع لأمره (عزوجل) ولأمر آبائه.

۱- ۱) نهج البلاغه ۲۷ :۴/ رقم ۱۴۷.

۲- ۲) الإسراء: ۳۶.

بـل البحث عن أمره وطلب مكـانه والسؤال عن حـاله وأمره محرّم لاـ يحـل ولا يسع، لأن فى طلب ذلك وإظهاره ما ستره الله عنّا وكشـفه وإعلان أمره والتنويه باسـمه معصـيه الله والعون على سـفك دمه (عليه السلام) ودماء شيعته وانتهاك حرمته أعاذ الله من ذلك كل مؤمن ومؤمنه برحمته وفى ستر أمره والسـكوت عن ذكره حقنها، وصيانتها سلامه ديننا والانتهاء إلى أمر الله وأمر أئمّتنا وطاعتهم، وفّقنا الله وجميع المؤمنين لطاعته ومرضاته بمنّه ورأفته.

ولا يجوز لنا ولا لأحد من الخلق أن يختار إماماً برأيه ومعقوله واستدلاله، وكيف يجوز هذا وقد حظّره الله جلَّ وتعالى على رسله وأنبيـائه وجميع خلقه، فقال فى كتابه إذ لم يجعل الاختيار إليهم فى شـىء من ذلك: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَـى اللّهُ وَ رَسُـولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُـونَ لَهُـمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ (۱)، وقـال: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مـا يَشـاءُ وَ يَخْتـارُ مـا كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ (۲)، وإنما اختيار الحجـج والأـئمّه إلى الله (عزوجـل) وإقـامتهم إليه فهو يقيمهم ويختـارهم ويخفيهم، وإذا شـاء يقيمهم فيظهرهم ويعلن أمرهم إذا أراد ويستره إذا شـاء فلاـ يبـديه، لأنه تبارك وتعالى أعلم بتـدبيره فى خلقه وأعرف بمصـلحتهم، والإمام أعلم بأمور نفسه وزمانه وحوادث أمور الله منّا... إلى أن قال:

فهـذه سبيل الإمامه وهـذا المنهاج الواضح والغرض الواجب اللازم الذى لم يزل عليه الإجماع من الشـيعه الإماميه المهتديه رحمه الله عليها، وعلى ذلك كان إجماعنا إلى يوم مضى الحسن بن على رضوان الله عليه).

۱- ۱) الأحزاب: ۳۶.

۲- ۲) القصص: ۶۸.

وقال أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختى المتكلم الفيلسوف من أكابر الطائفه وعظماء سلاله بنى النوبخت فى كتابه (فرق الشيعه) (۱): (فنحن مستسلمون بالماضى (العسكرى) وإمامته مقرّون بوفاته معترفون بأن له خَلَفاً قائماً من صلبه وأن خَلَفه هو الإمام من بعده حتّى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وعلن أمر من مضى قبله من آبائه... إلى أن قال:

وبه جاءت الأخبار الصحيحه عن الأئمّه الماضين، لأنه ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور الله ويقفوا بلا علم ويطلبوا آثار ما ستر عنهم...

وقد رويت أخبار كثيره أن القائم تخفى عن الناس ولادته ويخمل ذكره ولا يعرف... إلى أن قال:

فهذا سبيل الإمامه والمنهاج الواضح اللاحب الذى لم تزل الشيعه الإماميه الصحيحه التشيّع عليه).

وقال الشيخ المفيد فى كتاب (الإرشاد) فى باب ذكر القائم وتاريخ مولده ودلائل إمامته (۲): (وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمّه الهدى (عليهم السلام) والقائم بالحق المنتظر لدوله الإيمان، وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار.

فأما القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفاره بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاه.

وأما الطولى فهى بعد الأولى وفى آخرها يقوم بالسيف، قال الله (عزوجل): وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ

۱- ۱) ص ۱۰۹.

۲- ۲) الإرشاد ۲: ۳۴۰.

الْوارِثِينَ * وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ (۱)، وقال جلَّ اسمه: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ (۲)، وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لن تنقضي الأيام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (۳).

وقال (رض) في الرسائل الخمس التي ألّفها في الغيبه في الرساله الثانيه (۴): (فإن قال: إذا كان الإمام عندكم غائباً ومكانه مجهولاً فكيف يصنع المسترشد، وعلى ماذا يعتمد الممتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكماً وإلى من يرجع المتنازعون لاسيّما والإمام إنما نصب لما وصفناه؟ قيل له: هذا السؤال مستأنف لا نسبه له بما تقدم ولا صله بينه وبينه وقد مضى السؤال الأوّل في معنى الخبر وفرض المعرفه.

وجوابه على انتظام ونحن نجيب عن هذا المستأنف بموجز لا يخل بمعنى التمام وبالله التوفيق فنقول: إنما الإمام نصب لأشياء كثيره، أحدها: الفصل بين المختلفين.

الثاني: بيان الحكم للمسترشدين. ولم ينصب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنه إنما يجب عليه القيام فيما نصّب له مع التمكن من ذلك والاختيار وليس يجب عليه شيء لا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الإيثار مع الاضطرار، ولم يؤت الإمام في التقيّه من قبَل الله (عزوجل) ولا

۱- ۱) القصص: ۵ و۶.

۲- ۲) الأنبياء: ۱۰۵.

۳- ۳) الإرشاد ۳۴۰ :۲؛مسند أحمد ۳۷۶ :۱؛ سنن الترمذي ۳۴۳ :۳.

۴- ۴) رسائل في الغيبه ۱۳ :۱.

من جهه نفسه وأوليائه المؤمنين، وإنما أتى ذلك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه ونفوا نسبه وأنكروا حقّه وحملوا الجمهور على عداوته ومناصبه القائلين بإمامته، وكانت البليه فيما تتضيّع من الأحكام وتتعطّل من الحدود ويفوت من الصلاح متعلقه بالظالمين، وإمام الأنام برىء منها وجميع المؤمنين.

فأما الممتحن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فيه فقد وجب عليه أن يرجع ذلك إلى العلماء من شيعه الإمام وليعلم ذلك من جهتهم مما استودعوه من أئمّه الهدى المتقدمين، وإن عدم ذلك والعياذ بالله ولم يكن فيه حكم منصوص على حال فيعلم أنه على حكم العقل، لأنه لو أراد الله أن يتعبّد فيه بحكم سمعى لفعل ذلك ولو فعله لسهل السبيل إليه.

وكذلك القول فى المتنازعين يجب عليهم ردّ ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسُنّه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جهه خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين ويستغنوا فى معرفه ذلك بعلماء الشيعه وفقهائهم، وإن كان ـ والعياذ بالله ـ لم يوجد فيما اختلفوا فيه نصٌّ على حكم سمعى فليعلم أن ذلك مما كان فى العقول مثل أن من غصب إنساناً شيئاً فعليه ردُّه بعينه إن كانت عينه قائمه فإن لم تكن عينه قائمه كان عليه تعويضه بمثله وإن لم يوجد له، مثل: كان له أن يرضى خصمه بما تزول معه ظلامته، فإن لم يستطع ذلك أو لم يفعله مختاراً كان فى ذمته إلى يوم القيامه، فإن كان جان جنى على غيره جنايه لا يمكن تلافيها كانت فى ذمته وكان المجنى عليه ممتحناً بالصبر إلى أن ينصفه الله تعالى يوم الحساب، فإن كان الحادث مما لا يعلم بالسمع إباحته من حظره فإنّه على الإباحه إلّا أن يقوم دليل سمعى على حظره.

وهـذا الـذى وصـفناه إنما جاز للمكلف الاعتماد عليه والرجوع إليه عند الضـروره بفقد الإمام المرشد، ولو كان الإمام حاضـراً ما وسـعه غير الردّ والعمـل على قـوله، وهـذا قـول خصومنـا كـافه: إن على النـاس فى نـوازلهم بعـد النـبى (صـلى الله عليه و آله) أن يجتهدوا فيها عند فقدهم النصّ عليها، ولا يجوز لهم الاجتهاد واستعمال الرأى بحضره النبى (صلى الله عليه و آله).

فإن قال: فإذا كانت عبادتكم تتمّ بما وصفتموه مع غيبه الإمام فقد استغنيتم عن الإمام.

قيـل له: ليس الأـمر كما ظننت فى ذلك، لأن الحاجه إلى الشـىء وقـد تكون قائمه مع فقـد ما يسـدّها، ولولا ذلك ما كان الفقير محتاجاً إلى المال مع فقـده، ولا المريض محتاجاً إلى الـدواء وإن بعـد وجوده، والجاهل محتاجاً إلى العلم وإنْ عدم الطريق إليه، والمتحير إلى الدليل وإن لم يظفر به.

ولو لزمنا ما ادّعيتموه وتوهّمتموه للزم جميع المسلمين أن يقولوا: إن الناس كانوا فى غيبه النبى (صلى الله عليه و آله) للهجره وفى الغار مسـتغنين عنه، وكذلك حالهم فى وقت اسـتتاره بشعب أبى طالب (عليه السلام)، وكان قوم موسى (عليه السلام) أغنياء عنه فى حال غيبته عنهم لميقات ربه، وكذلك أصـحاب يونس (عليه السـلام) أغنياء عنه لما ذهب مغضـباً والتقمه الحوت وهو مليم، وهذا مما لا يذهب إليه مسلم ولا ملّى فيُعلم بذلك بطلان ما ظنّه الخصوم وتوهّموه على الظنّه والرجوم وبالله التوفيق).

وقال طيّب الله رمسه فى الرساله الرابعه فى الغيبه (۱): (المهدى

۱- ۱) رسائل فى الغيبه ۱۳ :۴.

الذی یظهر الله به الحق، ویبید بسیفه الضلال، وکان المعلوم أنه لا یقوم بالسیف إلّا مع وجود الأنصار واجتماع الحفده والأعوان، ولم یکن أنصاره (علیه السلام) عند وجوده متهیّئین إلی هذا الوقت موجودین، ولا علی نصرته مجتمعین، ولا کان فی الأرض من شیعته طراً من یصلح للجهاد وإن کان یصلحون لنقل الآثار وحفظ الأحکام والدعاء له بحصول التمکن من ذلک إلی الله (عزوجل) لزمته التقیه ووجوب فرضها علیه کما فرضت علی آبائه (علیهم السلام)، لأنه لو ظهر بغیر أعوان لألقی نفسه بیده إلی التهلکه، ولو أبدی شخصه للأعداء لم یألوا جهداً فی إیقاع الضرر به واستئصال شیعته وإراقه دمائهم علی الاستحلال، فیکون ذلک أعظم للفساد فی الدین والدنیا).

وقال الشیخ الصدوق (۱) رضوان الله تعالی علیه فی کتابه (إکمال الدین وإتمام النعمه) فی الباب الثانی والأربعین ما روی فی میلاد القائم (علیه السلام) (۲): بسنده إلی غیاث بن أسید قال: ولد الخلف المهدی (علیه السلام) یوم الجمعه، وأُمّه ریحانه ویقال لها: نرجِس، ویقال لها: صقیل، ویقال: سوسن، إلّا أنه قیل لسبب الحمل: صقیل، وکان مولده (علیه السلام) لثمان خلون من شعبان سنه ست وخمسین ومائتین، ووکیله عثمان بن سعید، فلمّا مات عثمان أوصی إلی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان، وأوصی أبو

۱- ۱) هو الشیخ أبو جعفر محمّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی المشتهر بالصدوق، أحد أعلام الإمامیه الإثنی عشریه فی القرن الرابع، ولد بدعاء الصاحب (علیه السلام) وصدر فیه من ناحیته المقدسه بأنه: «فقیه خیر مبارک»، وأما والده علی بن بابویه فأشهر من أن یعرف وکان وکیلاً للأئمّه (علیه السلام) فی قم.

۲- ۲) ص ۴۲۴.

جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى (رض)، قال: فلمّا حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبه التامه هى التى وقعت بعد مضى السمرى (رض).

وقال رفع الله درجته فى أعلى عليين فى الكتاب المزبور فى الباب الخامس والأربعين فى ذكر التوقيعات (۱): (حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد المكتّب (۲)، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ على بن محمّد السمرى ـ قدس الله روحه ـ فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه الثانيه فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله (عزوجل)، وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلب وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى (رض)، فهذا آخر كلام سمع منه).

۱- ۱) ص ۴۸۲.

۲- ۲) من مشايخ الصدوق، ترحّم عليه فى كتابه كمال الدين.

وقال عطر الله مرقده فی مقدمه کتابه المزبور: (إن الذی دعانی إلی تألیف کتابی هذا: أنّی لما قضیت وطری من زیاره علی بن موسی الرضا صلوات الله علیه رجعت إلی نیسابور وأقمت بها فوجدت أکثر المختلفین إلیَّ من الشیعه قد حیّرتهم الغیبه ودخلت علیهم فی أمر القائم (علیه السلام) الشبهه وعدلوا عن طریق التسلیم إلی الآراء والمقاییس، فجعلت أبذل مجهودی فی إرشادهم إلی الحق وردّهم إلی الصواب بالأخبار الوارد فی ذلک عن النبی والأئمّه صلوات الله علیهم).

وقال الشیخ الطوسی (۱) فی کتاب الغیبه (۲): (ذکر أمر أبی الحسن علی بن محمّد السمری بعد الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (رض) وانقطاع الاعلام به وهم الأبواب: أخبرنی جماعه عن أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین بن بابویه، (قال): قال: حدّثنا محمّد بن إبراهیم بن إسحاق، عن الحسن بن علی بن زکریا بمدینه السلام، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خلیلان، قال: حدّثنی أبی، عن جدّه عتاب ــ من ولد عتاب بن أسید ــ، (قال): ولد الخلف المهدی صلوات الله علیه یوم الجمعه وأُمّه ریحانه، ویقال لها: نرجِس، ویقال: صقیل، ویقال لها: سوسن، إلاّ أنه قیل بسبب الحمل: صقیل.

وکان مولده لثمان خلون من شعبان سنه ست وخمسین ومائتین

۱- ۱) هو الشیخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علی بن الحسن الطوسی نسبه إلی طوس من مدن خراسان، شیخ الطائفه الإمامیه، صاحب التصانیف فی أکثر العلوم والفنون والتی تعدُّ أصلاً فی بابها، وهو مؤسس الحوزه العلمیه فی النجف الأشرف، تتلمذ علی الشیخ المفید والسید الشریف المرتضی، توفی (۴۶۰ه-).

۲- ۲) ص ۳۹۳.

ووكليه عثمان بن سعيد أوصى إلى أبى جعفر محمّد بن عثمان ، وأوصى أبو جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح (رض)، وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى (رض)، فلمّا حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: (لله أمر هو بالغه)، فالغيبه التامه هى التى وقعت بعد مضى السمرى (رض).

(وأخبرنى) محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد)، والحسين بن عبيد الله (الغضائرى) (۱)، عن أبى عبد الله محمّد بن أحمد الصفوانى (۲)، قال: أوصى الشيخ أبو القاسم (رض) إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى (رض) فقام بما كان إلى أبى القاسم، فلمّا حضرته الوفاه حضرت الشيعه عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن.

(وأخبرنى) جماعه، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانى فى ذى القعده سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ (رح) فقال الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) ابتداء منه: (رحم الله على بن

۱- ۱) جليل القدر، أستاذ الشيخ الطوسى والشيخ النجاشى، صاحب الرجال. قال الأوّل فيه: (كثير السماع عارف بالرجال، وله تصانيف ذكرناها فى الفهرست)، وقال الثانى فيه: (شيخنا له كتب) ثمّ ذكر كتبه.

۲- ۲) قال عنه النجاشى: (شيخ الطائفه ثقه فقيه فاضل)، وهو محمّد بن أحمد كما فى مشيخه التهذيب والاستبصار وفى كتب الرجال، ويروى عنه المفيد والغضائرى.

الحسين بن بابويه القمى)، قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفى فى ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمرى (رض) بعد ذلك فى النصف من شعبان سنه تسع وعشرين وثلاثمائه.

(وأخبرنا) جماعه، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثنى أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب (۱)، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى لشيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلى العظيم».

(قال): فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: (لله أمر هو بالغه) وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه وأرضاه.

(وأخبرنى) الحسين بن إبراهيم، عن أبى العبّاس بن نوح عن أبى نصر هبه الله بن محمّد الكاتب، أن قبر أبى الحسن السمرى (رض) فى

۱- ۱) تقدم أنه من مشايخ الصدوق وأنه ترحّم عليه فى كتابه إكمال الدين.

الشارع المعروف بشارع الخلنجى من ربع باب المحول قريب من شاطئ نهر أبى عتاب (۱)، وذكر أنه مات (رض) فى سنه تسع وعشرين وثلاثمائه). انتهى كلام الشيخ الطوسى فى كتابه (الغيبه).

وقال الشيخ الأجل ابن أبى زينت محمّد بن إبراهيم النعمانى من أعلام القرن الرابع، والتلميذ الخصّيص بالشيخ الكلينى صاحب كتاب (الكافى)، قال فى كتابه الغيبه فى فصول ما روى فى غيبه الإمام المنتظر (عليه السلام) (۲): (هذه الروايات التى قد جاءت متواتره تشهد بصحه الغيبه وباختفاء العلم والمراد بالعلم الحجه للعالم، وهى مشتمله على أمر الأئمّه (عليهم السلام) للشيعه بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه ولا يزالون ولا ينتقلون، بل يثبتون ولا يتحولون ويكونون متوقعين لما وعدوا به، وهم معذورون فى أن لا يروا حجتهم وإمام زمانهم فى أيام الغيبه، وضيق عليهم فى كل عصر وزمان قبله أن لا يعرفوه بعينه واسمه ونسبه، ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبه والمطالبه باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشاده بذكره، فضلاً عن المطالبه بمعاينته، وقال لنا: إيّاكم والتنويه، وكونوا على ما أنتم عليه، وإيّاكم والشكّ، فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين (عليه السلام) من هذه الروايات الوارده للغيبه وصاحبها يطالبون بالإرشاد إلى شخصه والدلاله على موضعه، ويقترحون إظهاره لهم، وينكرون غيبته، لأنهم بمعزل عن العلم وأهل المعرفه، مسلّمون لما امروا به، ممتثلون له، صابرون على ما ندبوا إلى الصبر عليه، وقد أوقفهم

۱- ۱) وفى يومنا هذا قبره معروف فى بغداد، وكذلك بقيه النواب الأربعه.

۲- ۲) ص ۱۶۱.

العلم والفقه مواقف الرضا عن الله والتصديق لأولياء الله والامتثال والانتهاء عمّا نهوا عنه، حذرون ما حذّر الله فی کتابه من مخالفه رسول الله (صلی الله علیه و آله) والأئمّه الذین هم فی وجوب الطاعه بمنزلته لقوله: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱)، ولقوله: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲)، ولقوله: وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (۳).

وفی قوله فی الحدیث الرابع من هذا الفصل ـ حدیث عبد الله بن سنان ـ: «کیف أنتم إذا صرتم فی حال لا ترون فیها إمام هدی ولا علماً یری»، دلاله علی ما جری وشهاده بما حدث من أمر السفراء الذین کانوا بین الإمام (علیه السلام) وبین الشیعه من ارتفاع أعیانهم وانقطاع نظامهم، لأن السفیر بین الإمام فی حال غیبته وبین شیعته هو العلم، فلمّا تمّت المحنه علی الخلق ارتفعت الأعلام ولا تری حتّی یظهر صاحب الحق (علیه السلام) ووقعت الحیره التی ذکرت وآذننا بها أولیاء الله. وصحَّ أمر الغیبه الثانیه التی یأتی شرحها وتأویلها فیما یأتی من الأحادیث بعد هذا الفصل، نسأل الله أن یزیدنا بصیره وهدی ویوفقنا لما یرضیه برحمته).

ثمّ إنه قدس الله لطیفه روی فی الفصل اللاحق عدّه أحادیث فی أن للقائم (علیه السلام) غیبتین نذکر نبذه منها: قال بعد ذکر سنده إلی إبراهیم بن عمر الیمانی، قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) (علیه السلام) یقول: «إن لصاحب هذا الأمر غیبتین»، وسمعته یقول: «لا یقوم القائم ولأحد فی عنقه بیعه».

۱- ۱) النور: ۶۳.

۲- ۲) النساء: ۵۹.

۳- ۳) المائده: ۹۲.

وروى بسنده إلى أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام): كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: «لقائم آل محمّد غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى»، فقال: «نعم، ولا يكون ذلك حتّى يختلف سيف بنى فلان، وتضيق الحلقه، ويظهر السفيانى، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه و آله)».

وروى بسنده إلى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، يرجع فى إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، فى أىّ وادٍ سلك؟»، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: «إن ادّعى مدّع فاسألوه عن تلك العظائم التى يجيب فيها مثله».

ثمّ قال الشيخ النعمانى (۱): هذه الأحاديث التى يذكر فيها أن للقائم (عليه السلام) غيبتين أحاديث قد صحّت عندنا بحمد الله وأوضح الله قول الأئمّه (عليهم السلام) وأظهر برهان صدقهم فيها، فأما الغيبه الأولى فهى الغيبه التى كانت السفراء فيها بين الإمام (عليه السلام) وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودى الأشخاص والأعيان يخرج على أيديهم غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبه عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات وهى الغيبه القصيره التى انقضت أيامها وتصرّمت مدّتها، والغيبه الثانيه هى التى ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذى يريده الله تعالى والتدبير الذى يمضيه فى الخلق، ولوقوع التمحيص والامتحان والبلبله والغربله والتصفيه على من يدّعى هذا الأمر، كما قال

۱- ۱) الغيبه: ۱۷۸.

الله تعالى: ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ (۱)، وهذا زمان قد حضر جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق وممن لا يخرج فى غربال الفتنه، فهذا معنى قولنا: (له غيبتان)، ونحن فى الأخيره نسأل الله أن يقرّب فرج أوليائه منها ويجعلنا فى حيّز خيره وجمله التابعين لصفوته).

وروى (رض) فى الباب الرابع عشر فى العلامات التى تكون قبل قيامه (عليه السلام) (۲) بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «لا يقوم القائم حتّى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذّبهم».

وقال الشيخ العلامه زين المحدّثين محمّد بن الفتال النيسابورى (۳) الشهيد فى سنه (۵۰۸-) فى كتابه (روضه الواعظين) (۴): (وروى أنه ولد يوم الجمعه لثمان خلون من شعبان سنه سبع وخمسين ومائتين قبل وفاه أبيه بسنتين وسبعه أشهر والأوّل هو المعتمد (أى سنه خمس وخمسين)، وبابه عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبى جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى، فلمّا حضرت السمرى الوفاه سُئل أن يوصى، فقال: إن الله بالغ أمره، وقد انتظر (عليه السلام) لدوله الحق).

وقال الشيخ أمين الإسلام (۵) أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى

۱- ۱) آل عمران: ۱۷۹.

۲- ۲) ص ۲۵۵.

۳- ۳) وهو أستاذ صاحب معالم العلماء الحافظ محمّد بن على بن شهر آشوب السروى.

۴- ۴) روضه الواعظين: ۲۶۶.

۵- ۵) هو صاحب (مجمع البيان) كتاب التفسير المعروف، وهو من أعلام القرن السادس فى علماء الطائفه.

(رض) فی کتابه (إعلام الوری بأعلام الهدی) (۱) عند ذکره الدلائل علی إمامه الإمام الثانی عشر (علیه السلام) فی الباب الثالث، وبعد ذکره لروایه أبی بصیر التی تقدم ذکرها وفیها الأخبار بالغیبتین قال: (فانظر کیف قد حصلت الغیبتان لصاحب الأمر علی حسب ما تضمّنت الأخبار السابقه لوجوده عن آبائه وجدوده.

أما غیبته الصغری منهما فهی التی کان فیها سفراؤه موجودین وأبوابه معروفین لا تختلف الإمامیه القائلون بإمامه الحسن بن علی فیهم، فمنهم (۲): أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری، ومحمّد بن علی بن بلال، وأبو عمرو عثمان بن سعید السمّان (العمری)، وابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان، وعمر الأهوازی، وأحمد بن إسحاق، وأبو محمّد الوجنانی، وإبراهیم بن مهزیار، ومحمّد بن إبراهیم، فی جماعه أخری ربما یأتی ذکرهم عند الحاجه إلیهم فی الروایه عنهم.

وکانت مدّه هذه الغیبه أربعاً وسبعین سنه، وکان أبو عمرو عثمان بن سعید العمری باباً لأبیه وجدّه (۳) من قبل وثقه لهما، ثمّ تولّی الباقیه من قبله وظهرت المعجزات علی یده ولما مضی لسبیله قام ابنه أبو محمّد مقامه بنصّه علیه، ومضی علی منهاج أبیه فی آخر جمادی الآخره

۱- ۱) ج ۲: ص ۲۵۹.

۲- ۲) هؤلاء الجماعه فیهم الوکلاء المباشرون وهم السفراء الأربعه والآخرون وکلاء بالواسطه أی بواسطه الأربعه، وهذا الذی ذکره الشیخ الطوسی فی کتابه الغیبه قال: (وقد کان فی زمان السفراء المحمودین أقوام ثقات ترد علیهم التوقیعات من قِبل المنصوبین للسفاره من الأصل)، ثمّ ذکر عدّه کثیره منهم، ومعناه أن الوکلاء بالواسطه کانوا کثیرین تصلهم التوقیعات عبر النواب الأربعه الذین هم وکلاء بالمباشره.

۳- ۳) أی لأبی الإمام الثانی عشر وجدّه.

من سنه أربع أو خمس وثلاثمائه وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت بنصّ أبى جعفر محمّد بن عثمان عليه وأقامه مقام نفسه ومات فى شعبان سنه ست وعشرين وثلاثمائه وقام مقامه أبو الحسن على بن محمّد السمرى بنصّ أبى القاسم عليه وتوفّى لنصف من شعبان سنه ثمان وعشرون وثلاثمائه).

ثمّ ذكر روايه أبى محمّد الحسن بن أحمد المكتّب التى سبق ذكرها والتى فيها وقوع الغيبه التامه وانقطاع السفراء وكذب من يدّعى المشاهده أى السفاره والنيابه حتّى يظهر بعلامات الصيحه وخروج السفيانى، ثمّ قال: (ثمّ حصلت الغيبه الطولى التى نحن فى أزمانها والفرج يكون فى آخرها بمشيئه الله تعالى) (۱).

وقال فى الباب الخامس فى حل الشبهات فى غيبته (عليه السلام) (۲): (فإن قالوا: الحق مع غيبه الإمام كيف يدرك؟ فإن قلتم: يدرك ولا يوصل إليه فقد جعلتم الناس فى حيره وضلال مع الغيبه، وإن قلتم: يدرك الحق من جهه الأدلّه المنصوص بها عليه فقد صرّحتم بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلّه، وهذا يخالف مذهبكم.

الجواب: إن الحق على ضربين: عقلى وسمعى، فالعقلى يدرك ولا يؤثر فيه وجود الإمام ولا فقده، والسمعى عليه أدلّه منصوبه من أقوال النبى (صلى الله عليه و آله) ونصوصه وأقوال الأئمّه الصادقين (عليهم السلام) قد بيّنوا ذلك وأوضحوه غير أن ذلك وإن كان على ما قلناه فالحاجه إلى الإمام مع

۱- ۱) وقد ذكر صاحب كشف الغمه فى معرفه الأئمّه العلاّمه المحقق أبى الحسن على بن عيسى الإربلى عين ما ذكره الطبرسى بألفاظه.

۲- ۲) إعلام الورى ۳۰۱ :۲.

ذلک ثابته، لأن جهه الحاجه مستمره فی کل عصر وعلی کل حال هی کونه لطفاً لنا فی الفعل الواجب العقلی من الإنصاف والعدل واجتناب الظلم والبغی، وهذا مما لا یقوم غیره مقامه فیه).

وقال الشیخ أبو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی وهو من الأعلام فی القرن الخامس فی کتاب (الاحتجاج) (۱): (وأما الأبواب المرضیون والسفراء الممدوحون فی زمان الغیبه فأوّلهم: الشیخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعید العمری نصّبه أوّلاً أبو الحسن علی بن محمّد العسکری ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن، فتولّی القیام بأمورهما حال حیاتهما (علیه السلام)، ثمّ بعد ذلک قام بأمر صاحب الزمان (علیه السلام) وکان توقیعاته وجواب المسائل تخرج علی یدیه.

فلمّا مضی لسبیله قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه وناب منابه فی جمیع ذلک، فلمّا مضی هو قام أبو القاسم حسین بن روح من بنی نوبخت، فلمّا مضی هو قام مقامه أبو الحسن علی بن محمّد السمری.

ولم یقم أحد منهم بذلک إلّا بنصّ علیه من قِبل صاحب الأمر (علیه السلام) ونصب صاحبه الذی تقدّم علیه ولم تقبل الشیعه قولهم إلّا بعد ظهور آیه معجزه علی ید کل واحد منهم من قبل صاحب الأمر (علیه السلام) تدلُّ علی صدق مقالتهم وصحه بابیتهم، فلمّا حان سفر أبی الحسن السمری من الدنیا وقرب أجله، قیل له: إلی من توصی؟ فأخرج إلیهم توقیعاً نسخته...) ثمّ ذکر التوقیع الذی مرَّ ذکره.

وقال العلامه الحلی (رض) فی کتاب (الرجال) (۲) فی ترجمه محمّد

۱- ۱) ج ۲: ص ۲۹۷.

۲- ۲) ص /۱۴۸ الرقم ۵۷.

بن عثمان العمرى: (يكنّى أبا جعفر وأبوه أبا عمرو جميعاً وكيلان من جهه صاحب الزمان (عليه السلام) ولهما منزله عظيمه جليله عند الطائفه... إلى أن قال:

وقال عند موته: امرت أن أوصى إلى أبى القاسم بن روح وأوصى إليه، وأوصى أبو القاسم بن روح إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى، فلمّا حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى، فقال: لله أمر هو بالغه، والغيبه الثانيه هى التى وقعت بعد السمرى).

وذكر ابن داود الحلى فى كتاب (الرجال) (۱) عين ذلك بألفاظه فى الترجمه المذكوره.

وقال الخواجه نصير الدين الطوسى فى كتاب (تجريد الاعتقاد) فى المقصد الخامس فى الإمامه (۲): (المسأله الأولى فى أن نصب الإمام واجب على الله تعالى. و... وانحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء ووجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منّا).

وشرح العلامه الحلى (رض) العباره بقوله: (لطف الإمامه يتم بأمور منها: ما يجب على الله تعالى وهو خلق الإمام وتمكينه بالتصرف والعلم والنصّ عليه باسمه ونسبه، وهذا قد فعله الله تعالى، ومنها: ما يجب على الإمام وهو تحمله للإمامه وقبوله وهذا قد فعله الإمام، ومنها: ما يجب على الرعيه وهو مساعدته والنصره له وقبول أوامره وامتثال قوله، وهذا لم يفعله الرعيه فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الإمام) (۳).

۱- ۱) ص ۱۷۸.

۲- ۲) ص /۳۶۲ ط جماعه المدرسين/ سنه (۱۴۰۷ه-).

۳- ۳) شرح التجريد: /۳۶۳ ط جماعه المدرسين.

وقال العلامه المجلسی رفع الله درجته فی (شرح کتاب الکافی) فی ذیل الأحادیث المتعرضه لوقوع الغیبتین قال: (واعلم أنه کان له (علیه السلام) غیبتان أوّلهما: الصغری، وهی زمان وفاه أبی محمّد العسکری (علیه السلام) وهو لثمان لیال خلون من شهر ربیع الأوّل سنه ستین ومائتین إلی وقت وفاه رابع السفراء أبی الحسن علی بن محمّد السمری وهو النصف من شعبان سنه تسع وعشرین وثلاثمائه فتکون قریباً من سبعین.

والعجب من الشیخ الطبرسی والسید ابن طاووس أنهما وافقا فی التاریخ الأوّل وقالا فی وفاه السمری توفی سنه ثمان وعشرین وثلاثمائه ومع ذلک ذکرا أن مدّه الغیبه الصغری أربع وسبعون ولعلّهما عدّا ابتداء الغیبه من ولادته (علیه السلام).

وأما سفراؤه (علیه السلام) فأوّلهم أبو عمرو عثمان بن سعید العمری فلمّا توفی (رض) نصَّ علی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان فقام مقامه وهو الثانی من السفراء وتوفی (رض) سنه أربع وثلاثمائه، وقیل: خمس وثلاثمائه وکان یتولّی هذا الأمر نحو من خمسین سنه، فلمّا دنت وفاته أقام أبا القاسم الحسین بن روح النوبختی مقامه وتوفی أبو القاسم قدس الله روحه فی شعبان سنه ستٍ وعشرین وثلاثمائه، فلمّا دنت وفاته نصَّ علی أبی الحسن علی بن محمّد السمری، فلمّا حضرت السمری (رض) الوفاه سئل أن یوصی، فقال: لله أمر هو بالغه، ومات روّح الله روحه فی النصف من شعبان سنه تسع وعشرین وثلاثمائه، کل ذلک ذکره الشیخ (1)).

۱- ۱) ویعنی به الشیخ الطوسی ، وقد سمّیت تلک السنه بسنه تناثر النجوم تاره، وبسنه تهافتت فیها الکواکب، کما ذکر ذلک الشیخ الطوسی فی رجاله فی ترجمه الصدوق الأب (علی بن الحسین)، وذکر ذلک النجاشی فی رجاله فی ترجمته، وسبب التسمیه هو کثره من مات فیها من أعلام الطائفه کالنائب الرابع والصدوق الأب والکلینی.

وقال الشيخ المفيد فی کتابه الإرشاد (۱): (وکان الخبر بغیبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفیضاً قبل غیبته وهو صاحب السیف من أئمّه الهدی (علیهم السلام) والقائم الحق المنتظر لدوله الإیمان وله قبل قیامه غیبتان إحداهما أطول من الأخری کما جاءت بذلک الأخبار، فأما القصری فمنذ وقت ولادته إلی انقطاع السفاره بینه وبین شیعته وعدم السفراء بالوفاه، وأما الطولی فهی بعد الأولی وفی آخرها یقوم بالسیف).

وروی الصدوق فی کمال الدین (۲) قال: کان مولده صلوات الله علیه لثمان لیال خلون من شعبان سنه ست وخمسین ومائتین، ووکیله عثمان بن سعید (رض)، فلمّا مات عثمان أوصی إلی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان، وأوصی أبو جعفر إلی أبی القاسم الحسین بن روح، وأوصی أبو القاسم إلی أبی الحسن علی بن محمّد السمری (رض)، فلمّا حضرت السمری (رض) الوفاه سئل أن یوصی، فقال: لله أمر هو بالغه، فالغیبه التامه هی التی وقعت بعد مضی السمری (رض).

وقال السید عبد الله الشبر (۳) فی کتابه (حق الیقین فی معرفه أصول الدین) فی المقصد الثالث من أحوال الغائب المستتر (علیه السلام): (فی بعض معجزاته وأحوال سفرائه: قال الطبرسی (رض) فی الاحتجاج: أما الأبواب المرضیون...)، وذکر کل ما تقدم ذکره عن الطبرسی فی کتاب الاحتجاج.

۱- ۱) ج ۲: ص ۳۴۰.

۲- ۲) ص /۴۳۲ باب /۴۲ ح ۱۲.

۳- ۳) هو السید العلاّمه عبد الله بن السید محمّد رضا صاحب المؤلفات منها جامع الأحکام فی الأخبار وهو قرابه (۲۰) مجلداً وغیرها مما یقارب (۷۰) کتاباً وهو من أعلام القرن الثالث عشر.

ومن وضوح انقطاع السفاره وانقطاع النائب المباشر المتصل بالحجه (عليه السلام) أخذ علماء العامه بالتشنيع على الشيعه بأنكم تستدلّون على ضروره وجود المعصوم لهدايه الأنام ولتدبير الأمور وإقامه العدل والقسط فكيف تناقضون ذلك بالالتزام بالغيبه والاستتار والانقطاع، ولكن علماء الإماميه لم يتركوا لهذه الأوهام مجالاً وأخذوا بالجواب عنها، وقد تقدّم طرفاً من ذلك فى الكلمات التى نقلناها وأن الحرمان من ظهور المعصوم وتصرّفه وتدبيره سببه راجع إلى الرعيه والمكلفين من الخذلان وعدم الوقوف إلى جانب الحق والعدل، وأنه حين يكتمل نصاب الأنصار والأعوان يكتب الله تعالى فرجه الشريف.

ومن شاء مراجعه هذه السجالات بين علماء الفريقين فليسرح النظر فى ما ألّفه علماء الإماميه من الكتب باسم الغيبه أو التى تبحث عن حياه الحجه (عليه السلام)، وكل ذلك مما يتبه على كون انقطاع النائب الخاص والسفير من ضروريات المذهب حتّى عرفه علماء أهل السُنّه ولنذكر بعض كلماتهم، وعلى القارئ مراجعه البقيه فى مظانّها إن شاء الاطلاع عليها.

قال الشهرستانى (۱) فى كتاب (الملل والنحل) (۲): (ومن العجب! أنهم قالوا: الغيبه قد امتدّت مائتين ونيفاً وخمسين سنه، وصاحبنا قال: إن خرج القائم وقد طعن فى الأربعين فليس بصاحبكم. ولسنا ندرى كيف تنقضى مائتان ونيف وخمسون سنه فى أربعين سنه، وإذا سُئل القوم عن

۱- ۱) أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانى، توفى سنه (۵۴۸هـ--) وهو شافعى الفروع وأشعرى الأصول.

۲- ۲) ج ۱: ص ۱۷۲.

مدّه الغیبه کیف تتصور؟ قالوا: ألیس الخضر وإلیاس (علیه السلام) یعیشان فی الدنیا من آلاف السنین لا یحتاجان إلی طعام وشراب، فلِمَ لا یجوز ذلک فی واحد من آل البیت؟ قیل لهم: ومع اختلافکم هذا کیف یصحُّ لکم دعوی الغیبه؟ ثمّ الخضر (علیه السلام) لیس مکلّفاً بضمان جماعه، والإمام عندکم ضامن مکلّف بالهدایه والعدل، والجماعه مکلّفون بالاقتداء به والاستنان بسُنّته، ومن لا یری کیف یقتدی به؟)، انتهی کلامه.

ولا یخفی تخبّطه وتحریفه فی النقل کعادته فی کتابه، إذ قول الشیعه عن أئمّتهم (علیهم السلام): إن القائم (علیه السلام) حین یظهر یکون فی سنّ الشیوخ وشاب المنظر حتّی أن الناظر إلیه لیحسبه ابن أربعین سنه فلا یصیبه الهرم بمرور اللیالی والأیام، ولیس ذلک من قدره الله تعالی ببعید.

وأما الجواب عن إشکاله الآخر فقد تقدّم، وقد ذکرت فی الروایات فوائد وجوده وانتفاع الناس منه فی غیبته، منها: أن قلوب المؤمنین مثبته به فهم بها عاملون، وأنه کالشمس إذا غیّبها عن الأبصار السحاب، وأن المعصوم (علیه السلام) أمان لأهل الأرض کما أن النجوم أمان لأهل السماء، وبه یمسک السماء أن تقع علی الأرض إلّا بإذنه، وبه ینزَّل الغیث، وتنشر الرحمه، وتخرج برکات الأرض، ولولا وجوده علی الأرض لساخت بأهلها، ولولاه لم یعبد الله.

وقال الخواجه کلان (۱) فی کتابه (ینابیع الموده) (۲) عن کتاب (المحجّه فیما نزل فی القائم الحجه) فی قوله تعالی: وَ جَعَلَها کَلِمَهً باقِیَهً فِی عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ

---

۱ - ۱) هو الشیخ سلیمان بن الشیخ إبراهیم المعروف بخواجه کلان الحسینی البلخی القندوری المتوفی سنه (۱۲۹۴ه--) من علماء أهل السُنّه.

۲- ۲) ج ۳: ص /۲۴۸ باب /۷۱ ح ۴۳.

يَرْجِعُونَ (۱): عن ثابت الثمالی، عن علی بن الحسین، عن أبیه، عن جدّه علی بن أبی طالب (علیهم السلام)، قال: «فینا نزلت هذه الآیه وجعل الله الإمامه فی عقب الحسین إلی یوم القیامه، وأن للقائم منّا غیبتین إحداهما أطول من الأخری، فلا یثبت علی إمامته إلّا من قوی یقینه وصحّت معرفته»)، انتهی کلامه.

وقد عرفت سابقاً أن الغیبه الصغری إشاره إلی مدّه النواب الأربعه والکبری إلی الغیبه التامه وانقطاع النواب والسفراء.

وقال علاء الدین المشهور بالمتقی الهندی (۲) فی کتاب (البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان) فی الباب الثانی عشر (۳): (عن أبی عبد الله الحسین بن علی (علیه السلام)، قال: «لصاحب هذا الأمر _ یعنی المهدی (علیه السلام) _ غیبتان إحداهما تطول حتّی یقول بعضهم: مات، وبعضهم: ذهب...» الحدیث)، انتهی کلامه.

ومضمون هذه الروایه موجود فی الروایات التی وردت بطرقنا، ومن الواضح أن قول البعض المشار إلیه فی الروایه بأنه (علیه السلام) مات أو ذهب أو فی أیّ وادٍ سلک؟ أو هلک _ کما فی الروایات الأخری _، لا یکون إلّا بعد انقطاع النائب الخاص والسفیر للحجه (علیه السلام) وشدّه الامتحان بالغیبه التامه.

أقول: هذا غیض من فیض من کلمات علماء الإمامیه، وترکنا الأکثر مخافه التطویل والملال، وکلّها علی کون انقطاع النیابه الخاصه من معتقدات المذهب وضروریاته.

* * *

۱- ۱) الزخرف: ۲۸.

۲- ۲) هو صاحب کتاب کنز العمال علاء الدین علی بن حسام، نزیل مکّه المشرّفه، المتوفی سنه (۹۷۵ه--).

۳- ۳) ص /۱۷۱ باب /۱۲ ح ۴.

الأمر الثالث: النيابه العامه للفقهاء

قد عرفت انقطاع النيابه الخاصه والسفاره، ولكن ليس ذلك يعنى بقاء المؤمنين والمكلفين فى حيره من أمرهم، بل قد نصَّب الأئمّه (عليهم السلام) وإمام زماننا (عليه السلام) لهم من يرجعون إليه فى كل ما ينزل بهم من الحوادث والوقائع، وفى تعلم الأحكام الشرعيه وفصل الخصومات واستيفاء الحقوق وغيرها من حاجاتهم الدينيه.

وهو الفقيه الجامع لشرائط معيّنه، كالعلم بالأحكام الشرعيه من الكتاب والسُنّه وهى الروايات المعتبره المأثوره عن المعصومين (عليهم السلام)، وكالعداله، والتقوى، وغيرها من الشروط.

فقد قال الصادق (عليه السلام): «من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنى قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردَّ، والراد علينا كالراد على الله، وهو على حدّ الشرك بالله» (1).

وقال (عليه السلام): «اجعلوا بينكم رجلاً قد عرف حلالنا وحرامنا فإنّى قد

---

۱ - ۱) كما فى كتاب الكافى للشيخ الكلينى ۶۷ :۱، و۴۱۲ :۷؛ وكتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ۵ :۳؛ وكتاب التهذيب للشيخ الطوسى ۳۰۱ :۶؛ وكتاب الاحتجاج للطبرسى: ۱۹۴.

جعلته علیکم قاضیاً وإیّاکم أن یخاصم بعضکم بعضاً إلی السلطان الجائر» (۱).

وروی الشیخ الصدوق فی کتاب (إکمال الدین وإتمام النعمه) (۲) عن محمّد بن محمّد بن عصام، عن محمّد بن یعقوب (الشیخ الکلینی)، عن إسحاق بن یعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمری (النائب الثانی فی الغیبه الصغری) أن یوصل لی کتاباً قد سألت فیه عن مسائل أشکلت علی فورد التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان (علیه السلام): «أما ما سألت عنه أرشدک الله وثبتک...»، إلی أن قال: «وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها إلی رواه حدیثنا فإنّهم حجّتی علیکم وأنا حجّه الله علیهم. وأما محمّد بن عثمان العمری فرضی الله عنه وعن أبیه من قبل فإنّه ثقتی، وکتابه کتابی».

وروی هذا الحدیث الشیخ الطوسی فی کتاب (الغیبه) (۳) عن جماعه عن جعفر بن محمّد بن قولویه (صاحب کتاب کامل الزیارات وأستاذ الشیخ المفید الذی قال المفید عنه: أفقه أهل زمانه) وأبو غالب الرازی (من أحفاد زراره بن أعین ومن شیوخ الطائفه الأجلّاء) وغیرهم کلهم عن محمّد بن یعقوب (الشیخ الکلینی)، ورواه أیضاً الشیخ الطبرسی فی کتاب الاحتجاج.

وروی الطبرسی فی کتاب (الاحتجاج) (۴) عن الحجه (علیه السلام): «فأما

۱- ۱) التهذیب للطوسی ۳۰۳ :۶.

۲- ۲) ص /۴۸۴ باب /۴۵ ح ۴.

۳- ۳) ص /۲۹۰ ح ۲۴۷.

۴- ۴) ج ۲: ص ۲۶۳.

من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لـدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعه لا كلّهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامه فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامه».

وروى الكشى فى كتاب (الرجال) (۱) بسنده عن إسماعيل بن جابر عن أبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال الجاهلين، كما ينفى الكير خبث الحديد».

وروى بسنده إلى أحمد بن ماهويه قال: كتبت إليه ـ يعنى أبا الحسن الثالث (الهادى) (عليه السلام) ـ، أسأله عمّن آخذ معالم دينى وكتب أخوه أيضاً بذلك فكتب إليهما: «فهمت ما ذكرتما، فاصمدا فى دينكما على كل مسن فى حبّنا، وكل كثير القدم فى أمرنا فإنهما كافوكما إنشاء الله تعالى» (۲).

وروى الطبرسى فى كتاب (الاحتجاج) (۳) عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «فنحن القرى التى بارك الله فيها، وذلك قول الله (عزوجل)، فمن أقرَّ بفضلنا حيث أمرهم بأن يأتونا فقال: وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بارَكْنا فِيها (۴) أى: جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى ظاهره، والقرى الظاهره الرسل، والنقله عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى

۱- ۱) رجال الكشى ۱۰ :۱/ ح ۵.

۲- ۲) رجال الكشى ۴ :۱/ ح ۷.

۳- ۳) ج ۲: ص ۶۳.

۴- ۴) سبأ: ۱۸.

شیعتنا، وقوله تعالی: وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ (۱) فالسیر مثل للعلم سیر به لیالی وأیاماً، مثل لما یسیر من العلم فی اللیالی والأیام عنّا إلیهم فی الحلال والحرام والفرائض والأحکام، آمنین فیها إذا أخذوا منه، آمنین من الشکّ والضلال والنقله من الحرام إلی الحلال، لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم أخذهم إیّاه عنهم بالمعرفه...» الحدیث.

وروی البرقی فی کتاب (المحاسن) (۲) عن أبیه، عن النضر بن سوید، عن یحیی بن عمران الحلبی، عن عبد الله بن مسکان، عن أبی بصیر (۳)، قال: قلت لأبی عبد الله الصادق (علیه السلام): أرأیت الراد علی هذا الأمر کالراد علیکم؟ فقال: «یا أبا محمّد من ردَّ علیک هذا الأمر فهو کالراد علی رسول الله (صلی الله علیه و آله)».

هذا مع أن بیان الأحکام الشرعیه وجوبه علی الفقیه کان منذ صدر الشریعه قال تعالی: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ (۴)، فأوجب علی الطائفه المتفقّهه فی الدین الإنذار، کما أوجب علی غیرهم من عامه الناس قبول قولهم فی بیان الأحکام الشرعیه، وهو یستفاد من الآیه الشریفه، حیث إن حذر الناس بعد الإنذار مطلوب وراجح بدلاله الآیه، ولا یترتّب الحذر إلّا عند وجوب قبول ما أنذروا به.

۱- ۱) الآیه السابقه.

۲- ۲) ج ۱: باب ۴۷/ ح ۱۹۴.

۳- ۳) وسند الروایه کلّه من وجهاء الرواه وأجلاّئهم الفقهاء، ولا تخفی منزله أبی بصیر لیث المرادی فی الوثاقه والفقاهه، وهو أحد الفقهاء الأربعه الذین قال عنهم الصادق (علیه السلام): «أربعه نجباء أمناء الله علی حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء انقطعت آثار النبوه واندرست».

۴- ۴) التوبه: ۱۲۲.

ولهذا كانت طوائف تلو الأخرى تنهال على الرسول (صلى الله عليه و آله) ثمّ على الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) من بعده للتفقّه ومعرفه الفرائض والسنن والآداب وأركان العقيده والإيمان.

ثمّ تذهب الطوائف وتنشر وتبيّن ذلك لعامه الناس، وهذا مما يقتضيه طبيعه النظام البشرى، حيث إنه ليس من الممكن عادةً أن ينهال كل المكلفين والناس بأجمعهم على الرسول (صلى الله عليه و آله) وعلى المعصومين (عليهم السلام) بالسؤال عن معالم الدين، فهذا الممشى والسلوك عند العقلاء دأبوا عليه وأقرَّه الشرع المقدس فى نشر الأحكام.

وقد روى عبد المؤمن الأنصارى عن أبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام): «قول الله (عزوجل): فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (۱)فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيتعلموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم...» (۲) الحديث.

وروى النجاشى فى كتابه (الرجال) (۳) عن الباقر (عليه السلام) أنه قال لأبان بن تغلب وهو أحد الفقهاء من تلامذته: «اجلس فى مسجد المدينه وافت الناس، فإنّى أحبّ أن يرى فى شيعتى مثلك».

وسأل عبد العزيز بن المهتدى الرضا (عليه السلام) قال: قلت: لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم دينى، أفيونس بن عبد الرحمن ثقه آخذ منه ما أحتاج إليه من معالم دينى؟ فقال: «نعم» (۴).

۱- ۱) التوبه: ۱۲۲.

۲- ۲) معانى الأخبار: /۱۵۷ باب معنى قوله (عليه السلام): «اختلاف أمّتى رحمه»/ ح ۱؛ وسائل الشيعه ۱۴۷ :/۲۷ باب /۱۱ ح ۱۰.

۳- ۳) ص /۱۰ رقم ۷.

۴- ۴) وسائل الشيعه ۱۴۷ :/۲۷ باب /۱۱ ح ۲۷ و۳۳.

وكذلك سأل على بن المسيب الهمدانى قال: قلت للرضا (عليه السلام): شقّتى بعيده ولست أصل إليك فى كل وقت فممن آخذ معالم دينى؟ قال: «من زكريا بن آدم القمى المأمون على الدين والدنيا» (۱).

وسأل عبد الله بن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام): إنه ليس كل ساعه ألقاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألنى وليس عندى كل ما يسألنى عنه، فقال: «ما يمنعك من محمّد بن مسلم الثقفى فإنّه سمع من أبى وكان عنده وجيهاً» (۲).

وسأل شعيب العقرقوفى قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء فمن نسأل؟ قال: «عليك بالأسدى يعنى أبا بصير » (۳).

والأخبار المشتمله على إرجاع الناس إلى تلامذتهم (عليهم السلام) كثيره، ومن هنا حثَّ الأئمّه المعصومون (عليهم السلام) على التفقّه فى الدين وحفظ الروايات المأثوره عنهم وبينوا فضل ذلك.

فقد روى الصدوق قال: قال على (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اللهم ارحم خلفائى» ثلاثاً، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون بعدى يروون حديثى وسُنّتى» (۴).

وروى الكشى عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «بشّر المخبتين بالجنّه: بريد بن معاويه العجلى، وأبو بصير ليث بن البخترى المرادى، ومحمّد بن مسلم، وزراره،

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۴۶ :/۲۷ ح ۲۷.

۲- ۲) وسائل الشيعه ۱۴۴ :/۲۷ ح ۲۳.

۳- ۳) وسائل الشيعه ۱۴۲ :/۲۷ ح ۱۵.

۴- ۴) من لا يحضره الفقيه ۴۲۰ :/۴ ح ۵۹۱۹.

أربعه نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه ولولا هؤلاء انقطعت آثار النبوه واندرست» (۱).

وروى عن أبى بصير أن أبا عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال له فى حديث: «لولا زراره ونظراؤه لظننَّ أن أحاديث أبى (عليه السلام) ستذهب» (۲).

وفى روايه أخرى عن الصادق (عليه السلام) قال: «أحبُّ الناس إلىَّ أحياءً وأمواتاً أربعه: بُريد بن معاويه العجلى، وزراره، ومحمّد بن مسلم، والأحوال، وهم أحبُّ الناس إلىَّ أحياءً وأمواتاً» (۳)، وهؤلاء الأربعه كانوا من أفقه أصحابه وأصحاب الباقر (عليه السلام).

وروى سليمان بن خالد عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبى (عليه السلام) إلّا زراره، وأبو بصير ليث المرادى، ومحمّد بن مسلم، وبُريد بن معاويه العجلى، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفّاظ الدين وأمناء أبى (عليه السلام) على حلال الله وحرامه وهم السابقون إلينا فى الدنيا والسابقون فى الآخره» (۴).

وروى جميل بن درّاج عن الصادق (عليه السلام) أنه ذكر أقواماً وقال: «كان أبى (عليه السلام) ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبه (۵) علمه، وكذلك اليوم هم عندى مستودع سرى وأصحاب أبى حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتى أحياءً

۱- ۱) رجال الكشى: /۱۷۰ الرقم ۲۸۶.

۲- ۲) رجال الكشى: /۱۳۶ الرقم ۲۱۷.

۳- ۳) رجال الكشى: /۱۳۵ الرقم ۲۱۵.

۴- ۴) رجال الكشى: /۱۳۶ الرقم ۲۱۸.

۵- ۵) أى صندوق وخزانه علمه.

وأمواتاً هم الذين أحيوا ذكر أبى (عليه السلام)، بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الغالين» ثمّ بكى، فقلت: من هم؟ فقال: «من عليهم صلوات الله وعليهم رحمته أحياءً وأمواتاً: بُريد العجلى، وأبو بصير، وزراره، ومحمّد بن مسلم» (۱).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا» (۲).

وعنه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «طلب العلم فريضه على كل مسلم، ألا إن الله يحبُّ بغاه العلم» (۳).

وعنه (عليه السلام) قال: «عليكم بالتفقّه فى دين الله ولا تكونوا أعراباً (۴)، فإنه من لم يتفقّه فى دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامه، ولم يزكّ له عملاً» (۵).

وقال (عليه السلام): «لوددت أن أصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا» (۶).

وقال (عليه السلام): «إن العلماء ورثه الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإن فينا

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۴۵ :۲۷/ باب ۱۱/ ح ۲۵.

۲- ۲) وسائل الشيعه ۷۹ :۲۷/ باب ۸/ ح ۷.

۳- ۳) وسائل الشيعه ۲۵ :۲۷/ باب ۴/ ح ۱۵.

۴- ۴) أى أهل الباديه الجاهلين بأحكام الدين.

۵- ۵) الكافى ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه/ ح ۷.

۶- ۶) الكافى ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه/ ح ۸ .

أهل البيت فی کل عدولاً ینفون عنه تحریف الغالین، وانتحال المبطلین، وتأویل الجاهلین» (۱).

وقال الصادق (علیه السلام): «إذا أراد الله بعبد خیراً فقّهه فی الدین» (۲).

وعن الباقر (علیه السلام) قال: «من علم باب هدی فله مثل أجر من عمل به ولا ینقص أولئک من أجورهم شیئاً، ومن علم باب ضلال کان علیه مثل أوزار من عمل به ولا ینقص أولئک من أوزارهم شیئاً» (۳).

وقال الصادق (علیه السلام): «احتفظوا بکتبکم فإنّکم سوف تحتاجون إلیها» (۴)، وقال للمفضل بن عمر: «اکتب وبث علمک فی إخوانک فإن متّ فأورث کتبک بنیک فإنه یأتی علی الناس زمان هرج لا یأنسون إلاّ بکتبهم» (۵).

والأحادیث فی هذا المجال کثیره جدّاً لا یسع المقام ذکرها.

والسرُّ فی هذا الحثّ الشدید هو أن الفقهاء حصون الإسلام یدفعون عنه بدع الباطل ودعاته وکذب المفترین کما تقدّم فی الروایات.

وقال الکاظم (علیه السلام): «إذا مات المؤمن بکت علیه الملائکه وبقاع الأرض التی کان یعبد الله علیها وأبواب السماء التی کان یصعد فیها بأعماله وثُلِمَ فی الإسلام ثَلمه لا یسدّها شیء، لأن المؤمنین الفقهاء حصون الإسلام کحصن سور المدینه لها» (۶).

۱- ۱) الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم وفضله/ ح ۲.
۲- ۲) الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم وفضل العلماء/ ح ۳.
۳- ۳) الکافی ۳۵ :۱/ باب ثواب العالم والمتعلم/ ح ۴.
۴- ۴) الکافی ۵۲ :۱/ باب روایه الکتب والحدیث/ ح ۱۰.
۵- ۵) الکافی ۵۲ :۱/ باب روایه الکتب والحدیث/ ح ۱۱.
۶- ۶) الکافی ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۳.

وقال الصادق (علیه السلام): «ما من أحد یموت من المؤمنین أحبُّ إلی إبلیس من موت فقیه» (۱).

وقال (علیه السلام): «إن أبی کان یقول: إن الله (عزوجل) لا یقبض العلم بعدما یهبطه، ولکن یموت العالم فیذهب بما یعلم، فتلیهم الجفاه (۲) فیضلّون ویضلّون، ولا خیر فی شیء لیس له أصل» (۳).

* * *

۱- ۱) الکافی ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۱.

۲- ۲) أی أهل النفوس الغلیظه والقلوب القاسیه التی لیست قابله لاکتساب العلم والکمال.

۳- ۳) الکافی ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۵.

الأمر الرابع: منابع الشريعه

إن منابع الشريعه هما الكتاب العزيز والسُنّه المطهره من أقوال وأفعال الرسول (صلى الله عليه و آله) وأقوال الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) وأفعالهم وتقريراتهم، وقال الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم فى الوصيه المعروفه: «يا هشام إن لله على الناس حجّتين: حجّه ظاهره وحجّه باطنه، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمّه (عليهم السلام)، وأما الباطنه فالعقول» (۱).

وقال الصادق (عليه السلام) لعبد الله بن سنان: «حجه الله على العباد النبى، والحجه فيما بين العباد وبين الله العقل» (۲).

وفى حديث طويل للصادق (عليه السلام) حيث بيّن فيه أن بالعقل مبدأ الأمور وقوّتها وعمارتها وبه عرف الله وصفاته الكماليه وبه عرفت الكمالات، قيل له: فهل يكفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: «إن العاقل لدلاله عقله الذى جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبه وأن له كراهيه وأن له طاعه وأن له معصيه، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم والأدب وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلاّ به» (۳).

۱- ۱) الكافى ۱۶ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۱۲.

۲- ۲) الكافى ۲۵ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۲۲.

۳- ۳) الكافى ۲۸ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۳۴.

وقد روى السُنّه والشيعه بالطرق المستفيضه المتواتره حديث الثقلين عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتّى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما».

وقد رواه عن النبى (صلى الله عليه و آله) أكثر من ثلاثين صحابياً وما لا يقلُّ عن مائتى عالم من كبار علماء السُنّه بألفاظ مختلفه فى كتبهم (۱) فضلاً عن الشيعه.

وروى الشيخ الصدوق فى (معانى الأخبار) (۲) عن الباقر (عليه السلام) قال: «خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) بالكوفه بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أن معاويه يسبّه ويلعنه ويقتل أصحابه، فبعد حمد الله والثناء عليه قال (عليه السلام): يا أيها الناس إنه بلغنى ما بلغنى وإنى أرانى قد اقترب أجلى، وكأنى بكم وقد جهلتم أمرى، وإنى تارك فيكم ما تركه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتاب الله وعترتى، وهى عتره الهادى إلى النجاه خاتم الأنبياء وسيد النجباء والنبى المصطفى».

وقال الصادق (عليه السلام): «الله تبارك وتعالى أنزل فى القرآن تبيان كل شىء، حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل فى القرآن، إلّا وقد أنزله الله فيه» (۳).

۱- ۱) راجع: صحيح مسلم ۱۱۰ :۴؛ ومسند أحمد ۳۶۶ :۴، و۱۸۱ :۵؛ وفيض القدير للمناوئ ۱۴ :۳؛ والصواعق لابن حجر: ۱۳۶؛ والزمخشرى فى كتاب المناقب: ۲۱۳ مخطوط؛ والحموينى فى الفرائد؛ وجمال الدين الحنفى فى درر بحر المناقب: ۱۱۶ مخطوط؛ والحافظ محمّد بن أبى الفوارس فى الأربعين: ۱۴ مخطوط؛ كما فى إحقاق الحق ۲۸۸ :۴، و۱۹۸ :۹؛ والخوارزمى فى مقتل الحسين: ۵۹؛ والشيخ سليمان فى ينابيع الموده: ۸۲ .

۲- ۲) ص ۵۸.

۳- ۳) الكافى ۵۹ :۱/ باب الردّ إلى الكتاب والسُنّه/ ح ۱.

وقال (علیه السلام): «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلّا وله حدّ کحدّ الدار، فما کان من الطریق فهو من الطریق، وما کان من الدار فهو من الدار، حتّی أرش الخدش فما سواه والجلده ونصف الجلده» (۱).

وقال: «ما من شیء إلّا وفیه کتاب أو سُنّه» (۲).

وقال زین العابدین (علیه السلام): «إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسُنّه وإن قلَّ» (۳).

وقال الباقر (علیه السلام): «کل من تعدّی السُنّه رُدَّ إلی السُنّه» (۴).

وقال الصادق (علیه السلام): «من خالف کتاب الله وسُنّه محمّد (صلی الله علیه و آله) فقد کفر» (۵).

وعن الباقر (علیه السلام) عن آبائه عن أمیر المؤمنین (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا قول إلّا بعمل، ولا قول ولا عمل إلّا بنیه، ولا قول ولا عمل ولا نیه إلّا بإصابه السُنّه» (۶).

وقال (علیه السلام): «من دان الله بغیر سماع من صادق ألزمه الله التیه یوم القیامه» (۷)، أی من تدیّن وعمل بحکم بغیر المأثور من المعصوم جعل الله حاله یوم القیامه وهو یوم الفزع الأکبر فی تیه، مع کونه ذلک الیوم فی أشدّ الحاجه إلی الأمان والقرار، أو أن التیه کنایه عن الضلال وعاقبه السوء.

وفی الرساله المشهوره للإمام الصادق (علیه السلام) إلی أصحابه والتی

۱- ۱) الکافی ۵۹ :۱/ باب الردّ إلی الکتاب والسُنّه/ ح ۳.

۲- ۲) الکافی ۵۹ :۱/ باب الردّ إلی الکتاب والسُنّه/ ح ۴.

۳- ۳) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۷.

۴- ۴) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۱۱.

۵- ۵) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۶.

۶- ۶) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۹.

۷- ۷) الکافی ۳۷۷ :۱/ باب من مات ولیس له إمام من أئمّه الهدی/ ح ۴.

أمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها فی مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاه نظروا فيها، والتی رواها الكلينی (رض) فی كتاب (الروضه من الكافی) (۱) بطرق معتبره نذكر موضعاً منها مما يهمُّ الكلام فی المقام.

قال (عليه السلام): «أيتها العصابه المرحومه المفلحه، إن الله أتمَّ لكم ما آتاكم من الخير، واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فی دينه بهوی ولا رأی ولا مقاييس، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شیء، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوی ولا رأی ولا مقاييس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامه من الله أكرمهم بها، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمّه بسؤالهم، وهم الذين من سألهم ـ وقد سبق فی علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم ـ أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدی به إلی الله بإذنه وإلی جميع سبل الحق.

وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذی أكرمهم الله به وجعله عندهم إلّا من سبق عليه فی علم الله الشقاء فی أصل الخلق تحت الأظله (۲) فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقاييسهم حتّی دخلهم الشيطان،

۱- ۱) الكافی ۲ : /۸ ح ۱.

۲- ۲) تحتمل إراده عالم الأرواح أو التقرر العلمی للأشياء.

لأنهم جعلوا أهل الإيمان فی علم القرآن عنـد الله کافرین، وجعلوا أهل الضـلاله فی علم القرآن عنـد الله مؤمنین، وحتّی جعلوا ما أحلَّ الله فی کثیر من الأمر حراماً، وجعلوا ما حرَّم الله فی کثیر من الأمر حلالاً، فـذلک أصل ثمره أهوائهم، وقد عهد إلیهم رسول الله (صلی الله علیه و آله) قبل موته، فقالوا: نحن بعد ما قبض الله (عزوجل) رسوله (صلی الله علیه و آله) یسعنا أن نأخذ بما اجتمع علیه رأی الناس بعـدما قبض الله (عزوجل) رسوله (صـلی الله علیه و آله) وبعد عهده الذی عهده إلینا وأمرنا به مخالفاً لله ولرسوله (صلی الله علیه و آله).

فما أحد أجرأ علی الله ولا أبین ضـلاله ممن أخذ بذلک وزعم أن ذلک یسـعه، والله إن لله علی خلقه أن یطیعوه ویتّبعوا أمره فی حیاه محمّد (صـلی الله علیه و آله) وبعد موته، هل یسـتطیع أولئک أعداء الله أن یزعموا أن أحداً ممن أسـلم مع محمّد (صلی الله علیه و آله) أخـذ بقوله ورأیه ومقـاییسه؟ فإن قال: نعم، فقـد کـذب علی الله وضلَّ ضـلالاً بعیـداً، وإن قال: لا، لم یکن لأحـد أن یأخذ برأیه وهواه ومقاییسه فقد أقرَّ بالحجه علی نفسه، وهو ممن زعم أن الله یطاع ویتبع أمره بعد قبض الرسول (صـلی الله علیه و آله)، وقـد قال الله وقوله الحق: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ (۱) وذلک لتعلموا أن الله یطاع ویتبع أمره فی حیاه محمّد (صلی الله علیه و آله) وبعد قبض الله محمّداً (صـلی الله علیه و آله)، وکما لم یکن لأحد من الناس مع محمّد (صلی الله علیه و آله) أن یأخذ بهواه ولا رأیه ولا مقاییسه خلافاً لأمر محمّد (صـلی الله علیه و آله) فکذلک لم یکن لأحد من الناس بعد محمّد (صلی الله علیه و آله) أن یأخذ بهواه ولا رأیه ولا مقاییسه...».

۱- ۱) آل عمران: ۱۴۴؛ والخطاب فی الآیه الشریفه یشملنا نحن أبناء هذا الزمن أیضاً، ویهتف بنا عن تبدیل الدین الحق والرجوع إلی العقب وإلی الضلاله.

إلى أن قال (عليه السلام): «أيتها العصابه الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار الرسول (صلى الله عليه و آله) وآله وسُنّته وآثار الأئمّه الهداه من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) من بعده وسُنّتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلَّ لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم، وقد قال أبونا رسول الله (صلى الله عليه و آله): المداومه على العمل فى اتّباع الآثار والسنن وإن قلَّ أرضى لله وأنفع عنده فى العاقبه من الاجتهاد فى البدع واتّباع الأهواء، إلّا أن اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكل ضلاله بدعه وكل بدعه فى النار، ولن ينال شيء من الخير عند الله إلّا بطاعته والصبر والرضا، لأن الصبر والرضا من طاعه الله...».

إلى أن قال (عليه السلام): «فإن من لم يجعل الله من أهل صفه الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن، وإن لشياطين الإنس حيله ومكراً وخدائع ووسوسه بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحق عمّا أكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إراده أن يستوى أعداء الله وأهل الحق فى الشكّ والإنكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى فى كتاب من قوله: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً (۱)، ثمّ نهى الله أهل النصر بالحق أن يتّخذوا من أعداء الله ولِيّاً ولا نصيراً، فلا يهولنكم ولا يردّنكم عن النصر بالحق الذى خصّكم الله به من حيله شياطين الإنس ومكرهم من أموركم...».

إلى أن قال: «هذا أدبنا أدب الله، فخذوا به وتفهّموه واعقلوه، ولا تنبذوه وراء ظهوركم».

۱- ۱) النساء: ۸۹.

وروى الكلينى فى كتاب (الكافى) فى أبواب الحجه باب الغيبه (۱) بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «اللهم إنه لا بدَّ لك من حجج فى أرضك، حجه بعد حجه على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك، كى لا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم فى حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم فى قلوب المؤمنين مثبته، فهم بها عاملون».

ويقول (عليه السلام) فى هذه الخطبه فى موضع آخر: «فيمن هذا؟ ولهذا يأرز (۲) العلم إذا لم يوجد له حمله يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء ويصدّقون عليهم فيه، اللهم فإنى لأعلم أن العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده، وإنّك لا تخلى أرضك من حجه لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً».

وفى كلامه (عليه السلام) إشاره إلى غيبه الحجه (عليه السلام)، حيث قال: «أو مكتتم مترقب إن غاب عن الناس» والاكتتام إشاره إلى عدم نصب الحجه الغائب النائب الخاص فى غيبته وهى الطولى الكبرى، وأشار (عليه السلام) بقوله: «إن غاب عن الناس شخصهم فى حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم فى قلوب المؤمنين مثبته فهم بها عاملون» إلى الوظيفه فى الغيبه الكبرى، وهى الرجوع إلى أحاديث الأئمّه الحجج (عليهم السلام) المثبته فى كتب المؤمنين الرواه منذ قديم أيام الأئمّه (عليهم السلام)، وأن هذه الأحاديث المأثوره عنهم هى علم الأئمّه وآدابهم، وهى منبع الدين والشريعه والهدايه.

۱- ۱) ج ۱: ص ۳۳۹.

۲- ۲) أى: ينقبض ويرتفع، كنايه عن ذهابه.

وأشار (علیه السلام) بقوله: «ولهذا یأرز العلم إذا لم یوجد له حمله یحفظونه ویروونه کما سمعوه من العلماء ویصدقون علیهم فیه» إلی أن العلم بالشریعه بین الناس یذهب ویقلُّ بذهاب الفقهاء والحفّاظ والرواه عن الأئمّه (علیهم السلام)، وهذا وجه قول الصادق (علیه السلام) الذی سبق حول زراره ومحمّد بن مسلم وأبی بصیر وبُرید.

وروی الصدوق فی کتابه (إکمال الدین) (۱) بسنده عن الصادق (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام) فی وصیه النبی (صلی الله علیه و آله) لعلی (علیه السلام) قال: «یا علی، أعجب الناس إیماناً وأعظمهم یقیناً قوم یکونون فی آخر الزمان لم یلحقوا بالنبی (صلی الله علیه و آله)، وحجب عنهم الحجه، فآمنوا بسوادٍ علی بیاض».

وروی الکشّی فی کتاب (الرجال) (۲) بسنده إلی أبی هاشم الجعفری (داود بن القاسم من ذریه جعفر الطیّار رضوان الله تعالی علیه) قال: أدخلت کتاب یوم ولیله الذی ألّفه یونس عبد الرحمن (وهو من أصحاب الرضا (علیه السلام) وکان من أفقه أصحابه) علی أبی الحسن العسکری (علیه السلام) فنظر فیه وتصفّحه کله، ثمّ قال: «هذا دینی ودین آبائی کلّه وهو الحق کلّه».

وروی الکلینی بسنده عن محمّد بن الحسن بن أبی خالد شینو له قال: قلت لأبی جعفر الثانی (الجواد) (علیه السلام): جُعلت فداک، إن مشایخنا رووا عن أبی جعفر (الباقر) وأبی عبد الله (الصادق) (علیه السلام) وکانت التقیه شدیده فکتموا کتبهم فلم ترو عنهم، فلمّا ماتوا صارت تلک الکتب إلینا، فقال: «حدّثوا بها فإنها حق» (۳).

۱- ۱) ص /۲۸۸ باب /۲۶ ح ۸.

۲- ۲) رجال الکشی: /۴۸۴ الرقم ۹۱۵.

۳- ۳) الکافی ۵۳ :۱/ باب روایه الکتب والحدیث/ ح ۱۵.

وروى الشيخ الجليل الأقدم ابن شعبه الحرانى فى كتابه (تحف العقول) (۱) عن الكاظم (عليه السلام) أنه كان لأبى يوسف (تلميذ أبى حنيفه وقاضى العبّاسيين) معه كلام فى مجلس الرشيد، فقال الرشيد بعد كلام طويل لموسى بن جعفر (عليه السلام): بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعه لما تجاريناه (۲)، فقال: «نعم»، وأتى بدواه وقرطاس فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان أربعه: أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمّه على الضروره التى يضطرّون إليها، والأخبار المجمع عليها وهو الغايه المعروض عليها كل شبهه والمستنبط منها كل حادثه وأمر يحتمل الشكّ والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجه من كتاب الله مجمع على تأويلها وسُنّه مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله ولا تسع خاصه الأمّه وعامتها الشكّ فيه والإنكار له، وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته.

فمن أورد واحده من هذه الثلاث فهى الحجه البالغه التى بيّنها الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) فى قوله لنبيّه: قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ (۳) تبلغ الحجه البالغه الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلم العالم بعلمه، لأن الله عدل لا يجور يحتجّ على خلقه بما يعلمون يدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون».

۱- ۱) ص ۴۰۷.

۲- ۲) أى: لما وقع الكلام والمحادثه حوله.

۳- ۳) الأنعام: ۱۴۹.

ومضمون كتاب الكاظم (عليه السلام) هو مضمون ما تقدّم فی بدایه هذا الأمر الرابع عن الصادق (عليه السلام) من أن العقل وإن كان حجه يدرك به التوحيد وصفات الخالق والكمالات وحسن العدل وقبح الظلم وإحاله اجتماع النقيضين ونحوها، ولكن لا يكتفی به فی معرفه مراضی الله ومعاصيه وأوامره ونواهيه، بل لا بدَّ من العلم وهو الكتاب العزيز والسُنّه المطهره للنبی وآله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فهذه هی الحجج الثلاث المشار إليها فی قوله (عليه السلام): «فمن أورد واحده من هذه الثلاث وهی الحجه البالغه».

كما أن المشار إليه بقوله (عليه السلام): «وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذی يعرض عليه أمر الدين» هو ما تقدم فی صدر كلامه (عليه السلام) من إجماع الأمّه على الضروره والأخبار المجمع عليها أو الأمر الذی لا اختلاف فيه والذی فيه الشكّ سواء كان من الأصول أو الفروع، والمراد من العرض هو ملاحظه الأمر المشكوك سواء فی أصول الدين أو فروعه ومقارنته مع الضروريات والسُنّه القطعيه والمستفيضه عنهم (عليهم السلام)، فما وافقها اصطفی وارتضی، وما نافاها أنكر ونفی.

وهذه ضابطه وردت بها أحاديث مستفيضه كما فی قول الباقر (عليه السلام): «الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام فی الهلكه، إن على كل حق حقيقه، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه» (۱).

۱- ۱) الكافی ۵۰ :۱/ باب النوادر/ ح ۹.

وقال الصادق (علیه السلام): «إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب الله أو من قول رسول الله (صلی الله علیه و آله)، وإلّا فالذی جاءکم به أولی به» (۱)، وقال: «کل شیء مردود إلی الکتاب والسُنّه، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف» (۲).

وقال الرضا (علیه السلام): «إن الله حرَّم حراماً وأحلَّ حلالاً وفرض فرائض، فما جاء فی تحلیل ما حرَّم الله أو فی تحریم ما أحلَّ الله أو دفع فریضه فی کتاب الله رسمها بین قائم بلا ناسخ نسخ ذلک فذلک ما لا یسع الأخذ به، لأن رسول الله (صلی الله علیه و آله) لم یکن لیحرِّم ما أحل الله ولا لیغیِّر فرائض الله وأحکامه، کان فی ذلک کلّه متبعاً مسلّماً مؤدّیاً عن الله، وذلک قول الله: إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما یُوحی إِلَیَّ (۳)، فکان (علیه السلام) متّبعاً لله مؤدّیاً عن الله ما أمره به من تبلیغ الرساله...»، إلی أن قال: «إنّا لا نرخّص فیما لم یرخّص فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (صلی الله علیه و آله)...»، إلی أن قال: «فإما أن نستحلَّ ما حرَّم رسول الله (صلی الله علیه و آله)، أو نحرِّم ما استحلَّ رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فلا یکون ذلک أبداً، لأنّا تابعون لرسول الله (صلی الله علیه و آله)، مسلّمون له کما کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) تابعاً لأمر ربّه مسلّماً له، وقال الله (عزوجل): ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۴)» (۵).

وقال الصادق (علیه السلام): «حلال محمّد (صلی الله علیه و آله) حلال أبداً إلی یوم

۱- ۱) الکافی ۶۹ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۲.

۲- ۲) الکافی ۶۹ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۳.

۳- ۳) الأنعام: ۵۰.

۴- ۴) الحشر: ۷.

۵- ۵) عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ۲۳ :۱/ باب ما جاء فی الحدیثین المختلفین/ ح ۴۵.

القیامه، وحرامه حرام أبداً إلی یوم القیامه، لا یکون غیره، ولا یجیء غیره» (۱)، وقال: «قال علی: ما أحد ابتدع بدعه إلّا ترک بها سُنّه» (۲).

وفی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی کتابه إلی مالک الأشتر قال: «واردد إلی الله ورسوله ما یظلعک من الخطوب ویشتبه علیک من الأمور، فقد قال الله سبحانه لقوم أحبَّ إرشادهم: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ (۳) فالردّ إلی الله الأخذ بمحکم کتابه، والردّ إلی الرسول الأخذ بسُنّته الجامعه غیر المتفرقه» (۴).

وفی (تفسیر العیّاشی) (۵) عن سدیر قال: قال أبو جعفر الباقر وأبو عبد الله (الصادق) (علیه السلام): «لا یُصدّق علینا إلّا ما وافق کتاب الله وسُنّه نبیّه (صلی الله علیه و آله)».

وقد تقدّم قول الحجه (علیه السلام): «وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها إلی رواه حدیثنا» (۶) وهی الأحادیث المعتبره المأثوره عن آبائه المعصومین (علیهم السلام) وعنه فی الغیبه الصغری.

وقد تکرّر إرجاع الحجه (علیه السلام) فی التوقیعات الصادره فی الغیبه الصغری إلی الروایات المأثوره عن آبائه (علیهم السلام) المدوّنه فی الکتب المشهوره بین الطائفه، ففی الکتاب (۷) لمحمّد بن عبد الله بن جعفر

۱- ۱) الکافی ۵۸ :/۱ باب البدع والرأی والقیاس/ ح ۱۹.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) نهج البلاغه ۹۳ :/۳ الرقم ۵۳.

۴- ۴) النساء: ۵۹.

۵- ۵) ج ۱: ص /۸ ح ۶.

۶- ۶) کمال الدین: /۴۸۴ باب /۴۵ ح ۴.

۷- ۷) أی: مکتوب.

الحمیری (۱) إلی الحجه (علیه السلام) بتوسط النواب الأربعه سأله عن المصلّی إذا قام من التشهد الأوّل إلی الرکعه الثالثه هل یجب علیه أن یکبّر؟ فإن بعض أصحابنا قال: (لا یجب علیه التکبیر، ویجزیه أن یقول: بحول الله وقوته أقوم وأقعد)؟

الجواب توقیع الحجه (علیه السلام): «إن فیه حدیثین: أما أحدهما: فإنه إذا انتقل من حاله إلی حاله أخری فعلیه التکبیر، وأما الآخر: فإنه روی: أنه إذا رفع رأسه من السجده الثانیه فکبّر ثمّ جلس ثمّ قام فلیس علیه فی القیام بعد القعود تکبیر، وکذلک فی التشهّد الأوّل یجری هذا المجری، وبأیّهما أخذت من جهه التسلیم کان صواباً» (۲).

فأرجع (علیه السلام) السائل وهو محمّد بن عبد الله الحمیری إلی الحدیثین المرویین عن آبائه (علیهم السلام)، ثمّ أکّد علی السائل الأخذ بأیّ واحد منهما والعمل به من باب التسلیم والردّ فی کل ما ینوبه إلی الأحادیث المنقوله عنهم (علیهم السلام).

وسأل الحمیری أیضاً فی ضمن المسائل التی فی کتابه: وروی فی ثواب القرآن فی الفرائض وغیرها أن العالم (هو لقب للإمام الکاظم (علیه السلام) (۳) قال: «عجباً لمن لم یقرأ فی صلاته: إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ (۴) کیف تقبل صلاته؟».

---

۱ - ۱) قال عنه العلاّمه الحلّی: (أبو جعفر القمی کان ثقه وجیهاً کاتب صاحب الأمر (علیه السلام) وسأله مسائل فی أبواب الشریعه). وقال عنه النجاشی: قال لنا أحمد بن الحسین الغضائری (ابن أستاده): (وقعت هذه المسائل إلیَّ فی أصلها والتوقیعات بین السطور).

۲- ۲) غیبه الطوسی: /۳۷۹ ح ۳۴۶.

۳- ۳) للکاظم (علیه السلام) عدّه ألقاب، لشدّه التقیه فی زمانه (علیه السلام)، فکانت الشیعه تکنّی عنه بالعالم والفقیه والعبد الصالح وغیرها من الألقاب خوفاً من سلطات بنی العبّاس.

۴- ۴) القدر: ۱.

وروى: «ما زكّت صلاه من لم يقرأ: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ».

وروى: «أن من قرأ فى فرائضه: الهُمَزه أعطى من الثواب قدر الدنيا»، فهل يجوز أن يقرأ: الهُمَزه ويدع هذه السور التى ذكرناها مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاه ولا تزكوا إلّا بهما؟.

التوقيع: «الثواب فى السور على ما قد روى وإذا ترك سوره مما فيها الثواب وقرأ: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ و إِنّا أَنْزَلْناهُ لفضلهما أعطى ثواب ما قرأ وثواب السور التى ترك ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامه، ولكن يكون قد ترك الفضل» (۱).

وسأل عن التوجّه للصلاه أن يقول: على ملّه إبراهيم ودين محمّد (صلى الله عليه و آله) فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال: على دين محمّد فقد أبدع لأنّا لم نجده فى شىء من كتب الصلاه خلا حديثاً فى كتاب القاسم بن محمّد عن جدّه عن الحسن بن راشد أن الصادق (عليه السلام) قال للحسين (أى بن راشد): «كيف تتوجّه؟»، فقال: أقول: لبّيك وسعديك، فقال له الصادق (عليه السلام): «ليس عن هذا أسألك، كيف تقول وجّهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً؟»، قال الحسن: أقول، فقال الصادق (عليه السلام): «إذا قلت ذلك فقل: على ملّه إبراهيم ودين محمّد ومنهاج على بن أبى طالب والإئتمام بآل محمّد، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين».

فأجاب (عليه السلام): «التوجّه كلّه ليس بفريضه، والسُنّه المؤكّده فيه التى هى كالإجماع الذى لا خلاف فيه: وجّهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملّه إبراهيم ودين محمّد وهدى أمير المؤمنين

۱- ۱) غيبه الطوسى: /۳۷۷ ح ۳۴۵.

وما أنا من المشركين إن صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین لا شریک له وبذلک امرت وأنا من المسلمین، اللهم اجعلنی من المسلمین، أعوذ بالله السمیع العلیم من الشیطان الرجیم، بسم الله الرحمن الرحیم، ثمّ اقرأ الحمد». قال الفقیه الذی لا یشکّ فی علمه: «إن الدین لمحمّد والهدایه لعلی أمیر المؤمنین لأنها له (صلی الله علیه و آله) وفی عقبه باقیه إلی یوم القیامه، فمن کان کذلک فهو من المهتدین، ومن شکّ فلا دین له، ونعوذ بالله من الضلاله بعد الهدی» (۱).

وسأل عن سجده الشکر بعد الفریضه: فإن بعض أصحابنا ذکر أنها (بدعه) فهل یجوز أن یسجدها الرجل بعد الفریضه؟ وإن جاز ففی صلاه المغرب هی بعد الفریضه أو بعد الأربع رکعات النافله؟

فأجاب (علیه السلام): «سجده الشکر من ألزم السنن وأوجبها ولم یقل: إن هذه السجده بدعه إلّا من أراد أن یحدث بدعه فی دین الله، فأما الخبر المروی فیها بعد صلاه المغرب والاختلاف فی أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع، فإن فضل الدعاء والتسبیح بعد الفرائض علی الدعاء بعقیب النوافل کفضل الفرائض علی النوافل، والسجده دعاء وتسبیح، فالأفضل أن تکون بعد الفرائض، فإن جعل بعد النوافل أیضاً جاز» (۲).

وکتب إلیه (علیه السلام) أیضاً فی سنه (۳۰۸ه-) کتاباً سأله فیه عن مسائل أخری سأل: إن قبلنا مشایخ وعجائز یصومون رجباً منذ ثلاثین سنه وأکثر ویصلون بشعبان وشهر رمضان. وروی لهم بعض أصحابنا: أن صومه معصیه؟

۱- ۱) الاحتجاج ۲: ۳۰۷.

۲- ۲) المصدر السابق.

فأجاب (علیه السلام): «قال الفقیه: یصوم منه أیاماً إلی خمسه عشر یوماً إلّا أن یصومه عن الثلاثه الأیام الفائته، للحدیث: إن نعم شهر القضاء رجب».

وسأل عن الرکعتین الأخراوین قد کثرت فیها الروایات فبعض یروی: أن قراءه الحمد وحدها أفضل، وبعض یروی: أن التسبیح فیهما أفضل. فالفضل لأیّهما لنستعمله؟ فأجاب (علیه السلام): «قد نسخت قراءه امّ الکتاب فی هاتین الرکعتین التسبیح، والذی نسخ التسبیح قول العالم (علیه السلام): کل صلاه لا قراءه فیها فهو خداج إلّا للعلیل أو یکثر علیه السهو فیتخوف بطلان الصلاه علیه».

وسأل: عن الرجل یعرض له الحاجه مما لا یدری أن یفعلها أم لا، فیأخذ خاتمین فیکتب فی أحدهما: (نعم أفعل) وفی الآخر: (لا تفعل) فیستخیر الله مراراً ثمّ یری فیهما، فیخرج أحدهما فیعمل بما یخرج، فهل یجوز ذلک أم لا؟ والعامل به والتارک له هو مثل الاستخاره أم هو سوی ذلک؟

فأجاب (علیه السلام): «الذی سَنَّه العالم (۱) (علیه السلام) فی هذه الاستخاره بالرقاع والصلاه».

وسأل عن الرجل ینوی إخراج شیء من ماله وأن یدفعه إلی رجل من إخوانه ثمّ یجد فی أقربائه محتاجاً أیصرف ذلک عمّن نواه له أو إلی قرابته؟

فأجاب: «یصرفه إلی أدناهما وأقربهما من مذهبه فإن ذهب إلی قول العالم (علیه السلام): لا یقبل الله الصدقه وذو رحم محتاج، فلیقسم بین القرابه وبین الذی نوی حتّی یکون قد أخذ بالفضل کله» (۲).

أقول: فکل هذا الإرجاع من الحجه (علیه السلام) لأحادیث آبائه

۱- ۱) قد ذکر المجلسی الأوّل فی موضع من روضته أن لقب العالم هو لکل المعصومین (علیه السلام) لا خصوص الکاظم (علیه السلام) وأن هذا التخصیص اشتباه من بعض المتأخّرین فتأمل.

۲- ۲) الاحتجاج ۲:۳۱۴.

المعصومين (عليهم السلام) مع أنه معصوم أيضاً وقوله كقولهم حجه على العباد ليس إلاّ لتعليم الشيعه على الرجوع إلى الأحاديث المأثوره عن آبائه (عليهم السلام) فى الغيبه الكبرى.

والأئمّه الإثنا عشر كلهم نور واحد ومشكاه واحده، قال هشام بن سالم وهو من أجلّاء أصحاب الصادق (عليه السلام)، وكذلك قال حماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدّى، وحديث جدّى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول (صلى الله عليه و آله)، وحديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) قول الله (عزوجل)» (۱).

وقال جابر الجعفى (وهو من حوارى الباقر (عليه السلام): قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إذا حدّثتنى بحديث فأسنده لى، فقال: «حدّثنى أبى، عن جدّى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، عن جبرئيل، عن الله تبارك وتعالى، وكلّ ما أحدّثك بهذا الإسناد، وقال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق (۲) خير لك من الدنيا وما فيها» (۳).

وروى الكلينى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ليس يخرج شىء من

۱- ۱) كما قال تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى (النجم: ۴۳)، إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحى إِلَىَّ (الأنعام: ۵۰)، راجع الحديث فى: الكافى ۵۳ :۱/ باب روايه الكتب والحديث/ ح ۱۴.

۲- ۲) إشاره إلى المعصوم (عليه السلام) كما قال تعالى: وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ (التوبه: ۱۱۹) أى المعصومين (عليه السلام).

۳- ۳) أمالى المفيد: /۴۲ المجلس ۵: ح ۱۰.

عند الله (عزوجل) حتّى يبدأ برسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثمّ بأمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ بواحد بعد واحد، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا» (۱).

وروى الكلينى عن الحكم بن أبى نعيم قال: أتيت أبا جعفر (الباقر) (عليه السلام) وهو بالمدينه فقلت له: علىَّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينه حتّى أعلم أنك قائم آل محمّد أم لا؟ فلم يجبنى بشىء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثمّ استقبلنى فى طريق فقال: «يا حكم وإنك لههنا بعد»، فقلت: نعم، إنى أخبرتك بما جعلت لله علىَّ فلم تأمرنى ولم تنهنى عن شىء ولم تجبنى بشىء، فقال: «بكّر علىَّ غدوه المنزل»، فغدوت عليه، فقال (عليه السلام): «سل عن حاجتك؟»، فقلت: إنى جعلت لله على نذراً وصياماً وصدقه بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينه حتّى أعلم أنك قائم آل محمّد أم لا؟ فإن كنت أنت رابطتك، وإن لم تكن أنت، سرت فى الأرض فطلبت المعاش، فقال: «يا حكم كلّنا قائم بأمر الله»، قلت: فأنت المهدى؟ قال: «كلّنا نهدى إلى الله»، قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: «كلّنا صاحب السيف ووارث السيف»، قلت: فأنت الذى تقتل أعداء الله ويعزُّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله؟ فقال: «يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين سنه؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن منّى وأخفُّ على ظهر الدابه» (۲).

* * *

۱- ۱) الكافى ۲۵۵ :۱/ باب لولا أن الأئمّه (عليه السلام) يزدادون لنفد ما عندهم/ ح ۴.

۲- ۲) الكافى ۵۳۶ :۱/ باب أن الأئمّه (عليه السلام) كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه/ ح ۱.

الأمر الخامس: الرؤيا ليست مصدراً للتشريع

اشاره

إن الرؤيا بعنوان الوحى النبوى ليست مصدراً للتشريع إلّا للأنبياء والرسل خاصه.

قال تعالى: قالَ يا بُنَيَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ (۱).

وروى السيد البحرانى فى تفسيره عن الصدوق بسنده عن الحسن بن على بن فضال، قال: سألت أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) عن معنى قول النبى (صلى الله عليه و آله): «أنا ابن الذبيحين»؟ قال: «يعنى إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) وعبد الله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذى بشَّر الله تعالى به إبراهيم (عليه السلام) فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ ما ذا تَری قالَ یا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ولم يقل له: يا أبتِ افعل ما رأيت...» (۲) الحديث.

وبهذا المضمون عدّه روايات.

وقال تعالى: بَلْ یُرِیدُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُؤْتی صُحُفاً مُنَشَّرَةً (۳).

أى يريد كل واحد من هؤلاء الذين لم يؤمنوا أن يكون

۱- ۱) الصافات: ۱۰۲.

۲- ۲) تفسير البرهان ۳۱ :۴.

۳- ۳) المدثر: ۵۲.

رسولاً يوحى إليه أو لعلَّه تفسير لقوله تعالى: وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً * أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلاً * أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلاّ بَشَراً رَسُولاً (۱).

وروی الکلینی بسنده عن زراره قال: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله (عزوجل): وَ کانَ رَسُولاً نَبِیًّا (۲) ما الرسول وما النبی؟ قال: «النبی الذی یری فی منامه ویسمع الصوت ولا یعاین الملک، والرسول الذی یسمع الصوت ویری فی المنام ویعاین الملک»، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: «یسمع الصوت ولا یری ولا یعاین الملک»، ثمّ تلا هذه الآیه: « وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ (۳)» (۴).

وروی أیضاً بسنده عن الحسن بن العبّاس المعروفی أنه کتب إلی الرضا (علیه السلام): جُعلت فداک أخبرنی ما الفرق بین الرسول والنبی والإمام؟ قال: فکتب أو قال: «الفرق بین الرسول والنبی والإمام أن الرسول الذی ینزل علیه جبرئیل فیراه ویسمع کلامه وینزل علیه الوحی، وربما رأی فی منامه نحو رؤیا إبراهیم (علیه السلام)، والنبی ربما سمع الکلام وربما رأی

۱- ۱) الإسراء: ۹۰ - ۹۳.

۲- ۲) مریم: ۵۱ و۵۴.

۳- ۳) الحج: ۵۲.

۴- ۴) الکافی ۱۷۶ :۱/ باب الفرق بین الرسول والنبی والمحدّث/ ح ۱.

الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص» (۱).

وبهذا المضمون عدّه روايات أخرى.

وروى المجلسى عن أمالى الشيخ الطوسى بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «رؤيا الأنبياء وحى» (۲).

۱- ۱) الكافى ۱۷۶ :۱/ باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدّث/ ح ۲، وقد ورد تحديث الملائكه أولياء الله والمعصومين فى القرآن فى موارد قال تعالى: وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ * يا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِى وَ ارْكَعِى مَعَ الرّاكِعِينَ * ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَ يُكَلِّمُ النّاسَ فِى الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصّالِحِينَ * قالَتْ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . (آل عمران: ۴۲ - ۴۷).وقال تعالى: وَ اذْكُرْ فِى الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا * قالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ (مريم: ۱۶ - ۱۹).وقال تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَ لا تَخافِى وَ لا تَحْزَنِى إِنّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (القصص: ۷)،فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (القصص: ۱۳).وقال تعالى: وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَهً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ * وَ امْرَأَتُهُ قائِمَهٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ * قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِى شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (هود: ۶۹ - ۷۳).فهذه مريم وأُمّ موسى (عليه السلام) وساره زوجه إبراهيم (عليه السلام) حدّثن من قِبل الملائكه.

۲- ۲) بحار الأنوار ۶۱ :۱۱ و ۱۸۱.

وروى الكلينى بسنده عن ابن أذينه عن أبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: قال: «ما تروى هذه الناصبه؟»، فقلت: جعلت فداك فيما ذا؟ فقال: «فى أذانهم وركوعهم وسجودهم»، فقلت: إنهم يقولون: إن ابى بن كعب رآه فى النوم، فقال: «كذبوا فإن دين الله (عزوجل) أعز من أن يرى فى النوم» قال: فقال له سدير السيرفى: جُعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله (عزوجل) لمّا عرج بنبيّه (صلى الله عليه و آله) إلى سماواته السبع...» (۱) الحديث، ثمّ ذكر (عليه السلام) تفصيل ذلك.

وقال العلامه المجلسى (رض): قد ورد بأسانيد صحيحه عن الصادق (عليه السلام) فى حديث الأذان أن «دين الله تبارك وتعالى أعزُّ من أن يرى فى النوم» وقال: المراد أنه لا يثبت أصل شرعيه الأحكام بالنوم بل إنما هى بالوحى الجلى (۲).

وقد اتّضح أن المقصود من أن الرؤيا ليست مصدراً للشريعه إلاّ للأنبياء خاصه أن الرؤيا المشتمله على الأمر والنهى هى أحد أقسام الوحى الإلهى للأنبياء، ومن المعلوم أنه مخصوص بمن ينبئ من الله (عزوجل).

أما الرؤيا الصادقه المشتمله على حكايه وقائع مستقبليه أى التى يكون مضمونها الأخبار ـ بخلاف الرؤيا الأولى التى يكون مضمونها الإنشاء التشريعى الإلهى ـ فهذه أيضاً تحصل للأنبياء والرسل وهى تكون صادقه دائماً لديهم.

قال تعالى: إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً

۱- ۱) الكافى ۴۸۲ :۳/ باب النوادر/ ح ۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۳۷ :۶۱.

وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ * قالَ یا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلی إِخْوَتِکَ ... (۱) الآیه، وهذه التی فیها التأویل والتعبیر.

قال تعالی علی لسان یعقوب (علیه السلام) مخاطباً یوسف (علیه السلام): وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ (۲).

وقال تعالی: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلاّ فِتْنَهً لِلنّاسِ (۳)، وقال: لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِینَ . (۴)

حیث رآی النبی (صلی الله علیه و آله) ذلک عام الحدیبیه وهی سنه الست من الهجره وصدقت العام الذی بعده.

هذا وقد بحث علماء الکلام (وهو العلم الباحث عن أصول العقائد) عن طریق معرفه النبی أنه مبعوث واطمئنانه بذلک وعن کیفیه العصمه فی الوحی وتلقیه ومجمل الأدلّه العقلیه فی ذلک هی بعینها الأدلّه الداله علی ضروره بعث الله (عزوجل) الرسل والأنبیاء لهدایه عباده فهی علی ضروره تأیید الأنبیاء وحفظهم وعصمتهم وفی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنه قال: «وقد قرن الله به (صلی الله علیه و آله) من لدن إن کان فطیماً أعظم ملک من ملائکته یسلک به طریق المکارم ومحاسن أخلاق العالم لیله ونهاره» (۵).

۱- ۱) یوسف: ۴ و۵.

۲- ۲) یوسف: ۶.

۳- ۳) الإسراء: ۶۰.

۴- ۴) الفتح: ۲۷.

۵- ۵) نهج البلاغه ۱۵۷ :۲/ الخطبه ۱۹۲.

واستفاضت الروايات بأنه (صلى الله عليه و آله) لم يزل مؤيّداً بروح القدس يكلّمه ويسمع صوته ويرى الرؤيا الصادقه حتّى بعثه الله نبياً ورسولاً.

وقد سأل أصحاب الأئمّه عن ذلك، فعن زراره بن أعين قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): كيف لم يخف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟ فقال: «إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه والوقار، فكان الذى يأتيه من قبل الله مثل ما يراه بعينه» (۱).

وروى الكلينى بسنده عن بُريد أنه سأل أبا جعفر (الباقر) وأبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت: فما الرسول والنبى والمحدّث؟ قال: «الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه، والنبى هو الذى يرى فى منامه، وربما اجتمعت النبوه والرساله لواحد، والمحدّث الذى يسمع الصوت ولا يرى الصوره»، قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أن الذى رأى فى النوم حق وأنه من الملك؟ قال: «يوفق حتّى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيّكم الأنبياء» (۲).

وروى عن محمّد بن هارون، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما علم رسول الله أن جبرئيل من عند الله إلّا بالتوفيق» (۳).

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ (۴). فالوحى إنزال حق ومعصوم، وفى تلقى الرسول إيّاه حق ومعصوم، وقال عزَّ من قائل: وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ وَ ما يَنْبَغِى لَهُمْ وَ ما يَسْتَطِيعُونَ (۵).

۱- ۱) تفسير العياشى ۲۰۱ :۲.

۲- ۲) الكافى ۱۷۷ :۱/ باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدّث/ ح ۴.

۳- ۳) تفسير العياشى ۲۰۱ :۲.

۴- ۴) الإسراء: ۱۰۵.

۵- ۵) الشعراء: ۲۱۰ و ۲۱۱.

إذا تتبّهت إلى مجمل ما سبق يتّضح لك أن غير المعصوم من سائر الناس ليس له أىّ حظّ من الرؤيا من النحو الأوّل وهى ما يكون فيها إنشاء أىّ أوامر ونواهى إلهيه ونحوها من الأحكام الشرعيه، وإن توهم ذلك متوهم فليستيقن بأن ذلك من الشياطين وقد أشار القرآن الكريم إلى عدّه من أفعال الشياطين.

فمنها: الهمز كما فى قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ (۱).

ومنها: النزول على الأفّاك (أى الكذّاب المفترى) الآثم كما فى قوله تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۲).

ومنها: الاستهواء كما فى قوله تعالى: كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرانَ (۳).

ومنها: النزغ كما فى قوله تعالى: وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ (۴).

ومنها: المسّ كما فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا (۵).

ومنها: الأز كما فى قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (۶).

۱- ۱) المؤمنون: ۹۷.

۲- ۲) الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

۳- ۳) الأنعام: ۷۱.

۴- ۴) الأعراف: ۲۰۰.

۵- ۵) الأعراف: ۲۰۱.

۶- ۶) مريم: ۸۳ .

ومنها: الإلقاء كما فی قوله تعالی: لِيَجْعَلَ ما يُلْقِی الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۱).

ومنها: الإيحاء كما فی قوله تعالی: إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلی أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۲)، وغير ذلك من الآيات.

وعن الباقر (عليه السلام) قال: «لمّا ترون من بعثه الله (عزوجل) للشقاء علی أهل الضلاله من أجناد الشياطين وأرواحهم أكثر مما ترون مع خليفه الله الذی بعثه للعدل والصواب للملائكه»، قيل: يا أبا جعفر، وكيف يكون شیء أكثر من الملائكه؟ قال: «كما يشاء الله (عزوجل)». قال السائل: يا أبا جعفر إنّی لو حدّثت بعض أصحابنا الشيعه بهذا الحديث لأنكروه، قال: «كيف ينكرونه؟»، قال: يقولون: إن الملائكه أكثر من الشياطين. قال: «صدقت افهم عنّی ما أقول لك: إنه ليس من يوم ولا ليله إلّا وجميع الجن والشياطين تزور أئمّه الضلاله، وتزور أئمّه الهدی عددهم من الملائكه، حتّی إذا أتت ليله القدر فيهبط فيها من الملائكه إلی ولی الأمر قيض الله (عزوجل) من الشياطين بعددهم، ثمّ زاروا ولی الضلاله فأتوه بالإفك والكذب حتّی لعلّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سئل ولی الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّی يفسّر له تفسيراً ويعلّمه الضلاله التی هو عليها» (۳).

والهمز كالعصر، والنزغ الجذب للشیء من مقره، والمسّ

۱- ۱) الحج: ۵۳.

۲- ۲) الأنعام: ۱۲۱.

۳- ۳) تفسير البرهان ۴۸۵ :۴.

كاللمس، والأز كالهز، وهذه الأفعال توردها الشياطين فی القلوب بتوسط الخواطر والواردات والميول والتجاذب النفسی.

وعن كتاب (مجالس الصدوق) (۱) بسنده عن أبی بصير، عن أبی جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن لإبليس شيطاناً يقال له: (هزع) يملأ المشرق والمغرب فی كل ليله يأتی الناس فی المنام، ولهذا يرى الأضغاث».

نعم، الرؤيا من القسم الثانی وهی المتضمنه للأخبار والحكايه عن الوقائع المستقبله، فلغير المعصوم حظّ يسير منها بحسب تقواه وصدق حديثه ولسانه وصفاء قلبه، فعن الصدوق (علی بن بابويه) بسند عن الكاظم عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «الرؤيا ثلاثه: بشری من الله، وتحزين من الشياطين، والذی يحدّث به الإنسان نفسه فيراه فی منامه» (۲)، وقال (صلی الله عليه و آله): «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» (۳).

ولا تخفی دلاله الروايه علی أن الرؤيا الصادقه التی هی نصيب غير المعصوم هی ما تكون بشری، أی حاكيه ومخبره، أی من القسم الثانی لا الأوّل، وهی المتضمنه للإنشاء والتشريع.

ومثل ذلك مفاد الروايه عن الباقر (عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: أتی رجل من أهل الباديه رسول الله (صلی الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله أخبرنی عن قول الله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِی الْآخِرَهِ (۴)، فقال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «أما قوله: لَهُمُ الْبُشْری فِی

۱- ۱) أمالی الصدوق: ۲۱۰؛بحار الأنوار ۱۵۹ :۵۸.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۱۹۱ :۵۸.

۳- ۳) المصدر السابق.

۴- ۴) يونس: ۶۴.

الْحَياهِ الدُّنْيا فهى الرؤيا الحسنه ترى للمؤمن فيبشّر بها فى دنياه، وأما قوله: وَ فِى الْآخِرَهِ فإنها بشاره للمؤمن عند الموت إن الله غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك» (۱).

وروى الكلينى بسنده عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: «إن الأحلام لم تكن فى ما مضى فى أوّل الخلق وإنما حدثت»، فقلت: وما العلّه فى ذلك؟ فقال: «إن الله عزَّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عباده الله وطاعته، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً ـ ولا ـ بأعزّنا عشيره، فقال: إن أطعتمونى أدخلكم الله الجنّه وإن عصيتمونى أدخلكم الله إلى النار. فقالوا: وما الجنّه وما النار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متّم. فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً، فأحدث الله (عزوجل) فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك. فقال: إن الله عزَّ ذكره أراد أن يحتجَّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان» (۲).

وإذا عرفت أن الرؤيا التى هى من نحو الأخبار على ثلاثه أقسام: صادقه، وكاذبه، وتخيّلات، يتّضح لك عدم دوام الصدق فيها ففى كتاب (التوحيد) (۳) للمفضل بن عمر الجعفى قال له الإمام الصادق (عليه السلام): «فكّر يا مفضل فى الأحلام كيف دُبّر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلّها تكذب

۱- ۱) من لا يحضره الفقيه ۱۳۴ :/۱ ح ۳۵۳.

۲- ۲) روضه الكافى: /۹۰ ح ۵۷.

۳- ۳) ص ۴۳.

لم يكن فيها منفعه، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس فى مصلحه يهتدى لها، أو مضرّه يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلّا يعتمد عليها كل الاعتماد».

وعن كتاب (بصائر الدرجات) (۱) فى قصه الحسن بن عبد الله الرافقى (الواقفى) الزاهد العابد، حيث كان يلقاه السلطان فيستقبله بالكلام الصعب يعظه ويأمره بالمعروف، وكان يحتمله لصلاحه، فلم يزل حاله حتّى اهتدى للمعرفه على يد الإمام الكاظم (عليه السلام) فى لقاءات متعدده، وكان يرى الرؤيا الحسنه وترى له، ثمّ انقطعت عنه الرؤيا، فرأى ليله أبا عبد الله (عليه السلام) فيما يرى النائم فشكى إليه انقطاع الرؤيا، فقال: «لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان رفع عنه الرؤيا».

ولعلَّ ذلك مراد ما حكاه الشيخ المفيد قال: (وقد كان شيخى (رض) قال لى: إن كل من كثر علمه واتّسع فهمه قلَّت مناماته) (۲).

وعن كتاب (ثواب الأعمال) (۳) للصدوق (رض) بسنده عن هشام بن أحمد، وعبد الله ابن مسكان، ومحمّد بن مروان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثه يعذّبون يوم القيامه: من صوَّر صوره من الحيوان حتّى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها، والذى يكذب فى منامه يعذّب حتّى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما، والمستمع من قوم وهم له كارهون يصبُّ فى أذنيه الإنك وهو الأسرب (الرصاص)».

۱- ۱) ص ۲۷۵؛ بحار الأنوار ۱۸۹ :۵۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۱۰ :۵۸.

۳- ۳) ص ۲۲۳؛ بحار الأنوار ۱۸۳ :۵۸.

جواب شبهه من رآنی فی منامه فقد رآنی

:»

وبعد هذا كلّه لعلَّ قائلاً يقول: أليس قد روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من رآنی فی منامه فقد رآنی لأن الشيطان لا يتمثّل فی صورتی ولا فی صوره أحد من أوصيائی ولا فی صوره أحد من شيعتهم» (۱) وحينئذٍ كانت رؤيا الرسول (صلى الله عليه و آله) أو أحد أوصيائه صادقه لا محاله، وهی لا يفرق فيها بين أن تكون من القسم الأوّل وهی ما كان فيها أمر ونهی، أو من القسم الثانی وهی الأخبار عن ما يستقبل من الأمور.

وهذه المقاله وَهْمٌ فاسد لجهات عدّه:

الأولى: أن أكثر ما روى عن الرسول (صلى الله عليه و آله): «من رآنی فی منامه فقد رآنی» فهو بطرق العامه لا بطرق الخاصه الإماميه، وأما ما روى بطريق الخاصه فالمرحوم العلّامه المجلسی على سعه باعه وتوغله فی الروايه لم يذكر فی كتاب البحار، فی باب رؤيه النبی (صلى الله عليه و آله) والأوصياء (عليهم السلام) إلّا روايه واحده بهذا المضمون، ثمّ ذكر أنه روى المخالفون (أهل السنّه) ذلك بأسانيد عندهم، ولذا قال السيد المرتضى عندما سئل عن هذا الخبر: (هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معوَّل على مثل ذلك) (۲).

وهی ليست على درجه من الاعتبار، وبعباره أخرى أن حجيه الروايه يشترط فيها أمور منها ما يتعلق بالسند والطريق وهو الأشخاص الذين ينقل كل منهم عن الآخر حتّى يصل إلى المعصوم (عليه السلام)، فإنهم لا بدَّ أن يكونوا عدولاً أو ثقاتاً قد اطمئن إلى صدق لهجتهم، فلا يقبل من

۱- ۱) أمالی الصدوق: /۱۲۰ ح /۱۱۱ ۱۰.

۲- ۲) رسائل المرتضى ۱۳ :۲؛عنه بحار الأنوار ۲۱۶ :۵۸.

غير العادل والثقه، قال تعالى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (۱)، وكذلك مجهول الحال فإنه لا يمكن الاعتماد عليه فى النقل والحديث.

الثانيه: أن هذه المسأله وهى كون الرؤيا مصدراً لاستقاء أحكام الشريعه من سلك مسائل الأصول الاعتقاديه فكيف يعوّل فيها على خبر واحد ظنّى، إذ لا بدَّ فيها من اليقين والقطع، ولذلك قال العلامه المجلسى تغمّده الله برحمته: (أن الظاهر إن هذا من مسائل الأصول، ولا بدَّ فيه من العلم، ولا يثبت بأخبار الآحاد المفيده للظن) (۲).

الثالثه: لو فرضنا اعتبار طريق الروايه وفرضنا إمكان إثبات مثل هذه المسأله بخبر واحد ظنّى فإن ذلك يتم لو كنّا نحن والروايه على تقدير صحه هذه الاستفاده من معنى الروايه، وأما مع ما تقدّم من الآيات القرآنيه والسُنّه المستفيضه المتواتره معنى فى أن الرؤيا المتضمنه للأمر والنهى من خصائص الأنبياء والمرسلين فلا يمكن الاعتماد على هذه الاستفاده من الروايه ولا برفع اليد عن الدليل القطعى بخبر واحد، ولا يوسوس فى ذلك إلاّ من ليس يتحرّج فى دينه ومن لا يركن إلى أوّليات عقله وفطرته.

الرابعه: توجد روايتان معتبرتان بل أكثر تدلُّ بالخصوص على عدم صحه أن من رآهم فى المنام مطلقاً ودوماً فقد رآهم (عليهم السلام)، فقد روى الشيخ الجليل الكشّى فى كتابه (معرفه الرجال) (۳) عن جبريل بن أحمد أنه حدّثه محمّد بن

۱- ۱) الحجرات: ۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۳۸ :۵۸.

۳- ۳) ص ۱۹۳ و۱۹۴، فى ترجمه محمّد بن أبى زينب أبى الخطاب (مقلاص).

عیسی (العبیدی الیقطینی)، عن علی بن الحکم، عن حمّاد بن عثمان، عن زراره، قال: قال أبو عبد الله (الصادق) (علیه السلام): «أخبرنی عن حمزه (۱) أیزعم أن أبی آتیه؟»، قلت: نعم. قال: «کذب والله ما یأتیه إلّا المتکوّن، إن إبلیس سلّط شیطاناً یقال له: المتکوّن یأتی الناس فی أیّ صوره شاء، إن شاء فی صوره صغیره وإن شاء فی صوره کبیره، ولا والله ما یستطیع أن یجیء فی صوره أبی (علیه السلام)».

وروی عن سعد بن عبد الله الأشعری قال: حدّثنی أحمد (بن عیسی الأشعری)، عن أبیه، والحسین بن سعید (الأهوازی)، عن ابن أبی عمیر، عن محمّد بن عمر بن أذینه، عن بُرید بن معاویه العجلی، وبطریق آخر عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثنی محمّد بن عیسی (العبیدی)، عن یونس بن عبد الرحمن، ومحمّد بن أبی عمیر، عن محمّد بن عمر بن أذینه، عن بُرید بن معاویه العجلی، قال: کان حمزه بن عماره الزبیدی (البربری) لعنه الله یقول لأصحابه أن أبا جعفر (الباقر) (علیه السلام) یأتینی فی کل لیله ولا یزال إنسان یزعم أنه قد رآه فقدّر لی أنی لقیت أبا جعفر (علیه السلام) فحدّثته بما یقول حمزه، فقال: «کذب، علیه لعنه الله ما یقدر الشیطان أن یتمثل فی صوره نبی ولا وصی نبی» (۲).

وهاتان الروایتان وإن کان یحتمل منهما الرؤیه فی الیقظه، ولکن ذلک لا یخدش فی المطلوب وهو عدم دوام المطابقه بین ما یعتقده الرائی سواء فی المنام أو الیقظه أنه قد رأی الأئمّه مع الواقع والحقیقه، وذلک لتلبیس وخداع الشیطان للرائی وتشکّل الشیطان (الذی یسمی

۱- ۱) هو حمزه بن عماره الزبیدی البربری، وسیأتی حاله فی الفصل الثالث.

۲- ۲) المصدر السابق.

المتكـوّن) بصـور مختلفه يغرى الرائى أن تلـك الصـور هم الأـئمّه (عليهم السـلام)، مـع أن تلـك الصور ليست بصورهم (عليهم السلام)، لأنه لا يستطيع التمثّل والتشكّل بصورهم (عليهم السلام)، وستأتى فى الفصل اللاحق نقل عدّه روايات بهذا المضمون.

الخـامسه: لو رفعنا اليـد فرضاً عن ما سـبق فإنما يتبع ما يرى فى الشـىء الـذى علم من الشـريعه المقـدسه صـحته، أى كان المرئى موافقـاً لظـاهر الشـريعه لاـ مـا كـان مخالفـاً لهـا، وذلـك لكون منشـأ ودليـل حجيّه الرؤيه هى هـذه الروايه التى هى واصل لنا من الشريعه، فكيف تعارض الشريعه، وهل يمكن للفرع أن يستأصل ويبيد الأصل.

قـال الكراجكى فى كتابه (كنز الفوائـد) (۱): (وجـدت لشـيخنا المفيـد (رض) فى بعض كتبه: أن الكلاـم فى باب رؤيا المنامات عزيز، وتهاون أهل النظر به شديد، والبليه بذلك عظيمه، وصدق القول فيه أصل جليل... إلى أن قال:

وأما رؤيه الإنسان للنبى (صلى الله عليه و آله) أو لأحد الأئمّه (عليهم السلام) فى المنام فإن ذلك عندى على ثلاثه أقسام:

قسم أقطع على صحته، وقسم أقطع على بطلانه، وقسم أجوّز فيه الصحه والبطلان فلا أقطع فيه على حال.

فأما الذى أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبى (صلى الله عليه و آله) أو أحد الأئمّه (عليهم السلام) وهو الفاعل لطاعه أو آمر بها، وناهٍ عن معصيه أو مبيّن لقبحها، وقائل لحق أو داع إليه، وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه.

۱- ۱) ص ۲۱۰، عنه بحار الأنوار ۲۰۹ :۵۸.

وأما الذى أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك، لعلمنا أن النبى (صلى الله عليه و آله) والإمام (عليه السلام) صاحبا حق، وصاحب الحق بعيد عن الباطل.

وأما الذى أجوّز فيه الصحه والبطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبى والإمام (عليه السلام) وليس هو آمراً ولا ناهياً ولا على حال يختص بالديانات (۱) مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك.

وأما الخبر الذى يروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) من قوله: «من رآنى فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتشبّه بى» فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون فى كل حال، ويكون المراد به القسم الأوّل من الثلاثه الأقسام، لأن الشيطان لا يتشبّه بالنبى (صلى الله عليه و آله) فى شىء من الحق والطاعات... إلى أن قال:

وجميع هذه الروايات أخبار آحاد، فإن سلمت فعلى هذا المنهاج، وقد كان شيخى يقول:

إذا جاز من بشر أن يدّعى فى اليقظه أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلّه حيله البشر وزوال اللبس فى اليقظه فما المانع من أن يدّعى إبليس عند النائم بوسوسه له أنه نبى؟ مع تمكّن إبليس مما لا يتمكن منه البشر وكثره اللبس المعترض فى المنام.

ومما يوضح لك أن من المنامات التى يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمّه منها ما هو حق ومنها ما هو باطل إنك ترى الشيعى يقول: رأيت فى المنام رسول الله (صلى الله عليه و آله) ومعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وهو يأمرنى بالاقتداء به دون غيره، ويعلمنى أنه خليفته من

۱- ۱) يريد بعبارته هذه أن الرؤيا ليس من القسم الأوّل، وهو ما تضمن إنشاء أمر أو نهى أو حكماً شرعياً.

بعده وأن أبا بكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه وينهانى عن موالاتهم ويأمرنى بالبراءه منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعه، ثمّ يرى الناصبى يقول: رأيت رسول الله فى النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرنى بمحبتهم وينهانى عن بغضهم ويعلمنى أنهم أصحابه فى الدنيا والآخره، وأنهم معه فى الجنّه ونحو ذلك مما يختصُّ بمذهب الناصبيه، فنعلم لا محاله أن أحد المنامين حق والآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل فى اليقظه على صحه ما تضمنه، والباطل ما أوضحت الحجه عن فساده وبطلانه، وليس يمكن الشيعى أن يقول للناصبى: إنك كذبت فى قولك إنك رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه.

وقد شاهدنا ناصبياً يتشيّع وأخبرنا فى حال تشيّعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه حال نصبه، فبان بذلك أن أحد المنامين باطل، وأنه من نتيجه حديث النفس أو من وسوسه إبليس ونحو ذلك، وأن المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم وصفه.

وقولنا فى المنام الصحيح: إن الإنسان رأى فى نومه النبى (صلى الله عليه و آله) إنما معناه أنه كأن قد رآه، وليس المراد به التحقق فى اتصال شعاع بصره بجسد النبى (صلى الله عليه و آله)، وأىّ بصر يدرك به فى حال نومه؟ وإنما هى معانى تصورت، وفى نفسه تخيّل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم، وليس هذا بمناف للخبر الذى روى من قوله: «من رآنى فقد رآنى»، لأن معناه: فكأنما رآنى، وليس يغلط فى هذا المكان إلّا من ليس له من عقله اعتبار).

ولهذا بحث الكثير فى علم ما اصطلح عليه ب- (العرفان) عن الفارق

بین الإلهام الرحمانی والإلهام الشیطانی، وبین الکشف الحقیقی والکشف الکاذب غیر الحقیقی، وبین الواردات الرحمانیه والملکیه والواردات القلبیه الشیطانیه والجنیه.

فقد ذکر الشارح القیصری فی شرحه علی (فصوص الحکم) لابن العربی فی الفصل السادس والسابع من الفصول التی ذکرها فی المقدمه، قال: (وکما أن النوم ینقسم بأضغاث أحلام وغیرها کذلک ما یری فی الیقظه ینقسم إلی أمور حقیقیه محضه واقعه فی نفس الأمر وإلی أمور خیالیه صرفه لا حقیقه لها شیطانیه، وقد یخلطها الشیطان بیسیر من الأمور الحقیقیه لیضلّ الرائی، لذلک یحتاج السالک إلی مرشد یرشده وینجّیه من المهالک والأوّل إما أن یتعلّق بالحوادث أو لا.

فإن کان متعلقاً بها فعند وقوعها کما شاهدها أو علی سبیل التعبیر وعدم وقوعها حصل التمییز بینهما وبین الخیالیه الصرفه وعبور الحقیقه عن صورتها الأصلیه إنما هو للمناسبات التی بین الصور الظاهره هی فیها وبین الحقیقه، ولظهورها فیها أسباب کلّها راجعه إلی أحوال الرائی وتفصیله یؤدّی إلی التطویل.

وأما إذا لم یکن کذلک (أی الرؤیا غیر الأخباریه بالمستقبلیات) فللفرق بینها وبین الخیالیه الصرفه موازین یعرفها أرباب الذوق والشهود بحسب مکاشفاتهم، کما أن للحکماء میزاناً یفرّق بین الصواب والخطأ وهو المنطق.

منها: ما هو میزان عام، وهو القرآن والحدیث المنبئ کل منهما علی الکشف التام المحمّدی (صلی الله علیه و آله).

ومنها: ما هو خاص، وهو ما یتعلق بحال کل منهم القابض علیه من

الاسم الحاكم والصفه العاليه عليه، وسنومى فى الفصل التالى (أى السابع) بعض ما يعرف به إجمالاً) (۱).

أقول: فترى أن الميزان عندهم لكون ما يرد على القلب وما ينكشف له ــ سواء بالرؤيه فى المنام أو فى اليقظه أو بغير الرؤيه من الإلهام القلبى وغيره ــ الميزان بين الحق والحقيقى منه وبين الباطل والشيطانى والخيالى الذى لا ـ واقعيه له هو القرآن الكريم والسُنّه المطهره.

وقد برهن الشارح القيصرى على ذلك بحسب مصطلح علم العرفان بقوله فى الفصل السابع:

(ولمّا كان من الكشف الصورى والمعنوى على حسب استعداد السالك ومناسبات روحه وتوجّه سرّه إلى كل من أنواع الكشف، وكانت الاستعدادات متفاوته والمناسبات متكثره صارت مقامات الكشف متفاوته بحيث لا يكاد ينضبط، وأصحُّ المكاشفات وأتمّها إنما يحصل لمن يكون مزاجه الروحانى أقرب إلى الاعتدال التام كأرواح الأنبياء والكمل من الأولياء صلوات الله عليهم) (۲).

ولذا تقرر عندهم أن كل كشف فهو يعرض على كشف الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فإن وافقه فيعلم صحته وإلاّ ـ فيعلم فساده، وأن الكشف المعصوم من الباطل هو كشف الأنبياء المتجلّى فى الكتب السماويه التى يبعثون بها، وكذلك أقوالهم وأفعالهم.

وذكر أيضاً السيد حيدر بن على الحسينى الأملى ــ والذى وصفه

۱- ۱) شرح الفصوص للقيصرى: ۳۲.

۲- ۲) شرح القيصرى: ۳۶، وهو يشير إلى ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سأله بعض اليهود عن تعلم الفلسفه. راجع الكلمات المكنونه للفيض: ۷۸.

القاضی التسترى (فى مجالس المؤمنين) بالعارف المحقق الأوحد من أصحابنا الإماميه المتألهين _ (۱) (فى كتابه جامع الأسرار ومنبع الأنوار) (۲):

(وأما الإلهام العام فيكون بسبب وغير سبب، ويكون حقيقياً وغير حقيقى، فالذى يكون بالسبب ويكون حقيقياً فهو بتسويه النفس وتحليتها وتهذيبها بالأخلاق المرضيه والأوصاف الحميده موافقاً للشرع ومطابقاً للإسلام لقوله تعالى: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها (۳) والذى يكون بغير السبب ويكون غير حقيقى فهو يكون لخواص النفوس واقتضاء الولاده والبلدان كما يحصل للبراهمه والكشايش (القساوسه) والرهبان.

والتميز بين هذين الإلهامين محتاج إلى ميزان إلهى ومحك ربّانى، وهو نظر الكامل المحقق والإمام المعصوم والنبى المرسل المطلع على بواطن الأشياء على ما هى عليه واستعدادات الموجودات وحقائقها، ولهذا احتجنا بعد الأنبياء والرسل (عليهم السلام) إلى الإمام والمرشد لقوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۴)، لأن كل واحد ليس له قوه التميز بين الإلهامين الحقيقى وغير الحقيقى، وبين الخاطر الإلهى والخاطر الشيطانى، وغير ذلك. والذكر هو القرآن أو النبى، وأهله هم أهل بيته من الأئمّه المعصومين المطّلعين على أسرار القرآن وحقائقه ودقائقه، ولقوله

۱- ۱) وقد اجتمع فى سفره من آمل إلى العراق بفخر المحققين ابن العلامه الحلى فأجاز له روايه المسائل المدنيه (المهنائيه) كما ذكر ذلك فى أعيان الشيعه.

۲- ۲) ص ۴۵۵.

۳- ۳) الشمس: ۷ و ۸ .

۴- ۴) النحل: ۴۳؛الأنبياء: ۷.

تعالى أيضاً تأكيداً لهذا المعنى: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ (۱)، أی إلی أهل الله تعالی وأهل رسوله، والآیات الداله علی متابعه الکامل والمرشد الذی هو الإمام المعصوم أو العلماء الورثه من خلفائهم کثیره فارجع إلیها لأن هذا لیس موضعها.

فنرجع ونقول: وإن تحققت عرفت أیضاً أن الخواطر التی قسّموها إلی أربعه أقسام: إلهی، وملکی، وشیطانی، ونفسانی کان سببه ذلک، أی عدم العلم بالإلهامین المذکورین، أعنی الحقیقی وغیر الحقیقی، لأنها کلّها من أقسام الإلهام وتوابعه).

ونقل المتقی الهندی صاحب کنز العمال فی کتابه (البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان) (۲) عن الشیخ الحسن الشاذلی المالکی رئیس الطریقه الشاذلیه (الصوفیه) أنه قال: (إن الله تعالی ضمن العصمه فی جانب الکتاب والسُنّه، ولم یضمنها فی جانب الکشف والإلهام).

ونقل عن أبی القاسم القشیری النیشابوری الأشعری الشافعی (الصوفی المفسر المحدّث الفقیه العارف) أنه قال: (لا ینبغی للمرید أن یعتقد فی المشایخ العصمه من الخطأ والزلل).

هذا وقد عقد الشیخ الکلینی فی أصوله تحت عنوان: أن للقلب أذنین ینفث فیهما الملک والشیطان، وروی عن الصادق (علیه السلام):

«ما من قلب إلّا وله أذنان علی إحداهما ملک مرشد وعلی الأخری شیطان مفتن هذا یأمره وهذا یزجره، الشیطان یأمره بالمعاصی

۱- ۱) النساء: ۵۹.

۲- ۲) ص ۶۶.

والملك يزجره عنها وهو قول الله (عزوجل): عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ * ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (۱)» (۲).

وقال (عليه السلام): «ما من مؤمن إلاّ ـ ولقلبه أذنان فی جوفه أذن ينفث فيهما الوسواس الخنّاس وأذن ينفث فيهما الملك فيؤيّد الله المؤمن بالملك فذلك قوله: وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۳)» (۴).

و(سأل) السيد مهنا بن سنان العلاّمه الحلّی (رض) عن مفاد هذه الروايه وأنه لو فرض أن الرؤيه متضمنه للأمر بالشیء أو النهی عن شیء، فهل يتمثل ذلك الأمر ويجتنب المنهی أم لا، سيّما إذا كان خلاف ظاهر الشريعه؟

(فأجابه) نوّر الله ضريحه: (أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغی المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولی المتابعه من غير وجوب، ورؤيته (صلی الله عليه و آله) لا يعطی وجوب الاتّباع فی المنام) (۵).

الخامسه: ما هو مفاد الروايه ودلالتها؟ فقد تعدّدت الآراء فی ذلك:

أ ـ ما حكی عن الفيض الكاشانی أن معنی الروايه هو من رآنی أی تحقق وتيقّن من رؤيه صورتی، لأنه قد رآه فی اليقظه. فقد رآه تحقيقاً وحقيقه لأن الشيطان لا يتمثل بصورته (صلی الله عليه و آله).

وحينئذٍ يكون مفاد الحديث مخصوص بمن شهد زمانه (صلی الله عليه و آله) أو

۱- ۱) ق: ۱۷ و۱۸.

۲- ۲) الكافی ۲۶۶ :۲/ ح ۱.

۳- ۳) المجادله: ۲۲.

۴- ۴) الكافی ۲۶۶ :۲/ ح ۳، والمراد من القلب ههنا هو المعنوی (الروح) لا الصنوبری.

۵- ۵) أجوبه المسائل المهنائيه: /۹۷ مسأله: ۱۵۹.

أحد الأئمّه فی ظهورهم (علیهم السلام) أو من عرف أوصافهم (علیهم السلام) وشمائلهم المنقوله فی الکتب بدقّه.

وهذا الإلحاق والتتمه من بعض المتأخّرین، ویشهد له التعلیل فی الروایه، لأن الشیطان لا یتمثل فی صورتی ولا فی صوره أحد من أوصیائی، فإن ذلک یعنی حصر الرؤیه بصورهم المختصه بهم (علیهم السلام)، وهی التی کانوا علیها فی حیاتهم من شمائلهم الخاصه بهم.

ب_ ما أفاده السید المرتضی فی کتاب (الغرر والدرر) (۱) وهو: «من رآنی فی الیقظه فقد رآنی علی الحقیقه، لأن الشیطان لا یتمثل بی للیقظان»، فقد قیل: إن الشیاطین ربما تمثّلت بصوره البشر، وهذا التشبیه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر، لأنه قال: «من رآنی فقد رآنی»، فأثبت غیره رائیاً له ونفسه مرئیه، وفی النوم لا رائی له فی الحقیقه ولا مرئی وإنما ذلک فی الیقظه، ولو حملناه علی النوم لکان تقدیر الکلام من اعتقد أنه یرانی فی منامه، وإن کان غیر راءٍ له علی الحقیقه فهو فی الحکم کأنه قد رآنی، وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبدیل لصیغته) انتهی.

أقول: ما أفاده السید یفهم من الکلام المتقدم للشیخ المفید، ولکن هذا المفاد ینسجم مع بعض الروایات المنقوله بطرق العامه، حیث لم یقیّد فیها الرؤیه بکونها فی المنام.

ج_ أن المراد هو الزیاره بالزای المنقوطه المعجمه، إذ فی کتاب عیون الشیخ الصدوق (۲) وهی الروایه التی نقلها العلامه المجلسی فی

۱- ۱) ج ۲: ص ۱۳؛ عنه بحار الأنوار ۲۱۶ :۵۸.

۲- ۲) عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ۲۸۸ :۱/ باب /۶۶ ح ۱۱.

کتاب البحار (۱) ونقلها أیضاً عن مجالس (أمالی) (۲) الصدوق: «من زارنی فی منامه فقد رآنی» بالزای المعجمه، نعم فی (الأمالی) بالراء غیر المعجمه، وحینئذٍ یکون المعنی أن الزیاره فی المنام تعدل الزیاره فی الیقظه فی الثواب، ویمکن أن تقرب هذه النسخه بأن الکلام فی ابتداء الروایه کان حول ثواب زیاره الإمام الرضا (علیه السلام).

ولکن نسخه الراء غیر المعجمه أنسب بمجموع الروایه.

د_ أن المراد هو بیان فضیله هذه الرؤیه والتشرف بهم (علیهم السلام) وصدق ما یخبرون به فی المنام إذا رآهم النائم بصورهم الخاصه بهم، ویشهد ذلک مورد الروایه التی بطرقنا والروایات التی بطرق العامه، فإن الاستشهاد ب- «من رآنی فی منامه فقد رآنی لأن الشیطان لا یتمثل فی صوره أحد من أوصیائی» فی الروایه وقع للإستدلال بصدق ما أخبر به النائم فی الرؤیا من قبلهم (علیهم السلام).

ثمّ لیتنبّه إلی أن الأمر والنهی فی الرؤیه (تاره) یکون کتشریع حکم کلّی وأنه لا یختص بالنائم بل لسائر المکلفین، فهذا لیس إلّا وحی یختص به الأنبیاء.

(وتاره) یکون أمر جزئی شخصی للنائم خاصه لمرّه واحده فقط مثل: ابن مسجداً، أو تصدق بکذا من مالک، ونحو ذلک. فهذا الذی تقدّم أنه إن وافق الشریعه فلا حرج فی المتابعه من دون وجوب شرعی کما أفاده العلامه الحلّی (رض) وجزم بصحه (الرؤیه) الشیخ المفید، وإن عارض وخالف الشریعه فلا ینبغی المصیر إلیه، کما عبّر بذلک العلّامه الحلّی، وقطع ببطلانه الشیخ المفید.

۱- ۱) بحار الأنوار ۲۳۴ :۵۸.

۲- ۲) أمالی الصدوق: /۱۲۰ ح /۱۱۱ ۱۰.

ولنختم هذا الأمر بروايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أخرجها المجلسى عن كتاب (مصباح الشريعه) (۱) قال:

«إن الله (عزوجل) مكّن أنبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته، وعلّمهم من مخزون علمه، وأفردهم من جميع الخلائق لنفسه، فلا يشبه أخلاقهم وأحوالهم أحد من الخلائق أجمعين، إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه، وجعل حبّهم وطاعتهم سبب رضاه، وخلافهم وإنكارهم سبب سخطه، وأمر كل قوم باتّباع ملّه رسولهم، ثمّ أبى أن يقبل طاعه أحد إلاّ بطاعتهم ومعرفه حقّهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله، فعظّم جميع أنبياء الله. ولا تنزلهم بمنزله أحد من دونهم، ولا تتصرّف بعقلك فى مقاماتهم وأحوالهم وأخلاقهم إلاّ ببيان محكم من عند الله وإجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم ومراتبهم، وأنى بالوصول إلى حقيقه ما لهم عند الله؟ وإن قابلت أقوالهم وأفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم وأنكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله، وسقطت عن درجه حقيقه الإيمان والمعرفه، فإيّاك ثمّ إيّاك».

وليعلم أن من خواص النبى (صلى الله عليه و آله) والأوصياء أنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، ووردت بذلك الروايات المستفيضه.

كما وللسيد المرتضى ـ رفع الله درجته ـ تحقيقاً فى المقام يكون نهايه للمطاف قال فى كتاب (الغرر والدرر) (۲):

(إعلم أن النائم غير كامل العقل، لأن النوم ضرب من السهو

۱- ۱) ص ۶۱؛ عنه بحار الأنوار ۳۷ :۱۱.

۲- ۲) ج ۲: ص ۹؛ عنه بحار الأنوار ۲۱۴ :۵۸.

والسهو ينفى العلوم، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله وفقد علومه، وجميع المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئها النائم فى نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأن من عداه من المحدّثين سواء كانوا بشراً أو ملائكه أو جناً أجسام والجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقاداً ابتداء بل ولا شيئاً من الأجناس على هذا الوجه، وإنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء وإنما قلنا: إنه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولّداً، لأن الذى يعدى الفعل من محل القدره إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات، وليس جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولّد فيه شىء من الاعتقادات، وقد بيّن ذلك وشرح فى مواضع كثيره، والقديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات.

ولا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقاداً، لأن أكثر اعتقادات النائم جهل، ويتأول الشىء على خلاف ما هو به، لأنه يعتقد أنه يرى ويمشى وأنه راكب وعلى صفات كثيره، وكل ذلك على خلاف ما هو به، وهو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبقَ إلّا أن الاعتقادات كلّها من جهه النائم، وقد ذكر فى المقالات أن المعروف [بصالح قبه] كان يذهب إلى ما يراه النائم فى منامه على الحقيقه، وهذا جهل منه يضاهى جهل السوفسطائيه، لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ونحن نعلم ضروره خلاف ذلك كلّه، وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان فى السراب أنه ماء وفى المردى (خشبه يدفع بها

الملّاح السفينه) إذا كان فى الماء أنه مكسور وهو على الحقيقه صحيح لضرب من الشبهه واللبس، فألا جاز ذلك فى النائم وهو من الكمال أبعد ومن النقص أقرب)، انتهى كلامه.

وللحكماء والفلاسفه تحقيقات حول أقسام الرؤيه بلحاظ عالم الخيال والعقل والقوه والواهمه وغير ذلك لا يسع المقام لها.

وفى الروايات المأثوره عن أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ما يهتدى به إلى كثير من أبحاث المقام.

* * *

ص:١٣٧

الأمر السادس: نبذه من أحوال النواب الأربعه فی الغیبه الصغری

قال الصدوق: حدّثنا محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی (رض)، قال: کنت عند الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (رض) مع جماعه فیهم علی بن عیسی القصری، فقام إلیه رجل فقال له: إنّی ارید أن أسألک عن شیء؟ فقال له: سل عمّا بدا لک. فقال الرجل: أخبرنی عن الحسین بن علی (علیه السلام) أهو ولی الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرنی عن قاتله أهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل یجوز أن یسلّط الله (عزوجل) عدوّه علی ولیّه؟ فقال له أبو القاسم الحسین بن روح (قدس الله روحه): افهم عنّی ما أقول لک، اعلم أن الله (عزوجل) لا یخاطب الناس بمشاهده العیان ولا یشافههم بالکلام، ولکنه (جل جلاله) یبعث إلیهم رسلًا من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إلیهم رسلًا من غیر صنفهم لنفروا عنهم ولم یقبلوا منهم، فلمّا جاؤوهم وکانوا من جنسهم یأکلون الطعام ویمشون فی الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا ولا نقبل منکم حتّی تأتوننا بشیء نعجز أن نأتی بمثله فنعلم أنکم مخصوصون دوننا بما لا نقدر علیه، فجعل الله (عزوجل) لهم المعجزات التی یعجز الخلق عنها.

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والأعذار، فغرق جمیع من طغی وتمرّد.

ص:۱۳۸

ومنهم من ألقى فى النار فكانت برداً وسلاماً.

ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقه وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسه ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم.

ومنهم من انشق له القمر، وكلّمته البهائم مثل البعير والذئب، وغير ذلك.

فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم، وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله (عزوجل) ولطفه وحكمته أن جعل أنبياءه (عليهم السلام) مع هذه القدره والمعجزه فى حاله غالبين وأخرى مغلوبين وفى حال قاهرين وفى أخرى مقهورين، ولو جعلهم الله (عزوجل) فى جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهه من دون الله (عزوجل)، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار.

ولكنه (عزوجل) جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا فى حال المحنه والبلاء صابرين، وفى حال العافيه والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين.

وليعلم العباد أن لهم (عليهم السلام) إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجه الله ثابته على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيه، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ (۱).

۱- ۱) الأنفال: ۴۲.

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رض)، فعدّت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح (رض) من الغد وأنا أقول فى نفسى: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأنى فقال لى: يا محمّد بن إبراهيم لإن أخّر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحبُّ إلىَّ من أن أقول فى دين الله (عزوجل) برأيى أو من عند نفسى، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجه صلوات الله عليه وسلامه (۱).

قال الشيخ الطوسى: أخبرنى الحسين بن عبيد الله (أستاذه)، عن أبى الحسن محمّد بن داود القمى، قال: حدّثنى سلامه بن محمّد قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح (رض) كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعه الفقهاء بها، وقال لهم: انظروا فى هذا الكتاب وأُنظروا فيه شىء يخالفكم؟ فكتبوا إليه أنه كلّه صحيح وما فيه شىء يخالف إلاّ قوله: الصاع فى الفطره نصف صاع من طعام والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع (۲).

وقال الشيخ الصدوق: أخبرنا محمّد بن على بن متيل، قال: كانت امرأه يقال لها زينب من أهل (آبه) وكانت امرأه محمّد بن عبديل الأبى معها ثلاثمائه دينار، فصارت إلى عمّى جعفر بن محمّد بن متيل وقالت: أحبُّ أن اسلّم هذا المال من يدى إلى يد أبى القاسم بن روح، قال: فأنفدنى معها أترجم عنها، فلمّا دخلت على أبى القاسم (رض) أقبل يكلّمها بلسان آبى فصيح، فقال لها: (زينب! جونا، خوبذا، كوبذا، جون

۱- ۱) كمال الدين: /۵۰۷ باب /۴۵ ح ۳۷.

۲- ۲) الغيبه: /۲۴۰ ح ۳۵۷.

استه) (۱). ومعناه كيف أنت؟ وكيف كنت؟ وما خبر صبيانك؟ قال: فاستغنت عن الترجمه وسلّمت المال ورجعت (۲).

وقال الشيخ الطوسى: أخبرنى الحسين بن إبراهيم، عن أيّوب بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد ابن بنت امّ كلثوم بنت أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (النائب الثانى فى الغيبه الصغرى)، قال: حدّثتنى امّ كلثوم بنت أبى جعفر (رض)، قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح (رض) وكيلاً لأبى جعفر (رض) سنين كثيره ينظر له فى أملاكه ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعه، وكان خصّيصاً به حتّى أنه كان يحدّثه بما يجرى بينه وبين جواريه لقربه منه وأُنسه.

قالت: وكان يدفع إليه فى كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له، غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعه مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجلاله محلّه عندهم، فحصل فى أنفس الشيعه محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبى إيّاه وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمهّدت له الحال فى طول حياه أبى إلى أن انتهت الوصيه إليه بالنصّ عليه.

فلم يختلف فى أمره ولم يشكّ فيه أحد إلّا جاهل بأمر أبى أولاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعه شكَّ فيه، وقد سمعت هذا من غير واحد من بنى نوبخت (رح) مثل أبى الحسن بن كبرياء وغيره (۳).

وبنو النوبخت هو البيت الذى ينتمى إليه النائب الثالث فى الغيبه

۱- ۱) لسان آوجى محلى.

۲- ۲) كمال الدين: /۵۰۳ باب /۴۵ ح ۳۴.

۳- ۳) الغيبه: /۲۲۷ ح ۳۴۳.

الصغرى، وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى (رضوان الله تعالى عليه)، وهذا البيت خرج منه العلماء فى الفنون المختلفه سيّما علم الكلام، فقد تصدّر هذا البيت رئاسه هذا العلم فى الشيعه سنين طويله، وكذلك فى علم النجوم والعلوم الأخرى.

وقال الطوسى: أخبرنى جماعه عن أبى عبد الله الحسين بن على بن بابويه القمى (أخى الصدوق محمّد بن على بن بابويه وكلا الأخوين ولدا بدعاء الإمام العسكرى (عليه السلام) وأبوهما كان وكيلاً له)، قال: حدّثنى جماعه من أهل قم منهم عمران الصفار، وقريبه علويه الصفار، والحسين بن أحمد بن على بن أحمد بن إدريس (رح)، قالوا: حضرنا بغداد فى السنه التى توفى فيها أبو على بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ وكان أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) ـ (وهو النائب الرابع فى الغيبه الصغرى) يسألنا كل قريب عن خبر على بن الحسين ، فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله، حتّى كان اليوم الذى قبض فيه فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك، فقال: آجركم الله فى على بن الحسين، فقد قبض فى هذه الساعه، (قالوا): فأثبتنا تاريخ الساعه واليوم والشهر، فلمّا كان بعد سبعه عشر يوماً أو ثمانيه عشر يوماً ورد الخبر أنه قبض فى تلك الساعه التى ذكرها الشيخ أبو الحسن (السمرى) (رض) (1).

ورواه أيضاً عن جماعه، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه (الصدوق)، قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانى فى ذى القعده سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ

۱- ۱) الغيبه: /۳۹۵ ح ۳۶۶.

(رح) (وجهاء وعلماء الطائفه) فقال الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) ابتداءً منه: رحم الله على بن الحسين بن بابويه القمى، (قال): فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفى فى ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمرى (رض) فى النصف من شعبان سنه تسع وعشرين وثلاثمائه (۱).

وروى الصدوق بسنده عن أحمد الداودى قال: كنت عند أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، فسأله رجل ما معنى قول العبّاس للنبى (صلى الله عليه و آله): (إن عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل _ وعقد بيده ثلاثه وستين _)، فقال: عنى بذلك إله أحد جواد. وتفسير ذلك أن الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء والألف واحد، والحاء ثمانيه، والدال أربعه، والجيم ثلاثه، والواو سته، والألف واحد، والدال أربعه، فذلك ثلاثه وستون (۲).

وقال الصدوق: حدّثنا الحسين بن على بن محمّد القمى المعروف بأبى على البغدادى قال: كنت ببخارى فدفع إلىَّ المعروف بابن جاوشبر عشره سبائك ذهباً وأمرنى أن اسلّمها بمدينه السلام إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه) فحملتها معى، فلمّا بلغت آمويه (۳) ضاعت منّى سبيكه من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينه السلام.

فأخرجت السبائك لأُسلّمها فوجدتها قد نقصت واحده، فاشتريت

۱- ۱) الغيبه: /۳۹۴ ح ۳۶۴.

۲- ۲) كمال الدين: /۵۱۹ باب /۴۵ ح ۴۸.

۳- ۳) مدينه آمل فى شمال إيران.

سبیکه مکانها بوزنها وأضفتها إلی التسع السبائک، ثمّ دخلت علی الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (قدس الله روحه) ووضعت السبائک بین یدیه.

فقال لی: خذ تلک السبیکه التی اشتریتها _ وأشار إلیها بیده _ وقال: إن السبیکه التی ضیّعتها قد وصلت إلینا وهو ذا هی، ثمّ أخرج إلیَّ تلک السبیکه التی کانت ضاعت منّی بآمویه فنظرت إلیها فعرفتها.

قال الحسین بن علی بن محمّد المعروف بأبی البغدادی: ورأیت تلک السنه بمدینه السلام امرأه فسألتنی عن وکیل مولانا (علیه السلام) من هو؟ فأخبرها بعض القمیین أنه أبو القاسم الحسین بن روح وأشار إلیها، فدخلت علیه وأنا عنده، فقالت له: أیها الشیخ أیّ شیء معی؟ فقال: ما معک فألقیه فی الدجله، ثمّ ائتینی حتّی اخبرک.

قال: فذهبت المرأه وحملت ما کان معها فألقته فی الدجله، ثمّ رجعت ودخلت إلی أبی القاسم الروحی (قدس الله روحه)، فقال أبو القاسم لمملوکه له: أخرجی إلیَّ الحُقّ، فأخرجت إلیه حُقّه، فقال للمرأه: هذه الحُقّه التی کانت معک ورمیت بها فی الدجله اخبرک بما فیها أو تخبرینی؟ فقالت له: بل أخبرنی أنت، فقال: فی هذه الحُقّه زوج سوار ذهب وحلقه کبیره فیها جوهره وحلقتان صغیرتان فیهما جوهر وخاتمان أحدهما فیروزج والآخر عقیق، فکان الأمر کما ذکر لم یغادر منه شیئاً.

ثمّ فتح الحُقّه فعرض علی ما فیها، فنظرت إلیه فقالت: هذا الذی حملته بعینه ورمیت به فی الدجله، فغشی علیَّ وعلی المرأه فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلاله، ثمّ قال الحسین لی بعدما حدّثنی بهذا الحدیث: أشهد عند الله (عزوجل) یوم القیامه بما حدّثت به أنه کما ذکرته لم

أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمّه الإثنى عشر (صلوات الله عليهم) لقد صدق فيما حدّث به وما زاد فيه وما نقص منه (۱).

وروى الشيخ الطوسى عن مشايخه، عن أبى الحسن على بن محمّد الدلاّل القمى قال: دخلت على أبى جعفر محمّد بن عثمان (النائب الثانى) (رض) يوماً لأُسلّم عليه، فوجدته وبين يديه ساجه ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمّه (عليهم السلام) على حواشيها، فقلت له: يا سيدى، ما هذه الساجه؟ فقال لى: هذه لقبرى تكون فيه اوضع عليها (أو قال: اسند إليها) وقد عرفت منه، وأنا فى كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءً من القرآن فيه فأصعد.

وأظنه (قال): فأخذ بيدى وأرانيه، فإذا كان يوم كذا من شهر كذا وكذا من سنه كذا وكذا صرت إلى الله (عزوجل) ودفنت فيه وهذه الساجه معى، فلمّا خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخّر الأمر حتّى اعتل أبو جعفر فمات فى اليوم الذى ذكره من الشهر الذى قاله من السنه التى ذكرها ودفن فيه (۲).

وروى بسنده عن محمّد بن على بن الأسود القمى أن أبا جعفر العمرى (رض) حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب. وسألته عن ذلك فقال: قد امرت أن أجمع أمرى فمات بعد ذلك بشهرين (رضى الله عنه وأرضاه) (۳).

وقال الشيخ الطوسى: وأخبرنا عن أبى محمّد هارون بن موسى

۱- ۱) كمال الدين: /۵۱۸ باب /۴۵ ح ۴۷.

۲- ۲) الغيبه: /۳۶۴ ح ۳۳۲.

۳- ۳) الغيبه: /۳۶۵ ح ۳۳۳.

(شیخ الطائفه فی زمانه)، قال: أخبرنی أبو علی محمّد بن همام (أشهر من أن یعرف) (رضی الله عنه وأرضاه) أن أبا جعفر محمّد بن عثمان العمری (قدس الله روحه) جمعنا قبل موته _ وکنّا وجوه الشیعه وشیوخها _ فقال لنا: إن حدث علی حدث الموت فالأمر إلی أبی القاسم الحسین بن روح النوبختی، فقد امرت أن أجعله فی موضعی بعدی، فارجعوا إلیه وعوّلوا فی أموركم علیه (۱).

وروی أیضاً بسنده إلی أبی إبراهیم جعفر بن أحمد النوبختی (قال): قال لی أبو أحمد ابن إبراهیم، وعمّی أبو جعفر عبد الله بن إبراهیم، وجماعه من أهلنا _ یعنی بنی نوبخت _:

أن أبا جعفر العمری لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعه من وجوه الشیعه، منهم أبو علی بن همام، وأبو عبد الله بن محمّد الکاتب، وأبو عبد الله الباقطانی، وأبو سهل إسماعیل بن علی النوبختی، وأبو عبد الله بن الوجناء وغیرهم من الوجوه والأکابر، فدخلوا علی أبی جعفر (رض) فقالوا له: إن حدث أمر فمن یکون مکانک؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسین بن روح النوبختی القائم مقامی والسفیر بینکم وبین صاحب الأمر (علیه السلام) والوکیل والثقه والأمین، فارجعوا إلیه فی أموركم، وعوّلوا علیه فی مهمّاتکم فبذلک امرت وقد بلغت (۲).

وقال الشیخ (قال ابن نوح): أخبرنی أبو نصر هبه الله ابن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر، (قال): کان لأبی جعفر العمری محمّد بن عثمان

۱- ۱) الغیبه: /۳۷۱ ح ۳۴۱.

۲- ۲) الغیبه: /۳۷۱ ح ۳۴۲.

العمری کتب مصنّفه فی الفقه مما سمعها من أبی محمّد الحسن (العسکری) (علیه السلام) ومن الصاحب (علیه السلام) ومن أبیه عثمان بن سعید عن أبی محمّد وعن أبیه علی بن محمّد (علیهم السلام) فیها کتب ترجمتها کتب الأشربه ذکرت الکبیره امّ کلثوم بنت أبی جعفر (رض) أنها وصلت إلی أبی القاسم الحسین بن روح (رض) عند الوصیه إلیه کانت فی یده.

(قال أبو نصر): وأظنّها قالت: وصلت بعد ذلک إلی أبی الحسن السمری (رضی الله عنه وأرضاه) (۱).

وقال (قال أبو العبّاس): وأخبرنی هبه الله بن محمّد بن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر العمری (رض) عن شیوخه قالوا: لم تزل الشیعه مقیمه علی عداله عثمان بن سعید ومحمّد بن عثمان (رحمهما الله تعالی) إلی أن توفی أبو عمرو عثمان بن سعید (رحمه الله تعالی)، وغسّله ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان وتولّی القیام به وجعل الأمر کلّه مردوداً إلیه، والشیعه مجتمعه علی عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النصّ علیه بالأمانه والعداله والأمر بالرجوع إلیه فی حیاه الحسن (العسکری) (علیه السلام) وبعد موته فی حیاه أبیه عثمان بن سعید لا یختلف فی عدالته ولا یرتاب بأمانته.

والتوقیعات تخرج علی یده إلی الشیعه فی المهمّات طول حیاته بالخط الذی کانت تخرج فی حیاه أبیه عثمان لا یعرف الشیعه فی هذا الأمر غیره ولا یرجع إلی أحد سواه، وقد نقلت عنه دلائل کثیره ومعجزات الإمام ظهرت علی یده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم فی هذا

۱- ۱) الغیبه: /۳۶۳ ح ۳۲۸.

الأمر بصيره، وهی مشهوره عند الشیعه، وقد قدمنا طرفاً منها فلا نطول بإعادتها فإن ذلک کفایه للمنصف إن شاء الله تعالی (۱).

وقال الشیخ الطوسی فی کتاب (الغیبه) (۲): فأما السفراء الممدوحون فی زمان الغیبه فأوّلهم: من نصّبه أبو الحسن علی بن محمّد (الهادی) العسکری، وأبو محمّد الحسن بن علی بن محمّد ابنه (علیهم السلام) وهو الشیخ الموثوق به أبو عمر عثمان بن سعید العمری وکان أسدیاً... إلی أن قال:

فأخبرنی جماعه، عن أبی محمّد هارون بن موسی، عن أبی علی محمّد بن همام الإسکافی، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمی (۳)، قال: دخلت علی أبی الحسن علی بن محمّد (الهادی) صلوات الله علیه فی یوم من الأیام فقلت: یا سیدی أنا أغیب وأشهد ولا یتهیّأ لی الوصول إلیک إذا شهدت فی کل وقت فقول من نقبل وأمر من نمتثل؟ فقال لی (صلوات الله علیه): «هذا أبو عمرو الثقه الأمین، ما قاله لکم فعنّی یقوله، وما أدّاه إلیکم فعنّی یؤدّیه».

فلمّا مضی أبو الحسن (الهادی) (علیه السلام) وصلت إلی أبی محمّد ابنه الحسن العسکری (علیه السلام) مثل قولی لأبیه، فقال لی: «هذا أبو عمرو الثقه الأمین ثقه الماضی وثقتی فی المحیا والممات، فما قاله لکم فعنّی یقوله، وما أدّی إلیکم فعنّی یؤدّیه».

۱- ۱) الغیبه: /۳۶۲ ح ۳۲۷.

۲- ۲) ص /۳۵۳ ح ۳۱۳.

۳- ۳) السند والطریق کلّهم من أعلام وأجلّاء الطائفه.

(قال أبو محمّد هارون): قال أبو علی: قال أبو العبّاس الحمیری: فکنّا کثیراً ما نتذاکر هذا القول ونتواصف جلاله محل أبی عمرو.

وروی بسنده إلی محمّد بن إسماعیل، وعلی بن عبد الله الحسنیان، قالا: دخلنا علی أبی محمّد الحسن (علیه السلام) بسر من رأی وبین یدیه جماعه من أولیائه وشیعته، حتّی دخل علیه بدر خادمه فقال: یا مولای بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شیعتنا بالیمن...

(فی حدیث طویل یسوقانه) إلی أن ینتهی، إلی أن قال الحسن (العسکری) (علیه السلام) لبدر: «فامض فائتنا بعثمان بن سعید العمری».

فما لبثنا إلّا یسیراً حتّی دخل عثمان فقال له سیدنا أبو محمّد (علیه السلام): «امض یا عثمان فإنّک الوکیل والثقه المأمون علی مال الله، واقبض من هؤلاء النفر الیمنیین ما حملوه من المال...»، (ثمّ ساق الحدیث) إلی أن قالا: ثمّ قلنا بأجمعنا: یا سیدنا، والله إن عثمان لمن خیار شیعتک، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتک وأنه وکیلک وثقتک علی مال الله تعالی، قال: «نعم واشهدوا علی أن عثمان بن سعید العمری وکیلی وأن ابنه محمّداً وکیل ابنی مهدیکم» (۱).

وروی بسنده عن جماعه من الشیعه منهم محمّد بن معاویه بن حکیم، والحسن بن أیّوب بن نوح (فی خبر طویل مشهور) قالوا جمیعاً:

اجتمعنا إلی أبی محمّد الحسن بن علی (العسکری) (علیه السلام) نسأله عن الحجه من بعده وفی مجلسه (علیه السلام) أربعون رجلًا، فقام إلیه عثمان بن سعید بن عمرو العمری فقال له: یا بن رسول الله، ارید أن أسألک عن أمر

۱- ۱) الغیبه: /۳۵۶ ح ۳۱۷.

أنت أعلم به منّی، فقال له: «اجلس یا عثمان»، فقام مغضباً لیخرج فقال: «لا یخرجنَّ أحد»، فلم یخرج منّا أحد، إلی أن کان بعد ساعه فصاح (علیه السلام) بعثمان، فقام علی قدمیه فقال: «أخبرکم بما جئتم؟»، قالوا: نعم یا بن رسول الله، (قال): «جئتم تسألونی عن الحجه من بعدی»، قالوا: نعم. فإذا غلام کأنه قطع من قمر أشبه الناس بأبی محمّد (علیه السلام)، فقال: «هذا إمامکم من بعدی وخلیفتی علیکم أطیعوه ولا تتفرقوا من بعدی فتهلکوا فی أدیانکم، ألا وأنکم لا ترونه من بعد یومکم هذا حتّی یتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما یقوله، وانتهوا إلی أمره واقبلوا قوله فهو خلیفه إمامکم والأمر إلیه...» (۱) (فی حدیث طویل).

وقال (وأخبرنا جماعه)، عن أبی القاسم جعفر بن محمّد قولویه، وأبی غالب الزراری، وأبی محمّد التلعکبری، کلّهم عن محمّد بن یعقوب الکلینی (رحمه الله تعالی)، عن محمّد بن عبد الله، ومحمّد بن یحیی عن عبد الله بن جعفر الحمیری (۲).

قال: اجتمعت أنا والشیخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعری القمی، فغمزنی أحمد أن أسأله عن الخلف، فقلت له: یا أبا عمر إنی ارید أن أسألک وما أنا بشاکّ فیما ارید أن أسألک عنه، فإن اعتقادی ودینی أن الأرض لا تخلو من حجه إلّا إذا کان قبل یوم القیامه بأربعین یوماً، فإذا کان ذلک رفعت الحجه واغلق باب التوبه فلم یکن ینفع نفساً إیمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی إیمانها خیراً، فأولئک أشرار من خلق الله (عزوجل)، وهم الذین تقوم علیهم القیامه.

۱- ۱) الغیبه: /۳۵۷ ح ۳۱۹.

۲- ۲) والطریق کلّه من أعلام الطائفه وشیوخها.

ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإن إبراهيم (عليه السلام) سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى فقال: أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (۱).

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو على عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سألته فقلت له: لمن أعامل وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له: «العمرى ثقتى فما أدّى إليك فعنّى يؤدّى وما قال لك فعنّى يقول فاسمع له وأطع فإنه الثقه المأمون».

(قال): وأخبرنى أبو على أنه سأل أبا محمّد الحسن بن على عن مثل ذلك، فقال له: «العمرى وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّى يؤدّيان، وما قالا لك فعنّى يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

(قال): فخرَّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثمّ قال: سل، فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبى محمّد (عليه السلام)؟ فقال: إى والله ورقبته مثل ذا وأومأ بيديه، فقلت له: فبقيت واحده، فقال لى: هات هات، فالاسم؟ قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندى، وليس لى أن احلل واُحرم ولكن عنه (عليه السلام) فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمّداً (عليه السلام) مضى ولم يخلف ولداً وقسّم ميراثه وأخذه من لا حقَّ له وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون، وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (۲).

وروى عن جماعه، عن الصدوق، عن ابن هارون الفامى، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن أبى قال: خرج التوقيع إلى

۱- ۱) البقره: ۲۶۰.

۲- ۲) الغيبه: /۳۵۹ ح ۳۲۲.

الشيخ أبی جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمری (قدس الله روحه) ـ فی التعزيه بأبيه ـ (رض) وفی فصل من الكتاب:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه وموالیه (عليه السلام)، فلم يزل مجتهداً فی أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله (عزوجل) وإليهم، نضَّر الله وجهه وأقاله عترته...».

وفی فصل آخر: «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرَّه الله فی منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه.

وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبه بمكانك، وما جعله الله (عزوجل) فيك وعندك أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً» (۱).

أقول: هذا طرف يسير مما ورد فی النواب الأربعه فی الغيبه الصغری (۳۲۹۰ ـ ۲۶۰ه-)، ومنه تتنبه لمراد الشيخ الطوسی حيث يقول:

(وقد نقلت عنه (أی النائب الثانی) دلائل كثيره ومعجزات الإمام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم (أی زادت الشيعه) فی هذا الأمر بصيره وهی مشهوره عند الشيعه) (۲).

ولمراد الشيخ الطبرسی حيث يقول:

(ولم يقم أحد منهم (أی من الأربعه) إلّا بنصّ من قبل صاحب

۱- ۱) الغيبه: /۳۶۱ ح ۳۲۳.

۲- ۲) الغيبه: ۳۶۳.

الأمر (عليه السلام) ونصب صاحبه الذى تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعه قولهم إلّا بعد ظهور آيه معجزه تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر (عليه السلام) تدلُّ على صدق مقالتهم وصحه بابيتهم) (۱).

أقول: بل النائب الأوّل والثانى نصَّ عليهما الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) كما تقدّمت الروايه التى رواها الطائفه عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، والنائب الأوّل كان وكيلًا خاصاً للإمام الهادى (عليه السلام) ثمّ للإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ثمّ سفيراً للصاحب (عليه السلام).

فلينتبه اللبيب إلى كيفيه ثبوت سفاره النواب الأربعه وبدئها وانتهائها لدى الشيعه وأعلامها وشيوخها، وأن ذلك كان بحضور الإمام العسكرى (عليه السلام)، ثمّ تنصيص كل على الآخر مع ما ظهر من البراهين والدلائل على أيديهم ومع مكانتهم العلميه والفقهيه وجلاله محلّهم لدى علماء الطائفه.

* * *

۱- ۱) الاحتجاج ۲۹۷ :۲.

الأمر السابع: ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه لعنهم الله

اشاره

قال الشيخ الطوسى فى كتاب (الغيبه) (۱): ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه لعنهم الله:

أوّلهم: المعروف بالشريعى:

اشاره

(أخبرنا) جماعه، عن أبى محمّد التلعكبرى (هارون بن موسى)، عن أبى على محمّد بن همام، (قال): كان الشريعى يكنّى بأبى محمّد.

(قال) هارون: وأظنُّ اسمه كان الحسن وكان من أصحاب أبى الحسن على بن محمّد (الهادى)، ثمّ الحسن بن على بعده (عليه السلام) وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه (عليهم السلام) ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنته الشيعه، وتبرّأت منه وخرج توقيع الإمام بلعنه والبراءه منه.

(قال هارون): ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، (قال): وكل هؤلاء المدّعين إنما يكون كذبهم أوّلاً على الإمام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفه بهذا القول إلى موالاتهم، ثمّ يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجيه (وهو القول بالحلول أى حلول الله (عزوجل) والعياذ بالله فيهم) كما اشتهر من أبى جعفر الشلمغانى ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى (۲).

۱- ۱) ص ۳۹۷ - ۴۱۴.

۲- ۲) أقول: وهذا المسير بعينه سار فيه الملعون مدّعى البابيه فى إيران فى القرن الثالث عشر الهجرى فادّعى أوّلاً الوكاله ثمّ المهدويه ثمّ إلى الأباطيل الأخرى التى سنوافيك بها فى فصل لاحق.

ومنهم: محمّد بن نصير النميرى:

(قال ابن نوح): أخبرنا أبو نصر هبه الله بن محمّد، (قال): كان محمّد بن نصير النميرى من أصحاب أبى محمّد الحسن بن على (عليه السلام) فلمّا توفى أبو محمّد ادعى مقام أبى جعفر محمّد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى البابيه، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبى جعفر محمّد بن عثمان له وتبريه منه واحتجابه عنه وادعى ذلك الأمر بعد الشريعى.

(قال أبو طالب الأنبارى): لما ظهر محمّد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (النائب الثانى أبو جعفر العمرى) (رض) _ وتبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر _ ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه وردّه خائباً.

(وقال) سعد بن عبد الله: كان محمّد بن نصير النميرى يدعى أنه رسول نبى وأن على بن محمّد (الهادى) (عليه السلام) أرسله، وكان يقول بالتناسخ (أى أن أرواح الأموات تحلُّ فى أجسام الأحياء) ويغلو فى أبى الحسن ويقول فيه بالربوبيه، ويقول بالإباحه للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل فى المفعول به وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله (عزوجل) (تعالى الله) لا يحرّم شيئاً من ذلك، وكان محمّد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى أسبابه ويعضده (أى كان داعيه له وناشراً لأكذوبته).

(أخبرنى) بذلك عن محمّد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً وغلام له على ظهره، (قال): فلقيته فعاتبته على ذلك، فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر.

قال سعد: فلمّا اعتل محمّد بن نصير العلّه التى توفى فيها، قيل له

وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدر من هو؟ فافترقوا بعده ثلاث فرق: قالت فرقه: إنه أحمد ابنه، وفرقه قالت: هو أحمد بن محمّد بن موسى بن الفرات، وفرقه قالت: إنه أحمد بن أبى الحسين بن بشر بن يزيد فتفرقوا فلا يرجعون إلى شىء.

ومنهم: أحمد بن هلال الكرخى:

قال أبو على بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبى محمّد (العسكرى) (عليه السلام) فاجتمعت الشيعه على وكاله أبى جعفر محمّد بن عثمان بنصّ الحسن (عليه السلام) فى حياته، ولمّا مضى الحسن (عليه السلام) قالت الشيعه الجماعه له: ألا تقبل أمر أبى جعفر محمّد بن عثمان وترجع إليه وقد نصَّ عليه الإمام المفترض الطاعه (أى الإمام العسكرى (عليه السلام)؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصُّ عليه بالوكاله، وليس أنكر أباه ـ يعنى عثمان بن سعيد ـ فأمّا أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك.

فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبى جعفر فلعنوه وتبرؤا منه ثمّ ظهر التوقيع على يد أبى القاسم بن روح بلعنه والبراءه منه فى جمله من لعن.

ومنهم: أبو طاهر محمّد بن على بن بلال:

وقصته معروفه فيما جرى بينه وبين أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (نضَّر الله وجهه) وتمسكه بالأموال التى كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادّعاؤه أنه الوكيل حتّى تبرأت الجماعه منه ولعنوه وخرج من صاحب الزمان (عليه السلام) ما هو معروف.

(وحكى أبو غالب الزرارى)، قال: حدّثنى أبو الحسن محمّد بن

محمّد بن يحيى المعاذى، (قال): كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبى طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقه، ثمّ إنه رجع عن ذلك وصار فى جملتنا، فسألناه عن السبب؟ (قال): كنت عند أبى طاهر يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن خزر وجماعه من أصحابه إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمرى على الباب، ففزعت الجماعه لذلك وأنكرته للحال التى كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر (رض) فقام له أبو طاهر والجماعه وجلس فى صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا.

(ثمّ قال): يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان (عليه السلام) بحمل ما عندك من المال إلىَّ؟ فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر (رض) منصرفاً ووقعت على القوم سكته، فلمّا تجلَّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلنى أبو جعفر (رض) إلى بعض دوره فأشرف على من علو داره فأمرنى بحمل ما عندى من المال إليه، فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان (عليه السلام)؟ قال: وقع على (1) من الهيبه له، ودخلنى من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان (عليه السلام) فكان هذا سبب انقطاعى عنه.

۱- ۱) أقول: فليتنبه المؤمنين (رعاهم الله) إلى العبره من حال المبطل أبى طاهر ابن بلال فإنه مع رؤيته للصاحب (عليه السلام) فلم يرتدع عن كذبه وباطله. وهكذا الخوارج فإنهم شاهدوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وعاشوا فى عصره ومع ذلك لم يتبعوه ويطيعوه (عليه السلام) فالعبره بالإيمان لا بالرؤيه لهم (عليه السلام)، ولذا تلهّف الرسول على إخوانه فى الخطبه المعروفه فسأل أصحابه أوَلسنا إخوانك؟ فقال: لا، بل هم قوم يأتون فى آخر الزمان يؤمنون بسواد على ورق وسيأتى فى الأمر الثامن ما له صله بذلك.

ومنهم: الحسين بن منصور الحلاج:

(أخبرنا) الحسين بن إبراهيم، عن أبى العبّاس أحمد بن على بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد الكاتب ابن بنت امّ كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (قال):

لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له (أى اعتقد) أن أبا سهل ابن إسماعيل بن على النوبختى (رض) ممن تجوز عليه مخرقته (أى ممن تنطلى عليه أكذوبته)، وتتم عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه، وظنَّ أن أبا سهل كغيره من الضعفاء فى هذا الأمر بفرط جهله، وقدر (أى ظن) أن يستجره إليه فيتمخرق ويتصوف بانقياده على غيره (أى ظن أن يجره إليه فيتخذه عضداً وشاهداً على ادّعائه)، فيستتب له ما قصد إليه من الحيله والبهرجه على الضعفه لقدر (أى لمكانه) أبى سهل فى أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له فى مراسلته إيّاه: إنّى وكيل صاحب الزمان (عليه السلام) ــ وبهذا أوّلاً ـ كان يستجر الجهّال ثمّ يعلو منه إلى غيره ــ وقد امرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصره لك، لتقوى نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل (رض) يقول لك: إنى أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك فى جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنّى رجل احبّ الجوارى وأصبو إليهن ولى منهن عده أتخطاهن والشيب يبعدنى عنهن وأحتاج أن أخضبه فى كل جمعه وأتحمل منه مشقه شديده لأستر عنهن ذلك وإلّا انكشف أمرى عندهن، فصار القرب بعداً والوصال هجراً، واُريد أن تغنينى عن الخضاب وتكفينى مؤنته، وتجعل

لحيتى سوداء، فإننى طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لى فى ذلك من البصيره، ولك من المعونه.

فلمّا سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ فى مراسلته وجهل فى الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً، وصيّره أبو سهل (رض) احدوثه وضحكه ويطنز به عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعه عنه.

(وأخبرنى) جماعه عن أبى عبد الله الحسين بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم وكاتب قرابه أبى الحسن (أخى الصدوق) يستدعيه ويستدعى أبا الحسن أيضاً ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، (قال):

فلمّا وقعت المكاتبه فى يد أبى (رض) (أى أبى الحسن بن على بن بابويه القمى والذى كان وكيلاً للعسكرى (عليه السلام) خرقها وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات؟ فقال له الرجل ــ وأظن أنه قال: إنه ابن عمّته أو ابن عمّه ــ فإن الرجل قد استدعانا فلِمَ خرقت مكاتبته؟ وضحكوا منه وهزؤوا به، ثمّ نهض إلى دكانه ومعه جماعه من أصحابه وغلمانه.

(قال): فلمّا دخل إلى الدار التى كان فيها دكّانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً فى الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبى فلمّا جلس وأخرج حسابه ودواته كما تكون التجّار أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال له: تسأل عنّى وأنا حاضر؟ فقال له أبى: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك، فقال له: تخرق رقعتى وأنا اشاهدك تخرقها؟ فقال له أبى: فأنت الرجل إذاً.

(ثمّ قال): يا غلام برجله وبقفاه، فخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثمّ قال له: أتدعى المعجزات؟ عليك لعنه الله، (أو كما قال)، فأُخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم.

ومنهم ابن أبى العزاقر:

(وهو محمّد بن على الشلمغانى يكنّى بأبى جعفر) أخبرنى الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن على بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت امّ كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (رض)، قال: حدّثتنى الكبيره امّ كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (رض).

(قال): كان أبو جعفر ابن أبى العزاقر وجيهاً عند بنى بسطام، وذاك أن الشيخ أبا القاسم رضى الله عنه وأرضاه كان قد جعل له عند الناس منزلةً وجاهاً فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء وكفر لبنى بسطام ويسنده عن الشيخ أبى القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتّى انكشف ذلك لأبى القاسم فأنكره وأعظمه ونهى بنى بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءه منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه، وذاك أنه كان يقول لهم:

إننى أذعت السر وقد اخذ على الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص، لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلّا ملك مقرب أو نبى مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكّد فى نفوسهم عظم الأمر وجلالته، فبلغ ذلك أبا القاسم (رض) فكتب إلى بنى بسطام بلعنه والبراءه منه وممن تابعه على قوله، وأقام على توليه، فلمّا وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاءً عظيماً.

ثمّ قال: إن لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أن اللعنه الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله، أى باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتى، ومرّغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت الكبيره آ: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن امّ أبى جعفر بن بسطام قالت لى يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتنى وأعظمتنى وزادت فى إعظامى حتّى انكبّت على رجلى تقبلها، فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلاً يا ستّى فإن هذا أمر عظيم، وانكببت على يدها فبكت.

ثمّ قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتى فاطمه؟ فقلت لها: وكيف ذاك يا ستى؟ فقالت لى: إن الشيخ يعنى أبا جعفر محمّد بن على خرج إلينا بالسر، قالت: فقلت لها: وما السر؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه وأفزع إن أنا أذعته عوقبت، قالت: وأعطيتها موثقاً أنى لا أكشفه لأحد واعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ (رض) يعنى أبا القاسم الحسين بن روح.

قالت: إن الشيخ أبا جعفر (ابن أبى العزاقر) قال لنا: إن روح رسول الله (صلى الله عليه و آله) انتقلت إلى أبيك _ تعنى أبا جعفر محمّد بن عثمان (رض) _، وروح أمير المؤمنين على (عليه السلام) انتقلت إلى بدن الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمه (عليه السلام) انتقلت إليك، فكيف لا اعظمك يا ستّنا!

فقلت لها: مهلاً لا تفعلى، فإن هذا كذب يا ستنا. فقالت لى: سر عظيم، وقد اخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحد، فالله الله فىَّ، لا يحل بى العذاب، ويا ستّى لولا أنك حملتنى على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد غيرك.

قالت الكبيره امّ كلثوم آ: فلمّا انصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح (رض) فأخبرته بالقصه وكان يثق بى ويركن إلى قولى، فقال لى: يا بنيه إيّاك أن تمضى إلى هذه المرأه بعدما جرى

منها، ولا تقبلی لها رقعه إن کاتبتک، ولا رسولاً إن أنفذته إلیک، ولا تلقیها بعد قولها، فهذا کفر بالله تعالی وإلحاد قد أحکمه هذا الرجل الملعون فی قلوب هؤلاء القوم لیجعله طریقاً إلی أن یقول لهم: بأن الله تعالی اتحد به، وحلَّ فیه، کما تقول النصاری فی المسیح (علیه السلام) ویعدو إلی قول الحلاج (لعنه الله).

قالت: فهجرت بنی بسطام، وترکت المضی إلیهم ولم أقبل لهم عذراً ولا لقیت امّهم بعدها، وشاع فی بنی نوبخت الحدیث فلم یبقَ أحد إلّا وتقدم إلیه الشیخ أبو القاسم وکاتبه بلعن أبی جعفر الشلمغانی والبراءه منه ومن یتولاه ورضی بقوله أو کلّمه فضلاً عن موالاته.

ثمّ ظهر التوقیع من صاحب الزمان (علیه السلام) بلعن أبی جعفر محمّد بن علی والبراءه منه وممن تابعه وشایعه ورضی بقوله، وأقام علی تولیه بعد المعرفه بهذا التوقیع.

وله حکایات قبیحه وأمور فظیعه ننزّه کتابنا عن ذکرها، ذکرها ابن نوح وغیره.

(وکان) سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح واشتهر أمره وتبرأ منه وأمر جمیع الشیعه بذلک، لم یمکنه التلبیس، فقال فی مجلس حافل فیه رؤساء الشیعه وکل یحکی عن الشیخ أبی القاسم لعنه والبراءه منه: أجمعوا بینی وبینه حتّی آخذ یده ویأخذ بیدی، فإن لم تنزل علیه نار من السماء تحرقه وإلّا فجمیع ما قاله فیَّ حق، ورقی ذلک إلی الراضی لأنه کان ذلک فی دار ابن مقله فأمر بالقبض علیه وقتله، فقتل واستراحت الشیعه منه.

(وقال) أبو الحسن محمّد بن أحمد بن داود: کان محمّد بن الشلمغانی

المعروف بابن أبی العزاقر (لعنه الله) یعتقد القول بحمل الضد، ومعناه أنه لا یتهیأ إظهار فضیله للولی إلّا بطعن الضد فیه، لأنه یحمل السامع طعنه علی طلب فضیلته فإذن هو أفضل من الولی إذ لا یتهیأ إظهار الفضل إلّا به، وساقوا المذهب من وقت آدم الأوّل إلی آدم السابع، لأنهم قالوا: (سبع عوالم وسبع أوادم، ونزلوا إلی موسی وفرعون ومحمّد وعلی مع أبی بکر ومعاویه).

وأما فی الضد فقال بعضهم: الولی ینصب الضد ویحمله علی ذلک کما قال قوم من أصحاب الظاهر: إن علی بن أبی طالب نصب أبا بکر فی ذلک المقام، وقال بعضهم: لا، ولکن هو قدیم معه لم یزل، قالوا: والقائم الذی ذکروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادی عشر فإنه یقوم، معناه إبلیس، لأنه قال: فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلّا إِبْلِیسَ (۱) ولم یسجد، ثمّ قال: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِیمَ (۲) فدلَّ علی أنه کان قائماً فی وقت ما امر بالسجود ثمّ قعد بعد ذلک، وقوله: یقوم القائم إنما هو ذلک القائم الذی امر بالسجود فأبی وهو إبلیس لعنه الله.

وقال شاعرهم لعنهم الله:

یا لاعناً بالضد من عدی

ما الضد إلّا ظاهر الولیَ ـ والحمد للمهیمن الوفی لست علی حال کحمامی ولا حجامی ولا جغدی قد فقت من قول علی الفهدی نعم وجاوزت مدی العبدی فوق عظیم لیس بالمجوسی لأنه الفرد بلا کیفی متحد بکل أوحدی

۱- ۱) الحجر: ۳۰ و ۳۱.

۲- ۲) الأعراف: ۱۶.

مخالط للنورى والظلمى

يا طالباً من بيت هاشمى وجاحداً من بيت كسروى قد غاب فى نسبه أعجمى فى الفارسى الحسب الرضى كما التوى فى العرب من لوى (وقال الصفوانى): سمعت أبا على بن همام يقول: سمعت محمّد بن على العزاقرى الشلمغانى يقول: الحق واحد وإنما تختلف قمصه فيوم يكون فى أبيض ويوم يكون فى أحمر، ويوم يكون فى أزرق، (قال ابن همام): فهذا أوّل ما أنكرته من قوله لأنه قول أصحاب الحلول.(وأخبرنا) جماعه، عن أبى محمّد هارون بن موسى، عن أبى على محمّد بن همام، أن محمّد بن على الشلمغانى لم يكن قط باباً إلى أبى القاسم، ولا طريقاً له ولا نصبه أبو القاسم بشىء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد أبطل وإنما كان فقيهاً من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر، وانتشر الكفر والإلحاد عنه، فخرج فيه التوقيع على يد أبى القاسم بلعنه والبراءه منه وممن تابعه وشايعه وقال بقوله.

(وأخبرنى) الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن على بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنى أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحامدى البزاز المعروف بغلام أبى على بن جعفر المعروف بابن رهومه النوبختى ـ وكان شيخاً مستوراً ـ قال: سمعت روح بن أبى القاسم بن روح يقول: لما عمل محمّد بن على الشلمغانى كتاب التكليف قال الشيخ ـ يعنى أبا القاسم (رض) ـ: اطلبوه إلىَّ لأنظره، فجاؤا به فقرأه من أوّله إلى آخره فقال: ما فيه شىء إلّا وقد روى عن الأئمّه إلّا موضعين أو ثلاثه فإنه كذب عليهم فى روايتها (لعنه الله).

(وأخبرنى) جماعه عن أبى الحسن محمّد بن أحمد بن داود، وأبى عبد الله الحسين بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه أنهما قالا: مما أخطأ محمّد بن على فى المذهب فى باب الشهاده أنه روى عن العالم (الكاظم) (عليه السلام) أنه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه عنه، ولم يكن له من البيّنه عليه إلاّ شاهد واحد وكان الشاهد ثقه رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهد عنده لئلاّ يتوى (يهلك) حق امرئ مسلم، (واللفظ لابن بابويه) وقال: هذا كذب منه ولسنا نعرف ذلك، وقال فى موضع آخر: كذب فيه.

نسخه التوقيع الخارج فى لعنه:

(أخبرنا جماعه) عن أبى محمّد هارون بن موسى، (قال): حدّثنا محمّد بن همام قال: خرج على يد الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (رض) فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه فى ابن أبى العزاقر والمداد رطب لم يجف.

(وأخبرنا جماعه)، عن ابن داود قال: خرج التوقيع من الحسين بن روح فى الشلمغانى وأنفذ نسخته إلى أبى على بن همام فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه.

(قال ابن نوح): وحدّثنا أبو الفتح أحمد بن ذكا مولى على بن محمّد بن الفرات قال: أخبرنا أبو على بن همام بن سهيل بتوقيع خرج فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه.

قال محمّد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمرى: أنفذ الشيخ الحسين بن روح (رض) من مجلسه فى دار المقتدر إلى شيخنا

أبی علی ابن همام فی ذی الحجه سنه اثنتی عشره وثلاثمائه وأملاه أبو علی علی وعرفنی أن أبا القاسم (رض) راجع فی ترک إظهاره فإنه فی ید القوم وحبسهم فأمر بإظهاره وأن لا یخشی ویأمن فتخلص وخرج من الحبس بعد ذلک بمده یسیره والحمد لله.

التوقیع:

«عرّف عرفک الله الخیر أطال الله بقاءک وعرّفک الخیر کله وختم به عملک من تثق بدینه وتسکن إلی نیته من إخواننا أسعدکم الله بأن محمّد بن علی المعروف بالشلمغانی وهو ممن عجّل الله له النقمه ولا أمهله قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد فی دین الله وادّعی ما کفر معه بالخالق جلَّ وتعالی وافتری کذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظیماً، کذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعیداً وخسروا خسراناً مبیناً وإننا قد برئنا إلی الله تعالی وإلی رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبرکاته علیهم بمنّه ولعنّاه علیه لعائن الله تتری فی الظاهر منّا والباطن فی السرّ والجهر وفی کل وقت وعلی کل حال وعلی من شایعه وبایعه أو بلغه هذا القول منّا وأقام علی تولیه بعده.

وأعلمهم تولاّکم الله أنّا من التوقی والمحاذره منه علی ما کنّا علیه ممن تقدمه من نظرائه من الشریعی والنمیری والهلالی والبلالی وغیرهم وعاده الله جلَّ ثناؤه مع ذلک قبله وبعده عندنا جمیله وبه نثق وإیّاه نستعین وهو حسبنا فی کل أمورنا ونعم الوکیل».

(قال هارون): وأخذ أبو علی هذا التوقیع ولم یدع أحداً من الشیوخ إلاّ وأقرأه إیّاه وکوتب من بعد منهم بنسخته فی سائر الأمصار فاشتهر ذلک فی الطائفه فاجتمعت علی لعنه والبراءه منه، وقتل محمّد بن علی الشلمغانی فی سنه ثلاث وعشرین وثلاثمائه.

ذكر أمر أبى بكر البغدادى

ابن أخى الشيخ أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (رض) وأبى دلف المجنون:

(أخبرنى) الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان عن أبى الحسن على بن بلال المهلبى (قال): سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه يقول: أما أبو دلف الكاتب (لا حاطه الله) فكنّا نعرفه ملحداً ثمّ أظهر الغلو ثمّ جنَّ وسلسل ثمّ صار مفوضاً وما عرفناه قط _ إذا حضر فى مشهد _ إلّا استخف به ولا عرفته الشيعه إلّا مده يسيره والجماعه تتبرأ منه وممن يومى إليه وينمس به (١).

وقد كنّا وجهنا إلى أبى بكر البغدادى _ لما ادّعى له هذا ما ادّعاه _ (٢) فأنكر ذلك وحلف عليه فقبلنا ذلك منه فلمّا دخل بغداد مال إليه وعدل من الطائفه وأوصى إليه لم نشكّ أنه على مذهبه فلعناه وبرئنا منه لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمس (٣) ضال مضل وبالله التوفيق.

(وذكر أبو عمرو) محمّد بن محمّد بن نصر السكرى (قال): لمّا قدم ابن محمّد بن الحسن ابن الوليد القمى من قبل أبيه والجماعه وسألوه عن الأمر الذى حكى فيه من النيابه أنكر ذلك وقال: ليس إلىَّ من هذا الأمر شىء ولا ادعيت شيئاً من هذا وكنت حاضراً لمخاطبته إيّاه بالبصره.

(وذكر ابن عياش) قال: اجتمعت يوماً مع أبى دلف فأخذنا فى ذكر أبى بكر البغدادى فقال لى: تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ

١- ١) نمس بالشىء خدع واحتال به.

٢- ٢) أى إن أبا دلف المجنون ادّعى البابيه ونحو ذلك لأبى بكر البغدادى.

٣- ٣) محتال صاحب حيله ومكر.

(قدّس الله روحه وقدّس به) على أبى القاسم الحسين بن روح وعلى غيره؟ فقلت له: ما أعرف. قال: لأن أبا جعفر محمّد بن عثمان قدم اسمه على اسمه فى وصيته قال: فقلت له: فالمنصور (أى الخليفه العبّاسى) أفضل من مولانا أبى الحسن موسى (عليه السلام)، قال: وكيف؟ قلت: لأن الصادق قدم اسمه على اسمه فى الوصيه.

فقال لى: أنت تتعصب على سيدنا وتعاديه، فقلت: الخلق كلهم تعادى أبا بكر البغدادى وتتعصب عليه، غيرك وحدك، وكدنا نتقاتل ونأخذ بالأزياق (1).

وأمر أبى بكر البغدادى فى قله العلم والمروءه أشهر وجنون أبى دلف أكثر من أن يحصى لا نشغل كتابنا بذلك ولا نطول بذكره وذكر ابن نوح طرفاً من ذلك.

(وروى) أبو محمّد هارون بن موسى عن أبى القاسم الحسين بن عبد الرحيم الأبراروری قال: أنفذنى أبو عبد الرحيم إلى أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (رض) فى شىء كان بينى وبينه فحضرت مجلسه وفيه جماعه من أصحابنا وهم يتذاكرون شيئاً من الروايات وما قاله الصادقون (عليهم السلام) حتّى أقبل أبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادى ابن أخى جعفر العمرى فلمّا بصر به أبو جعفر (رض) قال للجماعه: أمسكوا (أى توقفوا عن محادثتكم) فإن هذا الجائى ليس من أصحابكم.

وحكى أنه توكل لليزيدى بالبصره فبقى فى خدمته مده طويله

۱- ۱) زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق.

وجمع مالاً عظیماً فسعی به إلی الیزیدی فقبض علیه وصادره وضربه علی امّ رأسه حتّی نزل الماء فی عینیه فمات أبو بکر ضریراً.

وقال أبو نصر هبه الله بن محمّد بن أحمد الکاتب ابن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر محمّد بن عثمان العمری (رض): إن أبا دلف محمّد بن مظفر الکاتب کان فی ابتداء أمره مخمّساً (۱) مشهوراً بذلک لأنه کان تربیه الکرخیین وتلمیذهم وصنیعتهم وکان الکرخیون مخمسه لا یشکّ فی ذلک أحد من الشیعه، وقد کان أبو دلف یقول ذلک ویعترف به ویقول: نقلنی سیدنا الشیخ الصالح (قدّس الله روحه ونوَّر ضریحه) عن مذهب أبی جعفر الکرخی إلی المذهب الصحیح یعنی أبا بکر البغدادی.

وجنون أبی دلف وحکایات فساد مذهبه أکثر من أن تحصی فلا نطول بذکره هاهنا، انتهی ما ذکره الشیخ الطوسی.

ونقلناه کلّه مع طوله لأن ما ذکره من قصص المدّعین للسفاره والوکاله والبابیه الکاذبین علی الله وعلی حججه (علیهم السلام)، تتکرّر بین فتره وأخری فی عصر الغیبه التامه الکبری. کما یقال التاریخ یعید نفسه، بل من تأمّل بعبره فیما مرَّ من الوقائع التی ذکرها الشیخ یجد أن ما یحدث فی زمننا هذا من ادّعاء البابیه هو بحذافیره مسلسل الوقائع السابقه من نسبه الأباطیل إلی الأئمّه (علیهم السلام) ومن سرقه الأموال واتخاذ الضعفاء والجهله أنصاراً والنساء مسرحاً للخرافات والخزعبلات، ومن ینتسب إلی العلم واجهه للغوایه و... و... و...

وکما قال شیخ الطائفه فی زمانه أبو محمّد هارون بن موسی

۱- ۱) أی الذین یقولون: إن الخمسه سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمّار، وعمرو بن أمیّه الضمری، هم الموکلون بمصالح العالم من قِبل الرب.

التلعكبرى (۱): وكل هؤلاء المدّعين إنما يكون كذبهم أوّلاً على الإمام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفه بهذا القول إلى موالاتهم ثمّ يترقّى الأمر بهم إلى قول الحلاجيه (القائلين بالحلول أى الكفر والإلحاد) كما اشتهر من أبى جعفر الشلمغانى ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

* * *

۱- ۱) أحد مشايخ الشيخ المفيد.

الأمر الثامن: ثواب الثبات والتمسّک بالدین فی الغیبه الکبری وشدّه المحنه

روی الصدوق بسنده عن الجواد عن آبائه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «للقائم منّا غیبه أمدها طویل، کأنّی بالشیعه یجولون جولان النعم فی غیبته یطلبون المرعی فلا یجدونه، ألا فمن ثبت منهم علی دینه ولم یقس قلبه لطول أمد غیبه إمامه فهو معی فی درجتی یوم القیامه»، ثمّ قال (علیه السلام): «إن القائم منّا إذا قام لم یکن لأحد فی عنقه بیعه، فلذلک تخفی ولادته ویغیب شخصه» (۱).

وروی عن الأصبغ بن نباته قال: ذکر عند أمیر المؤمنین (علیه السلام) القائم (علیه السلام)، فقال: «أما لیغیبنَّ حتّی یقول الجاهل: ما لله فی آل محمّد حاجه»، وفی حدیث آخر: «بعد غیبه وحیره، فلا یثبت فیها علی دینه إلّا المخلصون المباشرون لروح الیقین الذین أخذ الله (عزوجل) میثاقهم بولایتنا وکتب فی قلوبهم الإیمان وأیّدهم بروح منه» (۲).

وروی توقیعاً من صاحب الزمان (علیه السلام) کان خرج إلی العمری (النائب الأوّل) وابنه (النائب الثانی فی الغیبه الصغری) W عن سعد بن عبد الله، قال الشیخ أبو عبد الله جعفر (رض): وجدته مثبتاً عنه : «وفّقکما الله لطاعته، وثبّتکما علی دینه، وأسعدکما بمرضاته، انتهی إلینا

۱- ۱) کمال الدین: /۳۰۳ باب /۲۶ ح ۱۴.

۲- ۲) کمال الدین: ۳۰۳ و/۳۰۴ باب /۲۶ ح ۱۵ و۱۶.

ما ذكرتما أن الميثمى أخبركما عن المختار ومناظراته من لقى واحتجاجه بأنه لا خلف غير جعفر بن على (۱) وتصديقه إيّاه، وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه، وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ومن الضلاله بعد الهدى ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن، فإنه (عزوجل) يقول: الم * أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ (۲).

كيف يتساقطون فى الفتنه، ويترددون فى الحيره، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم أم ارتابوا أم عاندوا الحق أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقه والأخبار الصحيحه، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجه إما ظاهراً وإما مغموراً.

أوَلم يعلموا انتظام أئمّتهم بعد نبيهم (صلى الله عليه و آله) واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله (عزوجل) إلى الماضى ــ يعنى الحسن بن على (عليه السلام) ــ فقام مقام آبائه (عليهم السلام) يهدى إلى الحق والى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثمّ اختار (عزوجل) له ما عنده فمضى على منهاج آبائه (عليهم السلام) حذو النعل بالنعل على عهد عهده ووصيه أوصى بها إلى وصى ستره الله (عزوجل) بأمره إلى غايه، وأخفى مكانه بمشيئه للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه، ولنا فضله، ولو قد أذن الله (عزوجل) فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حليه وأبين دلاله وأوضح علامه، ولأبان عن نفسه وقام بحجّته.

ولكن أقدار الله (عزوجل) لا تغالب، وإرادته لا ترد، وتوفيقه لا يسبق،

۱- ۱) أى لا خلف فى الإمامه بعد العسكرى غير جعفر الذى كان يدّعى بالكذب.

۲- ۲) العنكبوت: ۱ و۲.

فليدعوا عنهم اتّباع الهوى، وليقيموا على أصلهم الذى كانوا عليه، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا ولا يكشفوا ستر الله (عزوجل) فيندموا، وليعلموا أن الحق معنا وفينا ولا يقول ذلك سوانا إلّا كذّاب مفتر، ولا يدّعيه غيرنا إلّا ضال غوى، فليقتصروا منّا على هذه الجمله دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله» (۱).

وروى بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان فى فسطاط القائم (عليه السلام)» (۲).

وروى عن عبد الحميد الواسطى أنه سأل الباقر (عليه السلام) قال: قلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟ قال: «القائل منكم: أن لو أدركت قائم آل محمّد نصرته كان كالمقارع بين يديه بسيفه، لا بل كالشهيد معه» (۳).

وروى عن أبى الحسن عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «أفضل أعمال أمّتى انتظار الفرج من الله (عزوجل)» (۴).

وروى عن الصادق (عليه السلام): «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله (عزوجل): وَ ارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ (۵)، فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۶)، فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجىء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم» (۷).

۱- ۱) كمال الدين: /۵۱۰ باب /۴۵ ح ۴۲.

۲- ۲) كمال الدين: /۶۴۴ باب /۵۵ ح ۱.

۳- ۳) كمال الدين: /۶۴۴ باب /۵۵ ح ۲.

۴- ۴) كمال الدين: /۶۴۴ باب /۵۵ ح ۳.

۵- ۵) هود: ۹۳.

۶- ۶) الأعراف: ۷۱.

۷- ۷) كمال الدين: /۶۴۵ باب /۵۵ ح ۵.

وقال (علیه السلام): «المنتظر لأمرنا کالمتشحط بدمه فی سبیل الله» (۱).

وروی بسنده عن عمّار الساباطی قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): العباده مع الإمام منکم المستتر فی دوله الباطل أفضل أم العباده فی ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منکم؟ فقال: «یا عمّار، الصدقه والله فی السر أفضل من الصدقه فی العلانیه، وکذلک عبادتکم فی السر فی دوله الباطل أفضل؟ لخوفکم من عدّوکم فی دوله الباطل، وحال الهدنه ممن یعبد الله (عزوجل) فی ظهور الحق مع الإمام الظاهر فی دوله الحق، ولیس العباده مع الخوف وفی دوله الباطل مثل العباده مع الأمن فی دوله الحق.

اعلموا أن من صلّی منکم صلاه فریضه وحداناً مستتراً بها من عدّوه فی وقتها فأتمّها کتب الله (عزوجل) له بها خمساً وعشرین صلاه فریضه وحدانیه، ومن صلّی منکم صلاه نافله فی وقتها فأتمّها کتب الله (عزوجل) له عشرین حسنه ویضاعف الله حسنات المؤمن منکم إذا أحسن أعماله ودان الله (عزوجل) علی دینه وعلی إمامه وعلی نفسه وأمسک من لسانه أضعافاً مضاعفه کثیره إن الله (عزوجل) کریم».

قال: فقلت: جُعلت فداک، قد رغبتنی فی العمل وحثثتنی علیه، ولکن احبُّ أن أعلم کیف صرنا الیوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منکم الظاهر فی دوله الحق ونحن وهم علی دین واحد وهو دین الله (عزوجل)؟

فقال: «إنکم سبقتموهم إلی الدخول فی دین الله (عزوجل) وإلی الصلاه والصوم والحج وإلی کل فقه وخیر وإلی عباده الله سراً مع عدّوکم مع الإمام المستتر مطیعون له صابرون معه منتظرون لدوله الحق خائفون علی

۱- ۱) کمال الدین: /۶۴۵ باب /۵۵ ح ۶.

إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حق إمامكم وحقكم فى أيدى الظلمه قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعه إمامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً».

قال: فقلت له: جُعلت فداك، فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم فى ظهور الحق ونحن اليوم فى إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دوله الحق؟

فقال: «سبحان الله! أما تحبون أن يظهر الله (عزوجل) الحق والعدل فى البلاد، ويحسن حال عامه العباد ويجمع الله الكلمه ويؤلّف بين قلوب مختلفه، ولا يعصى الله (عزوجل) فى أرضه، ويقام حدود الله فى خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهروه حتّى لا يستخفى بشىء من الحق مخافه أحد من الخلق، أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال التى أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله (عزوجل) من كثير ممن شهد بدراً وأحداً فأبشروا» (۱).

وروى عن الصادق (عليه السلام): «المنتظر للثانى عشر كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يذب عنه، هو (الإمام الثانى عشر)... هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان» (۲).

وروى الكلينى بسنده عن يمان التمّار قال: كنّا عند أبى عبد الله (عليه السلام) جلوساً فقال لنا: «إن لصاحب هذا الأمر غيبه المتمسك فيها بدينه

۱- ۱) كمال الدين: /۶۴۶ باب /۵۵ ح ۷.

۲- ۲) كمال الدين: /۶۴۷ باب /۵۵ ح ۵.

كالخارط للقتاد _ ثمّ قال هكذا بيده (۱) _ فأيّكم يمسك شوك القتاد بيده؟»، ثمّ أطرق ملياً، ثمّ قال: «إن لصاحب هذا الأمر غيبه، فليتق الله عبد وليمسك بدينه» (۲).

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «إذا فُقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بنى إنه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبه حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هى محنه من الله (عزوجل) امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحُّ من هذا لاتّبعوه» (۳).

أقول: المقصود من ذيل الروايه ليس التقليد للآباء والأجداد، بل هو التنبيه إلى أن من الآباء والأجداد من كان همّه وسعيه فى البحث عن الحق والدين الصحيح، واختيار مثلهم لهذا الدين يكون مؤشراً لصحه هذا الدين، وليس ذلك دعوه للتقليد كما قد يتوهم.

وروى أن سائلاً سأل الصادق (عليه السلام) قال: قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً ائتمُّ به ما أصنع؟ قال: «فأحبّ من كنت تحبّ، وابغض من كنت تبغض حتّى يظهره الله (عزوجل)» (۴).

وروى النعمانى فى كتاب (الغيبه) عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أقرب ما يكون العباد من الله (عزوجل) وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجه الله جلَّ وعزَّ ولم

۱- ۱) أى أشار بيده، والخارط من يضرب بيده على الغصن ثمّ يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه، والقتاد شجر له شوك.

۲- ۲) الكافى ۳۳۵ :۱/ باب فى الغيبه/ ح ۱.

۳- ۳) الكافى ۳۳۶ :۱/ باب فى الغيبه/ ح ۲.

۴- ۴) الكافى ۳۴۲ :۱/ باب فى الغيبه/ ح ۲۸.

يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم فی ذلک يعلمون أنه لم تبطل حجه الله جلَّ ذکره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً فإن أشدّ ما يکون غضب الله (عزوجل) علی أعدائه إذا افتقدوا حجه الله فلم يظهر لهم، وقد علم الله أن أولياءه (۱) لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفه عين، ولا يکون ذلک إلّا علی رأس شرار الناس» (۲).

وروی عن أبی جعفر (الباقر) (عليه السلام) أنه قال: «لتمحّصنَّ يا شيعه آل محمّد تمحيص الکحل فی العين، وإن صاحب العين يدری متی يقع الکحل فی عينه ولا يعلم متی يخرج منها، وکذلک يصبح الرجل علی شريعه من أمرنا ويمسی وقد خرج منها، ويمسی علی شريعه من أمرنا ويصبح وقد خرج منها» (۳).

وروی عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «والله لتکسّرنَّ تکسّر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود کما کان، والله لتکسرنَّ تکسّر الفخار، وإن الفخار ليتکسّر فلا يعود کما کان، ووالله لتغربلنَّ ووالله لتمحّصنَّ حتّی لا يبقی منکم إلّا الأقل» وصعر کفه (۴).

ثمّ قال النعمانی: فتبيّنوا يا معشر الشيعه هذه الأحاديث المرويه عن أمير المؤمنين ومن بعده من الأئمّه (عليهم السلام) واحذروا ما حذّروکم وتأمّلوا ما جاء عنهم تأمّلاً شافياً، وفکّروا فيها فکراً تنعمونه، فلم يکن فی التحذير شیء أبلغ من قولهم: «إن الرجل يصبح علی شريعه من أمرنا ويمسی وقد خرج منها، ويمسی

۱- ۱) أی الذين کتب لهم الإيمان فی قلوبهم وأخذ عليهم ميثاق الولايه للأئمّه (عليه السلام) فی غابر علم الله تعالی.

۲- ۲) الغيبه: /۱۶۲ باب /۱۰ ح ۲.

۳- ۳) الغيبه: /۲۱۴ باب /۱۲ ح ۱۲.

۴- ۴) صعر کفه: أی أمالها تهاوناً بالناس، أی الذين جناح البعوضه أرجح من التزامهم بالدين.

على شريعه من أمرنا ويصبح وقد خرج منها»، أليس هذا دليلاً على الخروج من نظام الإمامه وترك ما كان يعتقد منها على غير طريق.

وفى قوله: «لتكسّرنَّ تكسّر الزجاج...» الخ، فضرب ذلك مثلاً لمن يكون على مذهب الإماميه فيعدل عنه إلى غيره بالفتنه التى تعرض له ثمّ تلحقه السعاده بنظره من الله فتبيّن له ظلمه ما دخل فيه وصفاء ما خرج منه فيبادر قبل موته بالتوبه والرجوع إلى الحق فيتوب الله عليه ويعيده إلى حاله فى الهدى كالزجاج الذى يعاد بعد تكسّره فيعود كما كان، ولمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه ويتمّ على الشقاء بأن يدركه الموت وهو على ما هو عليه غير تائب منه ولا عائد إلى الحق، فيكون مثله كمثل الفخار الذى يكسّر فلا يعاد إلى حاله، لأنه لا توبه له بعد الموت ولا فى ساعته، نسأل الله الثبات على ما منَّ به علينا، وأن يزيد فى إحسانه، فإنما نحن له ومنه» (۱) انتهى.

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «ما يكون ذلك (أى ظهور الحجه (عليه السلام) حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأقل»، ثمّ صعر كفه (۲).

وعن الرضا (عليه السلام): «والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا وتميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر فالأندر» (۳)، وفى روايه: «حتّى يشقى من شقى ويسعد من سعد» (۴).

هذا والروايات فى هذا المجال كثيره جدّاً تطلب من مظانها.

* * *

۱- ۱) الغيبه: /۲۱۵ باب /۱۲ ح ۱۳.

۲- ۲) الغيبه: /۲۱۶ باب /۱۲ ح ۱۴.

۳- ۳) الغيبه: /۲۱۶ باب /۱۲ ح ۱۵.

۴- ۴) الغيبه: /۲۱۶ باب /۱۲ ح ۱۶.

الأمر التاسع: تفسير الكتاب الوارد من الناحيه المقدّسه على الشيخ المفيد وتشرّف عدّه من أساطين الفقه والعلم بلقائه (عليه السلام)

لعلَّ قائل يقول: ما تفسير ما وقع من خروج كتاب ورد من الناحيه المقدّسه حرسها الله ورعاها على الشيخ المفيد أبى عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان (قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه)؟

وما تفسير ما شاع نقله واستفاض من تشرّف عدّه من أساطين الفقهاء والعلماء بلقائه (عليه السلام)، حتّى أن ثُلّه منهم نقل عنه (عليه السلام) بعض الأدعيه المسطوره فى كتب الشيعه؟

وكيف يتّفق مع ما تسالمت عليه الطائفه من انقطاع السفار، وأن «من ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر» (۱) كما ورد فى التوقيع الذى خرج على يد النائب الرابع.

فتفسير ذلك: أنه التبس على القائل معنى السفاره والنيابه الخاصه والوكاله والبابيه مع ما ذكره من الموارد، ولنوضّح الفرق بمثال موجود فى يومنا هذا.

وهو الفرق بين سفير دوله ما وبين مواطن كأحد المواطنين لتلك الدوله قد أبلغ من قبلها بإيصال رساله ما إلى جهه معينه، فالسفير للدوله

۱- ۱) كمال الدين: /۵۱۶ باب /۴۵ ح ۴۴؛ غيبه الطوسى: /۳۹۵ ح ۳۶۵؛ الاحتجاج ۲۹۷ :۲.

له منصب دائم من قبلها لإيصال والقيام بنيابه الدوله وتمثيلها، بخلاف ذلك المواطن الذى اتّفق أن امر بإيصال رساله ما، فإنه لم ينصب لمقام معين، ولم يجعل ممثلاً دائمياً.

ومن ثَمَّ نقول: الفرق بين الباب والسفير وبين مثل المكاتبه التى تشرّف بها المفيد رضوان الله تعالى عليه هو أن السفير كالنواب الأربعه فى الغيبه الصغرى هو الذى ينصب بنحو دائم كحلقه وصل بين الشيعه والإمام، ويكون على اتصال دائم بحيث يوصل من وإلى الحجه (عليه السلام)، وهو يأتمر فى كل صغيره وكبيره من أعماله وإجراءاته وتنفيذه فى المهام الدينيه من قبل الحجه (عليه السلام)، وتظهر على يديه دلائل وبراهين على النيابه الخاصه من قبل الحجه (عليه السلام)، مع إظهار السفير سفارته لأجلاء الطائفه الإماميه، وأين هذا من مثل المكاتبه المذكوره؟

وقد تقدّم ذكر عدّه ممن كانوا يكتبون الأسئله ويبعثون بها إلى الحجه (عليه السلام) عبر النواب فى الغيبه الصغرى، كأبى جعفر محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى المعروف بمكاتبته للحجه عبر النواب الأربعه، ومع ذلك فلم يكن سفيراً ولا نائباً خاصاً ولا وكيلاً بالمباشره ولا بالواسط بل كسائر الفقهاء.

وكذلك عدّه كثيره من الفقهاء كاتبوا فى الغيبه الصغرى عبر النواب الأربعه أو كتب إليهم.

منهم محمّد بن صالح (۱)، وإسحاق بن يعقوب (۲)، ومحمّد بن

۱- ۱) كمال الدين: /۴۸۳ باب /۴۵ ح ۲.

۲- ۲) كمال الدين: /۴۸۳ باب /۴۵ ح ۴.

الصالح (۱)، والحسن بن الفضل اليمانى (۲)، وعلى بن محمّد الشمشاطى (۳)، وأبو رجاء المصرى (۴)، ومحمّد بن هارون (۵)، وأبو القاسم بن أبى جليس (۶)، وهارون بن موسى بن الفرات، ومحمّد بن محمّد البصرى، ومحمّد بن يزداد، ومحمّد بن كشمرد (۷)، وعلى بن محمّد بن إسحاق الأشعرى، وإبراهيم بن محمّد بن الفرج وغيرهم كثير جدّاً، ومع ذلك لم يكونوا وكلاء بالمباشره ولا بالواسطه.

هذا مع أن الشيخ المفيد كتب إليه من الحجه (عليه السلام) لأنه أرسل كتاباً ثمّ أتاه الجواب، وكيف يتوهّم أن الشيخ المفيد يدّعى أنه سفير مع أنه نفسه ذكر فى (الرسائل الخمس فى الغيبه) (۸) انقطاع السفاره والنواب بموت النائب الرابع فى الغيبه الصغرى، وذكر ذلك فى كتاب الإرشاد فى الفصل الذى عقده للإمام الثانى عشر (عليه السلام) (۹) وفى بقيه كتبه، ومع أن الشيخ المفيد نفسه ذكر عن شيخه أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه: (أن عندنا أن كل من ادّعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمّس ضال مضل) (۱۰).

۱- ۱) كمال الدين: /۴۸۹ باب /۴۵ ح ۱۲.

۲- ۲) كمال الدين: /۴۹۰ باب /۴۵ ح ۱۳.

۳- ۳) كمال الدين: /۴۹۱ باب /۴۵ ح ۱۴.

۴- ۴) كمال الدين: /۴۹۱ باب /۴۵ ح ۱۵.

۵- ۵) كمال الدين: /۴۹۲ باب /۴۵ ح ۱۷.

۶- ۶) كمال الدين: /۴۹۳ باب /۴۵ ح ۱۸.

۷- ۷) المصدر السابق.

۸- ۸) وقد تقدّم نقل كلامه.

۹- ۹) راجع الإرشاد ۳۴۰ :۲.

۱۰- ۱۰) راجع كتاب الغيبه للشيخ الطوسى، تلميذ الشيخ المفيد (ص /۴۱۲ ح ۳۸۵).

نعم، الشيخ المفيد كبقيه الفقهاء العدول له النيابه العامه، وهى المرجعيه، والتى يستقى الفقيه علمه بالأحكام الشرعيه من الكتاب والأخبار المأثوره عن الرسول (صلى الله عليه و آله) والأئمّه (عليهم السلام) كما تقدّم شرح ذلك فى الأمر الثالث من هذا الفصل.

هذا مع أنه يصعب الجزم بصدور هذا الكتاب من الناحيه المقدسه وورود للشيخ المفيد، وذلك لأن الشيخ الطبرسى (رض) تفرّد بذكر ذلك فى كتابه (الاحتجاج) ولم يذكر طريقه وسنده إلى الشيخ المفيد.

أما تفرّده فلأن الشيخ الطوسى وهو تلميذ الشيخ المفيد ومن خواصه المقرّبين إليه لم يذكر ذلك فى كتابه الرجال والفهرست عند ترجمه شيخه المفيد، مع أنه أثنى عليه بأبلغ الثناء والمدح، ولو كان مثل هذا الكتاب من الناحيه المقدسه لناسب ذكره فى الترجمه، لأنه أبلغ شىء فى التعريف بمكانه شيخه، كما لم يذكر الشيخ الطوسى هذه الواقعه فى بقيه كتبه.

وكذلك الشيخ الجليل أبو العبّاس أحمد بن على النجاشى تلميذ الشيخ المفيد لم يذكر ذلك فى ترجمه شيخه فى رجاله مع أنه أطرى عليه بأحسن الثناء.

وكذلك لم يعثر فى كتب السيد المرتضى على بن الحسين الموسوى على ذكر لهذه الواقعه، مع أن السيد يأتى بشىء من الاطراء والمدح لأستاذه الشيخ المفيد عند تصادف ذكر شيخه فى كتبه.

وكذلك لم يذكر ذلك ابن الحلّى فى سرائره فى المستطرفات فى ما استطرفه من كتاب العيون والمحاسن تصنيف المفيد، حيث أتى بترجمه للمفيد فى البدء فيها من المدح والثناء الجميل.

وكذلك لم يذكر ذلك العلاّمه الحلّى فى كتاب الرجال عند

ترجمه الشیخ المفید مع أنه أطری علیه بالمدح الجزیل، مع أن العلاّمه الحلّی (رض) من أعلام الطائفه فی القرن السابع فهو متأخر عن الشیخ الطبرسی الذی هو من أعلام القرن السادس.

وکذلک لم یذکر ذلک تقی الدین بن داود الحلّی فی کتاب الرجال المعاصر للعلاّمه الحلّی.

وکذلک لم یذکر ذلک الشیخ أبو الفتح الکراجکی تلمیذ المفید مع أنه کرّر ذکره فی کتابه کنز الفوائد.

نعم، ذکر ابن شهرآشوب السروی فی معالم العلماء: (ولقّبه بالشیخ المفید صاحب الزمان (صلوات الله علیه)، وقد ذکرت سبب ذلک فی مناقب آل أبی طالب)، ولکن لم یعثر علی ذلک فی کتابه المناقب، وقد ذکر المصحح الذی أشرف علی طبع کتاب المناقب (۱): (ولیعلم أن الموجود من المناقب فی أحوال الأئمّه (علیهم السلام) إلی العسکری، ولم نعثر علی أحوال الحجه (علیه السلام) منه، ولا ـ نقله من تقدّمنا من سدنه الأخبار کالمجلسی (رض) والشیخ الحر وأمثالهما، وربما یتوهّم أنه لم یوفق لذکر أحواله (علیه السلام)، إلاّ أنه قال فی معالم العلماء فی ترجمه المفید (رض) (أنه لقّبه بالشیخ، والظاهر أنه کتبه فی جمله أحواله (علیه السلام) فی هذا الباب سقط من هذا الکتاب).

وعلی أیّه حال فابن شهرآشوب تلمیذ الشیخ الطبرسی کما ذکر هو ذلک (۲) فالمظنون قویّاً أنه نقله عن الطبرسی .

وکذلک ما یحکی عن رساله نهج العلوم لیحیی بن بطریق الحلّی

۱- ۱) المناقب ۴۴۶ :۴، وإلی ذلک أشار المیرزا النوری فی خاتمه المستدرک فی ترجمه المفید .

۲- ۲) معالم العلماء: ۲۵.

صاحب کتاب (العمده فی عیون صحاح الأخبار فی مناقب إمام الأبرار) المتوفی سنه ستمائه هجریه أنه ذکر التوقیعات المذکوره إلی الشیخ المفید (رض)، فالمظنون قویّاً أنه نقله عن ابن شهر آشوب لأنه الراوی عنه (۱) أو نقله عن الشیخ الطبرسی (رض).

هذا مع أن ابن إدریس ذکر فی کتاب السرائر فی ما استطرفه من کتاب العیون والمحاسن تصنیف الشیخ المفید أن الذی سمّاه بهذا اللقب علی بن عیسی الرمانی عندما أفحمه المفید وکان فی بدایه نشوه العلمی، لا أن هذا اللقب اشتهر به فی آخر عمره کما هو مقتضی تاریخ التوقیع، إلّا أن یرید ابن شهر آشوب جری هذا اللقب علی لسانه الشریف (علیه السلام) وما فی ذلک من المدح للمفید (رضوان الله تعالی علیه).

وأما عدم ذکر الطریق فلأن الشیخ الطبرسی لا یروی مباشره عن المفید، بل لا بدَّ من الواسطه، ولم تذکر فی کلامه (رفع الله مقامه).

وهو وإن ذکر فی أوّل کتاب الاحتجاج حیث یقول: (ولا نأتی فی أکثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع علیه، أو موافقته لما دلَّت العقول إلیه، أو لاشتهاره فی السیر والکتب بین المخالف والمؤالف).

لکن شیء من الأقسام الثلاثه غیر متحقق لدینا.

أما الإجماع والاتفاق، فقد عرفت خلو کتب التراجم والرجال المصنّفه ممن هو أقرب زمناً من الشیخ الطبرسی من ذلک، ومن ذلک لا یتحقق لدینا وجود الشهره أیضاً فی تلک الأعصار (۲).

۱- ۱) الذریعه إلی تصانیف الشیعه ۳۳۴ :۱۵.

۲- ۲) نعم، حکی صاحب لؤلؤه البحرین : (ص ۳۶۷)، عن ابن بطریق الحلّی فی رساله نهج العلوم أن التواقیع ترویها کافه الشیعه وتتلقاها بالقبول، فلاحظ.

وأما الموافقه للدليل العقلى، فلا دليل عقلى فى البين على وقوع ذلك.

نعم، الشيخ الطبرسى لا محاله قد تحقق لديه أحدها، ولكن لم يتحقق لدينا كما عرفت، وهنا إشكال آخر ذكره السيد المحقق الخوئى (رض) فى المعجم (۱) بقوله: (هب أن الشيخ المفيد جزم بقرائن أن التوقيع صدر من الناحيه المقدسه، ولكن كيف يمكننا الجزم بصدوره من تلك الناحيه؟).

ووجه هذا الإشكال أن المفيد (رض) ليس سفيراً خاصاً وباباً للحجه (عليه السلام) كى يجزم بما قد جزم به المفيد أنه من الناحيه، إذ قد لا يحصل الجزم من تلك القرائن فيما لو علمنا بها.

وهذا بخلاف الحال فى السفير والباب الخاص بالحجه (عليه السلام)، فإنه مقتضى سفارته حجيه قوله فيما يؤدّيه عن الحجه من دون احتمال الخطأ والغفله كما ورد فى قول الإمام العسكرى (عليه السلام) عند تنصيصه على نيابه العمرى وابنه: «العمرى وابنه ثقتان، فما أدّيا عنّى فعنّى يؤدّيان، وما قالا لك فعنّى يقولان» (۲)، «فاقبلوا من عثمان (النائب الأوّل العمرى) ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفه إمامكم والأمر إليه» (۳).

ومن ذلك كلّه يظهر لك تفسير تشرف عدّه من أكابر العلماء والفقهاء والأتقياء بلقاء الحجه (عليه السلام) وسعادتهم بجمال محضره الشريف، فإن ذلك ليس يعنى سفارتهم وبابيتهم وأنهم منصوبون لذلك.

۱- ۱) ج ۱۷: ص ۲۰۹.

۲- ۲) غيبه الطوسى: /۲۴۳ ح ۲۹۰.

۳- ۳) غيبه الطوسى: /۳۵۷ ح ۳۱۹.

بـل إن ذلك نتيجه الطهاره من الـذنوب ومن النزعات الشـيطانيه والحيوانيه، إذ قـد ورد فى بعض الروايات (۱): أن الحاجب بيننا وبين نور مطلعه الباهر عليه أفضل صـلوات الملك القادر هى ذنوبنا وسـيئات أعمالنا، وقـد ذكر الصـدوق فى إكمال الـدين عـدّه كثيره ممن تشـرّف بلقائه (عليه السلام) فى الغيبه الصغرى فتره النواب الأربعه (۲)، ولم تكن تلك العدّه التى تشرّفت بلقائه (عليه السلام) سفراء ونواباً.

وأما توافق ذلك مع ما خرج من التوقيع على يـد على بن محمّـد السـمرى النائب الرابع والأخير: «من ادّعى المشاهـده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر» (۳).

فلأـن معنى التوقيع المبـارك كمـا هو الراجـح لـدى العلماء هو ادّعاء النيابه الخاصه والسـفاره، بقرينه أن التوقيع صـدر قرب وفاه السـمرى، حيث أن فى أوّله تعزيه الإمام (عليه السلام) المؤمنين بموت السمرى ما بينه وبين سته أيام، ثمّ أمره (عليه السلام) بعدم الوصايه إلى أحـد يقوم مقامه بعـد وفاته، إذ قـد وقعت الغيبه التامه، وأنه لا ظهور حتّى يأذن الله تعالى ذكره. هـذه كلّها قرائن أن سياق الكلام دالٌّ على تكذيب ادّعاء النيابه والسفاره بعد السمرى رضوان الله تعالى عليه.

ونصَّ التوقيع كما ذكره الشيخ فى (الغيبه) (۴) قال: وأخبرنا جماعه

۱- ۱) مثـل الروايه التى أخرجها الطبرى فى (دلائل الإمامه) من مشاهـده ابن مهزيار له (عليه السـلام) (ص ۲۹۷) عند قوله (عليه السلام): «فما الذى أبطأ بك علينا؟».

۲- ۲) راجع كمال الدين: /۴۳۴ باب ۴۳ فى ذكر من شاهد القائم (عليه السلام) ورآه وكلّمه.

۳- ۳) كمال الدين: /۵۱۶ باب /۴۵ ح ۴۴.

۴- ۴) ص /۳۹۵ ح ۳۶۵.

(وهم مشايخه)، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه (الصدوق)، قال: حدّثنى أبو محمّد الحسين بن أحمد المكتّب (الذى ترحَّم عليه الصدوق فى كمال الدين)، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض)، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى عظَّم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك، فقد وقعت الغيبه التامه، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله _ تعالى ذكره _ وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى لشيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم».

وقد أنبأ (عليه السلام) شيعته بمجىء المدّعين الكذّابين المفترين، وقد حصل مجيئهم كرّات ومرّات ولا زال فى يومنا هذا، وهذا الإنباء بالمستقبل من معجزاته (عليه السلام). وواضح أن من يدّعى المشاهده للحجه (عليه السلام) ليس غرضه إلاّ إظهار نفسه كوسيط وسفير للحجه (عليه السلام)، وهذه قرينه أخرى على أن المعنى المراد فى التوقيع المبارك هو ادّعاء النيابه والسفاره.

* * *

ص:١٨٧

الأمر العاشر: من هم الأبدال والأوتاد؟

ولعلَّ سؤالاً يطرح وهو: أليس الأبدال والأوتاد على درجه من القرب إلى الناحيه المقدسه، ولعلَّ المقدمين منهم على اتصال، فكيف يلتئم ذلك مع انقطاع النيابه الخاصه؟

فالجواب يتّضح من خلال استعراض ما ورد من الروايات فى ذلك:

منها: ما رواه الصدوق (رض) بإسناده عن أبى سعيد الخدرى فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) قال: «يا على، عليك بالجماع ليله الإثنين فإنه إن قضى بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسّم الله (عزوجل) وإن جامعت أهلك... إلى أن قال (صلى الله عليه و آله):

وإن جامعتها فى ليله الجمعه بعد العشاء الآخره فإنه يرجى أن يكون الولد من الأبدال إن شاء الله» (۱)، وقد رواه الطبرسى فى (مكارم الأخلاق) (۲).

منها: ما رواه الطبرسى (رض) عن الخالد بن الهيثم الفارسى قال: قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السلام): إن الناس يزعمون أن فى الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟ قال: «صدقوا، الأبدال هم الأوصياء، جعلهم الله (عزوجل) فى الأرض بدل الأنبياء إذ رفع الأنبياء وختمهم محمّد (صلى الله عليه و آله)» (۳).

۱- ۱) الوسائل ۲۰: باب ۱۵۱/ ح ۱.

۲- ۲) ص ۲۱۱.

۳- ۳) الاحتجاج ۲۳۱ :۲.

وقال المجلسی (رض) فی بیان هذا الحدیث: ظاهر الدعاء المروی من امّ داود عن الصادق (علیه السلام) فی النصف من رجب:

قـل: «اللهم صل علی محمّـد وآل محمّـد، وارحم محمّـداً وآل محمّـد، وبارک علی محمّـد وآل محمّـد، کما صـلّیت وترحمت وبارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم صل علی الأوصیاء والسعداء والشهداء وأئمّه الهدی، اللهم صل علی الأبـدال والأوتاد والعباد المخلصـین والزهاد وأهل الجـد والاجتهاد...» إلی آخر الـدعاء، یـدلُّ علی مغایره الأبـدال للأئمّه (علیهم السـلام) لکن لیس بصـریح فیها فیمکن حمله علی التأکید ویحتمل أن یکون المراد به فی الدعاء خواص أصحاب الأئمّه (علیهم السلام)، والظاهر من الخبر نفی ما تفتریه الصوفیه من العامه کما لا یخفی علی المتتبع العارف بمقاصدهم (علیهم السلام).

ومنها: ما رواه الکلینی عن الباقر (علیه السـلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنّی وإثنی عشر (۱) من ولدی وأنت یا علی زر الأرض یعنی أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسیخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدی ساخت الأرض بأهلها ولـم ینظروا» (۲)، وهـذه الروایه مطـابقه فی المضـمون للروایه السـابقه، ولکن هـذا المضـمون لاـ یعـارض ما دلَّ علی أن الأوتاد والأبـدال هم غیر الأـئمّه (علیهم السـلام) وذلـک لإمکـان عموم معناهمـا غـایه الأـمر أنه تشـکیکی (متفاوت الأفراد) ذو درجات الأعلی والأشرف من

۱- ۱) وفی غیبه الطوسی (ص ۹۲): «إنّی وأحد عشـر من ولدی» ویمکن توجیه نسخه الکافی أی فاطمه ، وأحد عشر من ولدها، أو یکون عطف وأنت من عطف الخاص علی العام حیث إنه (علیه السلام) ربیب رسول الله .

۲- ۲) الکافی ۵۳۴ :۱/ باب ما جاء فی الاثنی عشر والنص علیهم (علیه السلام)/ ح ۱۷.

أفراده هم الأئمّه (عليهم السلام) ولهم آثار تخصّهم بخلاف بقيه أفراد ومصاديق ذلك المعنى العام فإن لهم آثاراً أقل شأناً.

وحكى الشيخ القمى فى كتابه (سفينه البحار) فى عنوان (قطب):

ثمّ اعلم أنه قال الكفعمى فى حاشيه مصباحه: قيل: إن الأرض لا تخلو من القطب وأربعه أوتاد وأربعين بدلاً وسبعين نجيباً وثلاثمائه وستين صالحاً، فالقطب هو المهدى (عليه السلام)، ولا تكون الأوتاد أقل من أربعه لأن الدنيا كالخيمه والمهدى (عليه السلام) كالعمود وتلك الأربعه أطناب وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعه والأبدال أكثر من أربعين والنجباء أكثر من سبعين والصالحون أكثر من ثلاثمائه وستين، والظاهر أن الخضر وإلياس (عليه السلام) من الأوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب.

وأما صفه الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفه عين ولا يجمعون من الدنيا إلاّ البلاغ ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمه وشرط ذلك فى القطب.

وأما الأبدال فدون هؤلاء فى المرتبه، وقد تصدر منهم الغفله فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنباً.

وأما النجباء فهم دون الأبدال.

وأما الصالحون فهم المتّقون الموصوفون بالعداله، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (۱).

ثمّ ذكر أنه إذا نقص واحد من أحد المراتب المذكوره وضع بدله

۱- ۱) الأعراف: ۲۰۱.

من المرتبه الأدنی وإذا نقص من الصالحین وضع بدله من سائر الناس والله العالم (۱).

وحکی فی عیون إلیاس: روی الثعلبی عن رجل من أهل عسقلان أنه کان یمشی بالأردن عند نصف النهار فرأی، إلیاس النبی فسأله کم من الأنبیاء أحیاء الیوم؟ قال: أربعه، اثنان فی السماء واثنان فی الأرض، ففی السماء عیسی وإدریس، وفی الأرض إلیاس والخضر، قلت: کم الأبدال؟ قال: ستون رجلاً، خسمون منهم من لدن عریش مصر إلی شاطئ الفرات ورجلان بالمصیصه ورجل بعسقلان وسبعه فی سائر البلاد کلّما ذهب الله تعالی بواحد منهم جاء سبحانه بآخر، بهم یدفع الله عن الناس وبهم یمطرون (۲).

ومنها: ما فی نهج البلاغه (۳) من خطبه له (علیه السلام) فی صفات المتّقین:

«عباد الله إن من أحبَّ عباد الله إلیه عبداً أعانه الله علی نفسه فاستشعر الحزن... إلی أن قال (علیه السلام): «قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دینه، وأوتاد أرضه».

وقال الشارح البحرانی فی ذیله:

کونه من أوتاد أرضه استعار له لفظ الوتد، ووجه المشابهه کون کل منهما سبباً لحفظ ما یحفظ به، فبالوتد یحفظ الموتود وبالعارف یحفظ نظام الأرض واستقامه أمور هذا العالم.

۱- ۱) وقد ذکر السید حیدر الأملی فی المقدمات من کتاب نصّ النصوص (ص ۱۵۵) فی التمهید الثالث بحث الأقطاب والأوتاد والأبدال عند العرفاء والصوفیه.

۲- ۲) عرائس الثعلبی: ۱۴۶.

۳- ۳) ج ۱: ص /۱۵۱ الخطبه (۸۷).

ویشهد هذا المدلول لهذه الروایه لعموم المعنی الذی ذکرناه سابقاً وأنه تشکیکی ذو درجات، وأیضاً یفسّر مقام الأبدال بأن لهم نتیجه التقوی آثاراً تکوینیه مختلفه لا أن غیر الأئمّه من الأبدال له منصب شرعی ودینی خاص ومعین.

ویؤیّد ذلک ما ورد فی قوله تعالی: وَ أَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَنْ یَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ یَسْتَخْرِجا کَنزَهُما رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ (۱) وما ورد فی ذیله عن الباقر والصادق (علیه السلام) قالا: «یحفظ الأطفال بصلاح آبائهم کما حفظ الله الغلامین بصلاح أبویهما» (۲).

وفی روایه أخری: «أن الله یحفظ ولد المؤمن إلی ألف سنه وأن الغلامین کان بینهما وبین أبیهما سبعمائه سنه» (۳).

وفی روایه ثالثه: «أن الله لیفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ویحفظه فی دویریه ودویرات حوله، فلا یزالون فی حفظ الله لکرامته علی الله»، ثمّ ذکر الغلامین فقال (علیه السلام): «وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً الم ترَ أن الله شکر صلاح أبویهما لهما؟» (۴).

وفی روایه رابعه أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «إن الله لیخلف العبد الصالح من بعد موته فی أهله وماله وإن کان أهله أهل سوء» ثمّ قرأ الآیه (۵).

۱- ۱) الکهف: ۸۲.

۲- ۲) تفسیر العیاشی ۳۳۸ :۲،عنه بحار الأنوار ۲۳۶ :۶۸.

۳- ۳) تفسیر العیاشی ۳۳۹ :۲،عنه بحار الأنوار ۲۳۶ :۶۸.

۴- ۴) تفسیر العیاشی ۳۳۷ :۲،عنه بحار الأنوار ۲۳۷ :۶۸.

۵- ۵) تفسیر العیاشی ۳۳۷ :۲ - ۳۳۹.

ومن هذا القبيل ما روى عن الباقر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه، عن على بن أبى طالب (عليهم السلام)، قال: «ضاقت الأرض بسبعه بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسى والمقداد وأبو ذر وعمّار وحذيفه (رحمه الله عليهم)»، وكان على (عليه السلام) يقول: «وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمه (عليه السلام)» (۱) أى ببركتهم ويمنهم.

وفى روايه أخرى: قال (عليه السلام): «هؤلاء (المقداد وأبو ذر وسلمان) هم الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبى بكر حتّى جاءوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مكرهاً فبايع» (۲).

وبهذا التفسير وردت روايات:

منها: ما رواه المجلسى عن مصباح الشريعه أنه قال الصادق (عليه السلام): «التقوى على ثلاثه أوجه: تقوى بالله فى الله وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهه وهو تقوى خاص الخاص.

وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن حرام وهو تقوى الخاص.

وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام.

ومثل التقوى كماء يجرى فى نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث فى معنى التقوى كأشجار مغروسه على حافه ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجره منهما يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثمّ منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى: صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ ... (۳) الآيه.

۱- ۱) رجال الكشى: /۶ ح ۱۳.

۲- ۲) رجال الكشى: /۶ ح ۱۲.

۳- ۳) الرعد: ۴.

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبايع الأشجار والثمار فى لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجه فى الإيمان وأصفى جوهراً بالروح كان أتقى ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب.

وكل عباده غير مؤسسه على التقوى فهو هباء منثور قال الله (عزوجل): أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنَّمَ ... (۱) الآيه، وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذراً عمّا به بأس وهو فى الحقيقه طاعه وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود» (۲).

وروى الشيخ الحرّانى فى (تحف العقول) (۳): أنه دخل على الصادق (عليه السلام) رجل فقال: «ممن الرجل؟»، فقال: من محبيكم ومواليكم، فقال له جعفر: «لا يحبّ الله عبداً حتّى يتولاه ولا يتولاه حتّى يوجب له الجنّه». ثمّ قال له: «من أىّ محبّينا أنت؟» فسكت الرجل.

فقال له سدير: وكم محبّوكم يا ابن رسول الله؟ فقال: «على ثلاث طبقات: طبقه أحبّونا فى العلانيه ولم يحبّونا فى السر، وطبقه يحبّونا فى السر ولم يحبّونا فى العلانيه، وطبقه يحبّونا فى السر والعلانيه هم النمط الأعلى شربوا من العذب الفرات وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب فهم النمط الأعلى، الفقر والفاقه وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل مستهم البأساء والضرّاء وزلزلوا وفتنوا فمن بين

۱- ۱) التوبه: ۱۰۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۹۵ :۷۰.

۳- ۳) تحف العقول: ۳۲۵.

مجروح ومذبوح متفرقين فی کل بلاد قاصیه، بهم یشفی الله السقیم، ویغنی العدیم، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون، وهم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً...» الحدیث.

وروی الکلینی عن الباقر (علیه السلام) قال: «إن الله تعالی لیدفع بالمؤمن الواحد عن القریه الفناء» (۱)، وقال: «لا یصیب قریه عذاب وفیها سبعه مؤمنین» (۲).

وروی الشیخ المجلسی فی (البحار) (۳) عن کتاب زید الزراد قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): نخشی أن لا نکون مؤمنین، قال: «ولِمَ ذاک؟»، قلت: وذلک أننا لا نجد فینا من یکون أخوه عنده آثر من درهمه ودیناره، ونجد الدینار والدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بیننا وبینه موالاه أمیر المؤمنین (علیه السلام).

قال: «کلا، إنکم مؤمنون ولکن لا تکملون إیمانکم حتّی یخرج قائمنا فعندها یجمع الله أحلامکم فتکونوا مؤمنین کاملین، ولو لم یکن فی الأرض مؤمنون کاملون إذاً لرفعنا الله إلیه وأنکرتم الأرض وأنکرتم السماء (۴)، بل والذی نفسی بیده أن فی الأرض فی أطرافها مؤمنین ما قدر الدنیا کلّها عندهم تعدل جناح بعوضه».

ثمّ ذکر (علیه السلام) أوصافهم بنحو ما ذکر أمیر المؤمنین (علیه السلام) أوصاف

۱- ۱) الکافی ۲۴۷ :۲/ باب فیما یدفع بالمؤمن/ ح ۱.

۲- ۲) الکافی ۲۴۷ :۲/ باب فیما یدفع بالمؤمن/ ح ۲.

۳- ۳) ج ۶۷: ص ۳۵۱.

۴- ۴) أی لأنکرتم حالهما، وأنکر الشیء یقال عندما لا یراه علی حاله السابق وهو کنایه عن «لساخت الأرض والسماء».

المتّقين فى خطبه لهمام ثمّ قال (عليه السلام): «وا شوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، يا كرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم فى الدنيا والآخره هم أعزُّ فى الناس من الكبريت الأحمر، حليتهم طول السكوت وكتمان السر والصلاه والزكاه والحج والصوم والمواساه للإخوان فى حال اليسر والعسر...» الحديث.

ومن ذلك يظهر بوضوح أن الأبدال والأوتاد هم الذين على درجه من الإيمان وببركتهم ويمنهم، ينشر الله تعالى أنواع الخير على أهل الأرض وهم أحبُّ المؤمنين لدى المعصومين (عليهم السلام) وأرفعهم منزله عندهم وكرامه، ولكن أين ذلك من جعل المنصب والنيابه الخاصه والوساطه بين الإمام المعصوم وبين سائر الناس.

نعم هم قدوه وأمثال حيّه للمؤمن الكامل والمتقى الكريم على الله تعالى ورسوله والأوصياء صلوات الله عليهم.

وكم فرق بين الاهتداء بهم فى طاعاتهم وورعهم وتقواهم وبين الائتمار والانتهاء لأقوالهم والسماع لأخبارهم عن المعصوم.

وهذا المقام للإبدال والأوتاد مفتوح بابه لمن أراد بأن يجاهد نفسه وهواه، فقد روى الكلينى عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «إن أصحاب محمّد (صلى الله عليه و آله) قالوا: يا رسول الله نخاف النفاق. قال: فقال: ولِمَ تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا كأنّا نعاين الآخره والجنّه والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التى كنّا عليها عندك وحتّى كأنّا لم نكن على شىء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): كلا، إن

هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم فی الدنيا، والله لو تدومون علی الحاله التی وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكه، ومشيتم علی الماء...» (۱) الحديث.

وهذا بخلاف مقام النيابه والسفاره فإنه باختيار وإراده من الإمام المعصوم (عليه السلام).

ويجدر التنبيه مع ذلك إلی ما قاله الصادق (عليه السلام) إلی أن الأبدال والكاملين هم أعزُّ من الكبريت الأحمر، أی إنهم فی منتهی الندره والقلّه فكيف يعثر عليهم مع إخفاءهم لحالهم لكيلا يذهب خلوص نياتهم، ولئلّا يحصل لأنفسهم الاغترار وغير ذلك من مفاسد الاشتهار.

وهذا من الشواهد علی اختلاف مقامهم لمقام النيابه والسفاره.

* * *

۱- ۱) الكافی ۴۲۳ :۲/ باب فی تنقل أحوال القلب/ ح ۱.

الفصل الثالث: فی الفِرق التی انحرفت عن الطائفه الإمامیه وکیفیه انحرافها

اشاره

وهی کثیره حتّی قیل: إن الشیخ الجلیل سعد بن عبد الله بن أبی خلف الأشعری القمی ذکر فی کتابه (المقالات والفِرق) (۱) ما یقرب من مائه وأربع عشره فرقه وبدعه.

وسر ذلک هو ما قاله أمیر المؤمنین (علیه السلام) عندما خطب الناس فقال: «أیها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحکام تبتدع یخالف فیها کتاب الله، یتولّی فیها رجال رجالاً، فلو أن الباطل خلص لم یخف علی ذی حجی، ولو أن الحق خلص لم یکن اختلاف، ولکن یؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فیمزجان فیجیئان معاً فهناک استحوذ الشیطان علی أولیائه ونجا الذین سبقت لهم من الله الحسنی» (۲).

وعن الصادق (علیه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «کل بدعه ضلاله وکل ضلاله فی النار» (۳)

الغلاه

اشاره

ومن هذه الفرق (هم الذین غلوا فی أمیر المؤمنین (علیه السلام) وزعموا أنه ربهم فأمر (علیه السلام) بقتلهم.

وقد رواه الکشی فی کتاب (الرجال) (۴) فی ترجمه (محمّد بن أبی زینب) (۵) بإسناده عن عبد الله بن شریک، عن أبیه، قال: بینا علی (علیه السلام)

۱- ۱) أنظر: مقدمه الکتاب المزبور، ص (د).

۲- ۲) الکافی ۵۴ :۱/ باب البدع والرأی والمقائیس/ ح ۱.

۳- ۳) الکافی ۵۷ :۱/ باب البدع والرأی والمقائیس/ ح ۱۲.

۴- ۴) ص ۱۹۸.

۵- ۵) الروایات التی نقلها فی هذه الفِرق جلّها ذکرها الکشی فی تلک الترجمه.

عنـد امرأه من عنزه وهی امّ عمرو إذ أتـاه قنبر فقال: إن عشـره نفر بالباب یزعمون أنک ربهم، قال: «أدخلهم»، قال: فـدخلوا علیه، فقال: «ما تقولون؟»، فقالوا: إنک ربنا وأنت الذی خلقتنا وأنت الذی ترزقنا.

فقـال لهم: «ویلکم لاـ تفعلوا إنمـا أنـا مخلوق مثلکم»، فـأبوا أن یقلعوا، فقال لهم: «ویلکم ربی وربکم الله إنما أنا مخلوق مثلکم»، فأبوا أن یقلعوا، فقال لهم: «ویلکم ربی وربکم الله توبوا وارجعوا».

فقـالوا: لاـ نرجع عن مقالتنـا أنت ربنـا وأنت خلقتنـا، فقـال: «یا قنبر آتنی بالفعله»، فخرج قنبر فأتاه بعشـر رجال مع الزبل والمرور، فـأمرهم أن یحفروا لهم فی الأـرض فلمّا حفروا خـداً أمرنا بالحطب والنار فطرح فیه حتّی صار ناراً تتوقـد، قال لهم: «ویلکم توبوا وارجعوا!»، فأبوا وقالوا: لا نرجع، فقذف علی (علیه السـلام) بعضـهم ثمّ قذف بقیتهم فی النار، ثمّ قال لی (علیه السـلام): «إنّی إذا بصرت شیئاً منکراً، أوقدت نارى ودعوت قنبراً».

وقد قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «هلک فیَّ رجلان: محب غال، ومبغض قال» (۱).

ومنها (الخطابیه):

أصـحاب أبی الخطاب محمّـد بن أبی زینب الأسدی الأخدع (۲) الزراد البزاز یکنّی تـاره أبـا الخطاب، وأخرى أبا الظبیات (۳)، وأبا إسماعیل لعنه الله، وکانوا قد أظهروا الإباحات وتحلیل المحرّمات وآل أمرهم إلی الدعوه إلی نبوّه أبی طالب، وکانوا یدعون الناس إلی أمرهم سراً فبلغ

۱- ۱) نهج البلاغه: قصار الحکم (۱۱۷).

۲- ۲) وقیل: الأجدع بالجیم.

۳- ۳) وقیل: أبا الظبیان بالنون.

خبرهم عیسی بن موسی وکان عاملاً للمنصور العبّاسی علی الکوفه فبعث إلیهم رجلاً من أصحابه فی خیل ورجاله.

فکانت بینهم حرب شدیده بالقصب والحجاره والسکاکین کانت مع بعضهم وجعلوا القصب مکان الرماح وقد کان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإن قصبکم یعمل فیهم عمل الرماح وسائر السلاح ورماحهم وسیوفهم لا یضرکم ولا یعمل فیکم ولا یحتک فی أبدانکم فجعل یقدمهم عشره عشره للمحاربه فلمّا قتل منهم نحو ثلاثین رجلاً صاحوا إلیه: یا سیدنا ما تری فی ما یحلُّ بنا من هؤلاء القوم؟ ولا تری قصبنا یعمل فیهم ولا یؤثر وقد یکسر کلّه؟ وقد عمل فینا وقتل من تری منّا.

فقال لهم: یا قوم إن کان بدا لله فیکم فما ذنبی، یا قوم قد بلیتم وامتحنتم وأُذن فی قتلکم وشهادتکم فقاتلوا علی دینکم وأحسابکم ثمّ إنهم قتلوا وقتل هو وصلب، فقال بعض أصحابه: إن أبا الخطاب لم یقتل ولا أسر ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس علی القوم وشبه علیهم وأنه قد صیر بعد حدث هذا الأمر من الملائکه (۱).

وزعموا أنه لا بدَّ من رسولین فی کل عصر ولا تخلو الأرض منهما: واحد ناطق وآخر صامت، فکان محمّد (صلی الله علیه و آله) ناطقاً وعلی صامتاً وتأوّلوا فی ذلک قول الله: ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا (۲) ثمّ ارتفعوا عن هذه المقاله إلی أن قال بعضهم: هما آلهه، وتشاهدا بالزور.

ثمّ إنهم افترقوا لمّا بلغهم أن جعفر بن محمّد (الصادق) (علیه السلام) لعنهم ولعن أبا الخطاب وبرئ منه ومنهم فصاروا أربع فِرق وکان أبو

۱- ۱) المقالات والفِرق: ۸۱.

۲- ۲) المؤمنون: ۴۴.

الخطاب يدّعى أن جعفر بن محمّد (عليه السلام) قد جعله قيّمه ووصيّه من بعده وأنه علّمه اسم الله الأعظم.

ثمّ ترقى إلى أن ادّعى النبوه ثمّ ادّعى الرساله ثمّ ادّعى أنه من الملائكه وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجه عليهم وذلك بعد دعواه أنه جعفر بن محمّد وأنه يتصور فى أىّ صوره شاء.

وذكر بعض الخطابيه أن رجلاً سأل جعفر بن محمّد عن مسأله وهو بالمدينه فأجابه فيها ثمّ انصرف إلى الكوفه فسأل أبا الخطاب عنها فقال له: أوَلم تسألنى عن هذه المسأله بالمدينه فأجبتك فيها؟

ومنها (الحارثيه):

أصحاب عبد الله بن الحارث وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن فأبرز لأصحاب عبد الله بن معاويه _ الذى قتله أبو مسلم والذى هو صاحب إحدى الفِرق الكيسانيه وقد مال إليه شذاذ صنوف الشيعه _ فأدخلهم فى الغلو والقول بالتناسخ والأظله والدور وأسند ذلك إلى (جابر بن عبد الله الأنصارى) ثمّ إلى (جابر بن يزيد الجعفى) فخدعهم بذلك حتّى ردّهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وادّعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد فإنهما قد كانا من ذلك بريئين (۱).

ومنهم ومن الكيسانيه والعبّاسيه والخرمدينيه كان بدء الغلو فى القول حتّى قالوا: إن الأئمّه آلهه وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكه وهم الذين تكلّموا بالأظله فى التناسخ فى الأرواح.

۱- ۱) الفِرق للنوبختى: ۳۴.

وهم أهل القول بالدور فی هذا الدار وإبطال القیامه والبعث والحساب وزعموا أن لا دار إلّا الدنیا وأن القیامه إنما هی خروج الروح من بدن ودخوله فی بدن آخر غیره (وهو معنی الدور) إن خیراً فخیراً وإن شرّاً فشراً.

وأنهم مسرورون فی هذه الأبدان أو معذّبون فیها، والأبدان هی الجنّات وهی النار وأنهم منقولون فی الأجسام الحسنه الأنسیه المنعمه فی حیاتهم ومعذبون فی الأجسام الرویه المشوهه من کلاب وقرده وخنازیر وحیّات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلی بدن معذّبون فیها هکذا أبد الأبد فهی جنّتهم ونارهم، لا قیامه ولا بعث، ولا جنّه ولا نار غیر هذا علی قدر أعمالهم وذنوبهم وإنکارهم لأئمّتهم ومعصیتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب إذ هی مساکنهم فتتلاشی الأبدان وهذا معنی الرجعه عندهم (۱).

ومنها (المنصوریه):

أصحاب أبی منصور العجلی الذی لعنه الإمام الصادق (علیه السلام) ثلاثاً، وهو الذی ادّعی أن الله (عزوجل) عرج به إلیه فأدناه منه وکلّمه ومسح یده علی رأسه وقال له بالسریانی: أی بنی، وذکر أنه نبی ورسول وأن الله اتخذه خلیلاً.

وکان منصور من أهل الکوفه من عبد القیس وله فیها دار وکان منشأه بالبادیه وکان امّیاً لا یقرأ فادّعی بعد وفاه أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین (الباقر) (علیه السلام) أنه فوّض إلیه أمره وجعله وصیّه من بعده ثمّ

۱- ۱) الفِرق للنوبختی: ۳۶.

ترقّی به الأمر إلی أن قال: کان علی بن أبی طالب (علیه السلام) نبیّاً ورسولاً وکذا الحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمّد بن علی، وأنا نبی ورسول، والنبوه فی سته من ولدی یکونون بعدی أنبیاء آخرهم القائم.

وکان یأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتیال ویقول: (من خالفکم فهو کافر مشرک فاقتلوه فإن هذا جهاد خفی)، وزعم أن جبرئیل (علیه السلام) یأتیه بالوحی من عند الله (عزوجل) وأن الله بعث محمّداً بالتنزیل وبعثه هو (یعنی نفسه) بالتأویل.

فطلبه خالد بن عبد الله القسری فأعیاه ثمّ ظفر عمر الخناق بابنه الحسین بن أبی منصور وقد تنبّأ وادّعی مرتبه أبیه وجبیت إلیه الأموال وتابعه علی مذهبه ورأیه بشر کثیر وقالوا بنبوته فبعث به للمهدی العبّاسی فقتله فی خلافته وصلبه بعد أن أقرَّ بذلک وأخذ منه مالاً عظیماً وطلب أصحابه طلباً شدیداً وظفر بجماعه منهم فقتلهم وصلبهم (۱).

ومنهم (أصحاب السری):

قالوا: إنه رسول مثل أبی الخطاب أرسله جعفر. وقال: إنه قوی أمین وهو موسی القوی الأمین وفیه تلک الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله (عزوجل) ونحن بنوا الإسلام کما قالت الیهود: نَحْنُ أَبْناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ (۲). (۳)

ومنها (البیانیه):

أصحاب بیان بن سمعان الهندی الذی کان یبیع التبن بالکوفه، ثمّ

۱- ۱) الفِرق للنوبختی: ۳۸.

۲- ۲) المائده: ۱۸.

۳- ۳) الفِرق للنوبختی: ۴۳.

ادّعی أن محمّد بن علی بن الحسین (الباقر) (علیه السلام) أوصی إلیه فأخذه خالد بن عبد الله القسری فقتله وصلبه مدّه ثمّ أحرقه وأخذ معه خمسه عشر رجلاً من أصحابه فشدّهم فی أطبان القصب وصبَّ علیهم النفط فی مسجد الکوفه وألهب فیهم النار فأفلت منهم رجل فخرج یشتد ثمّ التفت فرأی أصحابه تأخذهم النار فکرّ راجعاً فألقی نفسه فی النار فاحترق معهم، وکان بیان یقول هو وأصحابه: إن الله تبارک وتعالی یقول یشبه الإنسان وهو یفنی ویهلک جمیع جوارحه إلّا وجهه وتأوّلوا فی ذلک قوله الله: کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلّا وَجْهَهُ (۱).

وزعمت البیانیه أن الوصیه لعبد الله بن محمّد بن الحنفیه بعد غیبه أبیه وأنها وصیه استخلاف علی الخلق کما استخلف رسول الله علی المدینه علیاً وغیره عند خروجه منها فی غزواته لا استخلاف بعد الموت وأنه حجه علی الخلق وعلی الناس تقدیمه وطاعته.

وزعموا أن أبا هاشم (عبد الله بن محمّد) لمّا قال: أنا الوصی علی بنی هاشم وسائر الناس، طاعتی فرض واجب أردنا قتله فلمّا رأی إنکارنا ما ادّعاه وإنکار الناس ذلک دعا ربه أن یعطیه آیه. وقال: اللهم إن کان صادقاً فلتقع الزهره فی کفی فسقطت فی کفه، ولقد نظرناها أنها فی حقه توقد وإن مکانها من السماء فارغ ما فیه کوکب ولا دونه وذکرت هذه الفرقه أن أبا شجاع الحارثی قال له حین دخل علیه الجوسق (۲) وفیه خطاطیف کثیره وخفافیش: (إن کنت صادقاً فأتِ بآیه اجعل الخفافیش کاسیاً بایضاً والخطاف أصرط ولوداً) فدعا ربّه فجعلهما کذلک.

۱- ۱) القصص: ۸۸ .

۲- ۲) الجوسق: الصقر أو الحصن.

وإنه لم يزل من ذلك الخفاش والخطاطيف بقيه إلى أن خرج السودان قالوا: (فاستغرب أبو شجاع ضحكاً تعجباً وسروراً فضحك لضحكه أبو هاشم ثمّ بصق فى وجهه فملأ وجهه دراً منظوماً) قالوا: (وشكا إليه الخلوف وضعف الباه فتفل فى لهاته ففاح منه كلطيمه العطار ونفخ فى أحليله فكان يجامع فى الليل مائه امرأه) (۱). وقالوا: (إن أبا هاشم عبد الله بن محمّد نبى بياناً عن الله (عزوجل) فبيان نبى، وتأوّلوا فى ذلك قول الله (عزوجل): هذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَهٌ لِلْمُتَّقِينَ (۲) وادّعى (بيان) بعد وفاه أبى هاشم النبوه وكتب إلى أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين (الباقر) (عليه السلام) يدعوه إلى نفسه والاقرار بنبوته ويقول له: (أسلم تسلم وترتق فى سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدرى أين يجعل الله النبوه والرساله وما على الرسول إلّا البلاغ وقد أعذر من أنذر) فأمر أبو جعفر (الباقر) (عليه السلام) رسول بيان فأكل قرطاسه الذى جاء به وقتل (بيان) على ذلك وصلب (۳).

ومنها (أصحاب حمزه بن عماره الزبيدى البربرى):

الذى كان فى بدء أمره من الكيسانيه (أى الذين قالوا بإمامه محمّد بن الحنفيه) ففارقهم وكان من أهل المدينه وادّعى أنه نبى وأن محمّد بن الحنفيه هو الله وأن حمزه هو الإمام والنبى وأنه ينزل عليه سبع أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعه على ذلك أناس من أهل المدينه وأهل الكوفه ولعنه أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين (الباقر) (عليه السلام) وبرئ منه وكذّبه وبرأت منه الشيعه وتبعه على رأيه رجلان

۱- ۱) المقالات والفِرق: ۳۳ و۳۴.

۲- ۲) آل عمران: ۱۳۸.

۳- ۳) فِرق الشيعه: ۳۴.

من نهد من أهل الكوفه يقال لأحدهما: (صائد)، والآخر: بيان بن سمعان (الذى تقدّم ذكره).

وكان حمزه بن عماره نكح ابنته وأحلَّ جميع المحارم وقال: (من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه)، فأصحاب أبى (ابن) كرب وأصحاب حمزه وأصحاب صايد وبيان ينتظرون رجوعهم ورجوع الماضين من أسلافهم ويزعمون أن محمّد بن الحنفيه يظهر نفسه بعد الاستتار عن خلقه فينزل إلى الدنيا ويكون فيها بين المؤمنين، فهذا معنى الآخره عندهم (۱).

ومنها (المغيريه):

أصحاب المغيره بن سعيد العجلى مولى بجيله الذى خرج بظاهر الكوفه فى إماره خالد بن عبد الله القسرى فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنه (۱۱۹ه-) وكان يكذب على الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السلام) وقد لعنه الإمام الصادق (عليه السلام) ــ وهم من الفِرق التى انشعبت من الزيديه ــ وقالوا بإمامه محمّد بن عبد الله بن الحسن وتولّوه وأثبتوا إمامته، فلمّا قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصى ولا يثبتون لأحد إمامه بعده وكان المغيره قال بهذا القول لمّا توفى الإمام الباقر (عليه السلام) وأظهر المقاله بذلك فبرئت منه الشيعه أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ورفضوه فزعم أنهم رافضه وأنه هو الذى سمّاهم بهذا الاسم، ونصب بعض أصحاب المغيره المغيرهَ إماماً، ثمّ تراقى الأمر بالمغيره إلى أن زعم أنه رسول، وأن جبرئيل يأتيه بالوحى من عند الله، وكان يدّعى أنه يحيى الموتى، وقال بالتناسخ (۲).

ومنها (أصحاب بزيع بن موسى الحائك):

الذى لعنه الإمام الصادق (عليه السلام) قالوا: إن بزيعاً رسول مثل أبى

۱- ۱) المقالات والفِرق: ۳۲ و۳۴؛ أيضاً وكتاب الفِرق للنوبختى: ۴۴.

۲- ۲) الفِرق للنوبختى: ۵۹ و۶۲.

الخطاب أرسله جعفر بن محمّد وشهد بزيع لأبى الخطاب بالرساله وبرئ أبو الخطاب وأصحابه من بزيع (۱).

ومنها (البشيريه):

أصحاب محمّد بن بشير مولى بن أسد من أهل الكوفه وهم فرقه انشقّت من الواقفه ـ وهى التى وقفت على الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد وفاته وقالت أنه لم يمت وأنه المهدى الموعود، وأنه قد غاب ـ وقالوا: إن موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يمت ولم يحبس وأنه حى غائب وأنه القائم المهدى، وأنه فى وقت غيبته استخلف على الأمر محمّد بن بشير وجعله وصياً وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوّض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمّد بن بشير الإمام بعده.

وأن محمّد بن بشير لمّا توفى أوصى إلى ابنه سميع بن محمّد بن بشير فهو الإمام، ومن أوصى إليه (سميع) فهو الإمام المفترض الطاعه على الأمّه إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه فى أموالهم وغير ذلك مما يتقرّبون به إلى الله (عزوجل) فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم.

وكَفَّرُوا القائلين بإمامه الإمام الرضا (عليه السلام) واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وقالوا بإباحه المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا فى ذلك بقول الله (عزوجل): أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً (۲) وقالوا بالتناسخ (۳) وكان محمّد بن

۱- ۱) الفِرق للنوبختى: ۴۳.

۲- ۲) الشورى: ۵۰.

۳- ۳) الفِرق للنوبختى: ۸۳ .

بشير صاحب شعبذه ومخاريق معروفاً بذلك وكان سبب قتله أنه يستعمل الشعبذه والمخاريق للدلاله على أنه نبى وكان يقول فى موسى بالربوبيه.

وكان عنده صوره قد عملها وأقامها شخصاً كأنه صوره أبى الحسن الكاظم (عليه السلام) فى ثياب حرير وقد طلاها بالأدويه وعالجها بحيل عملها فيها حتّى صارت شبيهاً بصوره إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبذه نفخ فيها فأقامها.

وكان يقول لأصحابه: إن أبا الحسن (عليه السلام) عندى فإن أحببتم أن تروه وتعلموا أنّى نبى فهلمّوا أعرضه عليكم، فكان يدخلهم البيت والصوره مطويه معه. فيقول لهم: هل ترون فى البيت مقيماً أو ترون فيه غيرى وغيركم؟ فيقولون: لا، وليس فى البيت أحد، فيقول: أخرجوا، فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل بينه وبينهم.

ثمّ يقدّم تلك الصوره ثمّ يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صوره قائمه وشخص كأنه شخص أبى الحسن لا ينكرون منه شيئاً ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذ أنه يكلّمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يساره.

ثمّ يغمزهم أن يتنحّوا فيتنحّون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئاً.

وكانت معه أشياء عجيبه من صنوف الشعبذه ما لم يروا مثلها فهلكوا بها، فكانت هذه حاله مدّه حتّى رفع خبره إلى بعض الخلفاء العبّاسيين أنه زنديق فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين استبقنى فإنى أتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلقه. فكان أوّل ما اتخذ له الدوالى فإنه عمد إلى الدوالى فسوّاها وعلّقها وجعل الزيبق بين

تلك الألواح فكانت تعمل من غير أمره وظهر عليه التعطيل والإباحات، وقد كان الصادق والكاظم (عليه السلام) يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد، فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذّب أنواع العذاب (۱).

ومنها (أصحاب معمر بن خيثم):

الذى لعنه الإمام الصادق (عليه السلام)، قالوا: إن جعفر بن محمّد هو الله (عزوجل) ـ وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأوصياء فيحلُّ فيها، فكان ذلك النور فى جعفر ثمّ خرج منه فدخل فى (أبى الخطاب) فصار (جعفر) من الملائكه ثمّ خرج من (أبى الخطاب) فدخل فى (معمر) وصار أبو الخطاب من الملائكه.

فمعمر هو الله (عزوجل) فخرج (بان اللبان) يدعو إلى معمر وقال إنه الله (عزوجل) وصلّى له وصام وأحلَّ الشهوات كلّها ما حلَّ منها وما حرم وليس عنده شىء محرَّم، وقال: (لم يخلق الله هذا إلّا لخلقه فكيف يكون محرّماً؟)، وأحلَّ الزنا والسرقه وشرب الخمر والميته والدم ولحم الخنزير ونكاح الأُمّهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابه، وقال: (كيف أغتسل من نطفه خلقت منها؟).

وزعم أن كل شىء أحلَّه الله فى القرآن وحرَّمه فإنما هو أسماء الرجال (۲).

وروى الكشى فى رجاله بإسناده عن الصادق (عليه السلام) قال: عندما سئل عن قول الله (عزوجل): هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۳)، قال: «هم سبعه: المغيره بن سعيد، وبيان، وصائد الهندى،

۱- ۱) الكشى فى ترجمه محمّد بن بشير: ۲۹۷.

۲- ۲) الفِرق للنوبختى: ۴۴.

۳- ۳) الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

والحارث الشامی، وعبد الله بن الحارث، وحمزه بن عماره البربری، وأبو الخطاب» (۱).

وروی عن عنبسه بن مصعب قال: قال لی الصادق (علیه السلام): «أیّ شیء سمعت من أبی الخطاب؟»، قال: سمعته یقول إنک وضعت یدک علی صدرک وقلت له: عه ولا- تنس!، وأنک قلت له: هو عیبه (مخزن) علمنا وموضع سرنا أمین علی أحیائنا وأمواتنا. قال: «لا- والله ما مسَّ شیء من جسدی جسده إلّا یده، وأما قوله: إنّی قلت له هو عیبه علمنا وموضع سرنا أمین علی أحیائنا وأمواتنا، فلا آجرنی الله فی أمواتی ولا بارک فی أحیائی إن کنت قلت له شیئاً من هذا قط».

وروی عن علی بن عقبه عن أبیه قال: دخلت علی أبی عبد الله (علیه السلام) قال: فسلَّمت وجلست. فقال لی: «کان فی مجلسک هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلاً کلّهم إلیه ینالهم منهم شیء رحمتهم، فقلت لهم: ألا أخبرکم بفضائل المسلم؟ فلا أحسب أصغرهم إلّا قال: بلی جُعلت فداک. قلت: من فضائل المسلم أن یقال: فلان قارئ لکتاب الله (عزوجل)، وفلان ذو حظٍ من ورع، وفلان یجتهد فی عبادته لربه، فهذه فضائل المسلم، ما لکم وللریاسات؟ إنما المسلمون رأس واحد، إیّاکم والرجال فإن الرجال للرجال مهلکه.

فإنّی سمعت أبی یقول: إن شیطاناً یقال له: المذهب یأتی فی کل صوره إلّا أنه لا یأتی فی صوره نبی ولا وصی ولا وصی نبی ولا أحسبه إلّا وقد تراءی لصاحبکم فاحذروه، فبلغنی أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم إنه لا یهلک علی الله إلّا هالک».

۱- ۱) الروایات التی نذکرها تباعاً عن رجال الکشی فی ترجمه محمّد بن أبی زینب.

وروى عن عبد الله بن بكير الرجانى قال: ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند أبى عبد الله (عليه السلام) قال: فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: «أتأسى عليهم؟»، فقلت: لا، وقد سمعتك تذكر أن علياً قتل أصحاب النهر فأصبح أصحاب على (عليه السلام) يبكون عليهم فقال على (عليه السلام) لهم: «أتأسون عليهم؟»، قالوا: لا إلاّ أنا ذكرنا الألفه التى كنّا عليها والبليه التى أوقعتهم فلذلك رققنا عليهم، قال: «لا بأس».

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «إن أبا الخطاب أفسد أهل الكوفه فصاروا لا يصلّون المغرب حتّى يغيب الشفق ولم يكن ذلك إنما ذاك للمسافر وصاحب العلّه».

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أما أبو الخطاب فكذب على وقال إنى أمرته أن لا يصلى هو وأصحابه المغرب حتّى يروا كوكب كذا يقال له: القندانى والله إن ذلك الكوكب ما أعرفه» (۱).

وروى عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتق السفله واحذر السفله فإنى نهيت أبا الخطاب فلم يقبل منّى».

وروى عيسى عنه (عليه السلام): «إيّاك ومخالطه السفله فإن السفله لا تؤل إلى خير».

وروى عمران بن على قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه ولعن من بقى منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمه لهم».

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال عندما سئل عن أبى الخطاب: «إن

۱- ۱) خصوص هذه الروايه ذكرها الكشى فى ترجمه المغيره بن سعيد.

الله خلق الأنبياء على النبوه فلا يكونون إلّا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلّا مؤمنين واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمّه لهم وإن شاء سلبهم إيّاه، وإن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان، فلمّا كذب على أبى سلبه الله الإيمان».

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال للمفضل بن مزيد عندما ذكر أصحاب أبى الخطاب والغلاه قال له: «يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تؤاثروهم».

وقال عند ذكره الغلاه (۱): أن فيهم من يكذب حتّى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه.

وقال للغاليه: «توبوا إلى الله فإنكم فسّاق كفّار مشركون».

وعن أبى بصير قال: قال لى الصادق (عليه السلام): «يا أبا محمّد (كنيه أبى بصير) إبرأ ممن يزعم أنّا أرباب». قلت: برئ الله منه، قال: «ابرأ ممن يزعم أننا أنبياء»، قلت: برئ الله منه.

وقال (عليه السلام): «إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس الذين أشركوا» والمعنى أن بعض من يدّعى التشيع لهو شر من أولئك، وذلك بسبب الانحراف والضلال الذى يبتدعه من تلقاء نفسه، ويقال: انتحل الشيء وتنحّله ادّعاه لنفسه وهو لغيره. ويقال: فلان ينتحل مذهب كذا إذا انتسب إليه.

۱- ۱) غلا فى الأمر غلواً جاوز حدّه قال تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ (النساء: ۱۷۱) ومنه غلاء الأسعار. والغلاه فِرق كثيره تذهب غالباً إلى وصف الأئمّه (عليه السلام) بصفات الألوهيه والعياذ بالله وقد شدّد الأئمّه على شيعتهم التبرى من الغلاه وتكفيرهم والبعد عنهم.

وروى عن عنبسه قال: قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودّتنا».

وروى الكشى أيضاً عن المفضل بن عرم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لو قام قائمنا بدأ بكذّابى الشيعه فقتلهم».

وقال الكاظم (عليه السلام): قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «ما أنزل الله سبحانه آيه فى المنافقين إلّا وهى فيمن ينتحل التشيع».

وروى عن الصادق (عليه السلام) قال: «جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: السلام عليك يا ربى! فقال: ما لك لعنك الله، ربى وربك الله، أما والله لكنت ما علمت لجباناً فى الحرب لئيماً فى السلم».

وروى عن مصادف قال: لمّا أتى القوم الذين أتوا بالكوفه (أى الخطابيه والغلاه) دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بذلك: فخرَّ ساجداً وألزق جؤجؤه (الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر) بالأرض، وبكى، وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول: «بل عبداً لله قن داخر» مراراً كثيره ثمّ رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فندمت على إخبارى إيّاه، فقلت: جُعلت فداك وما عليك أنت من ذا (أى ما يقول الغلاه)؟ فقال: «يا مصادف إن عيسى (عليه السلام) لو سكت عمّا قالت النصارى فيه لكان حقّاً على الله أن يصمَّ سمعه ويعمى بصره، ولو سكتُّ عمّا قال فىَّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصمَّ سمعى ويعمى بصرى».

ولذا قال (عليه السلام) عندما ذكر أبا الخطاب: «اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوّفنى قائماً وقاعداً وعلى فراشى اللهم أذقه حرَّ الحديد».

وقال (عليه السلام): «تراءى والله إبليس لأبى الخطاب على سور المدينه

أو المسجد فكأنی أنظر إليه وهو يقول له: إيهاً تظفر الآن إيهاً تظفر الآن (۱)».

وروی عن حفص بن عمرو النخعی قال: كنت جالساً عند أبی عبد الله (عليه السلام) فقال رجل: جُعلت فداك إن أبا منصور حدّثنی أنه رفع إلی ربه وتمسح علی رأسه وقال له بالفارسيه: يا پسر (يا بنی). فقال له أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «حدّثنی أبی، عن جدّی أن رسول الله (صلی الله عليه و آله) قال: إن إبليس اتخذ عرشاً فيما بين السماء والأرض واتخذ زبانيه كعدد الملائكه، فإذا دعا رجلاً فأجابه ووطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام (كنايه عن الرئاسه للرجال)، تراءی له إبليس ورفع إليه، وأن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور ولعن الله أبا منصور ثلاثاً».

وروی عن هشام بن الحكم عن أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «إن بناناً والسری وبزيعاً (لعنهم الله) تراءی لهم الشيطان فی أحسن ما يكون صوره آدمی من قرنه إلی سرته». قال: فقلت: إن بناناً يتأوّل هذه الآيه: وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ (۲)، إن الذی فی الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض، وأن إله السماء أعظم من إله الأرض وأن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظّمونه. فقال: «والله ما هو إلّا الله، ما هو إلّا الله وحده لا شريك له، إله من فی السماوات وإله من فی الأرضين».

قال: [هو الإمام، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا والله لا يأوينی سقف بيت أبداً هم شر من اليهود والنصاری والمجوس والذين أشركوا والله ما صغر عظمه الله

۱- ۱) قيل: (والظاهر أن إبليس قال له ذلك عندما أتی العسكر لقتله أی لا تتكلم بكلمه توبه) أو لعلَّ ذلك فی أوائل ضلاله فوعده بالظفر والرئاسه كی يدفعه فی غيّه بسرعه.

۲- ۲) الزخرف: ۸۴.

تصغیرهم شیء قط أن عزیراً جال فی صدره ما قالت فیه الیهود فمحا الله اسمه من النبوه، والله لو أن عیسی أقرَّ بما قالت النصاری لأورثه الله صمماً إلی یوم القیامه، والله لو أقررت بما یقول فیَّ أهل الکوفه لأخذتنی الأرض وما أنا إلّا عبد مملوک لا أقدر علی شیء ضر ولا نفع] (۱) کذب بنان علیه لعنه الله، لقد صغَّر الله جلَّ وعزَّ وصغَّر عظمته».

وروی الکشی عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «إنّا أهل بیت صادقون لا نخلو من کذّاب یکذب علینا فیسقط صدقنا بکذبه عند الناس.

کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) أصدق البریه وکان مسیلمه یکذب علیه.

وکان أمیر المؤمنین (علیه السلام) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکان الذی یکذب علیه ویعمل فی تکذیب صدقه بما یفتری علیه من الکذب عبد الله بن سبأ (لعنه الله).

وکان أبو عبد الله الحسین بن علی (علیه السلام) قد ابتلی بالمختار». ثمّ ذکر أبو عبد الله الحارث الشامی وبنان فقال: «کانا یکذبان علی علی بن الحسین (علیه السلام)»، ثمّ ذکر المغیره بن سعید وبزیعاً والسری وأبا الخطاب ومعمراً وبشراً الأشعری وحمزه الزبیدی وصائد الهندی فقال: «لعنهم الله، إنّا لا نخلو من کذّاب یکذب علینا أو عاجز الرأی، کفانا الله مؤنه کل کذّاب وأذاقهم الله حرَّ الحدید».

وعن زراره عن الباقر (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «لعن الله بنان البیان، وأن بناناً (لعنه الله) کان یکذب علی أبی أشهد أن أبی علی بن الحسین کان عبداً صالحاً».

۱- ۱) إدراج ما بین المعقوفتین هنا وإن کان من روایه أخری ولکنها تضمّنت نفس السؤال عن ذلک حیث قالت به الخطابیه منهم جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبی الخطاب فقال (علیه السلام): «لا والله لا یأوینی...».

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «لعن الله المغیره بن سعید أنه کان یکذب علی أبی فأذاقه الله حرَّ الحدید، لعن الله من قال فینا ما لا نقوله فی أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودیه لله الذی خلقنا وإلیه مآبنا ومعادنا وبیده نواصینا».

وعن أبی یحیی الواسطی قال: قال أبو الحسن الرضا (علیه السلام): «کان بنان یکذب علی علی بن الحسین (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، وکان المغیره بن سعید یکذب علی أبی جعفر (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، وکان محمّد بن بشیر یکذب علی أبی الحسن موسی (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، وکان أبو الخطاب یکذب علی أبی عبد الله (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، والذی یکذب علیَّ محمّد بن فرات».

وقال أبو یحیی: وکان محمّد بن فرات من الکتّاب (أی الذین یعملون فی دیوان العبّاسیین) فقتله إبراهیم بن شکله».

وروی عن ابن أبی یعفور قال: دخلت علی أبی عبد الله (علیه السلام) فقال: «ما فعل بزیع؟»، فقلت له: قتل. فقال: «الحمد لله، أما أنه لیس لهؤلاء المغیریه شیء خیراً من القتل، لأنهم لا یتوبون أبداً».

وعن سدیر الصیرفی قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن قوماً یزعمون أنکم آلهه یتلون علینا بذلک قرآناً: یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ (۱)، قال: «یا سدیر سمعی وبصری وشعری ولحمی ودمی من هؤلاء براء برء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء علی دینی ودین آبائی والله لا یجمعنی وإیّاهم یوم القیامه إلاّ وهو علیهم ساخط». قال: قلت: فما أنتم جُعلت فداک؟

۱- ۱) المؤمنون: ۵۱.

قال: «خُزّان علم الله، وتراجمه وحى الله، ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجه البالغه على من دون السماء وفوق الأرض».

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إيّاك والسفله إنما شيعه جعفر من عفَّ بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه».

وعن ابن المغيره قال: كنت عند أبى الحسن الكاظم (عليه السلام) أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن فقال يحيى: جُعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: «سبحان الله سبحان الله، ضع يدك على رأسى، فوالله ما بقيت فى جسدى شعره ولا فى رأسى إلّا قامت»، قال: ثمّ قال: «لا والله ما هى إلّا وراثه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)».

وعن الصادق (عليه السلام) سئل عن الناسخ؟ قال: «فمن نسخ الأوّل؟».

أقول: شرح الحديث المحقق الفيلسوف الميرداماد (رض) قال:

(قوله (عليه السلام): «فمن نسخ الأوّل؟» أشار إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكميه والأصول البرهانيه، تقريره: أن القول بالتناسخ إنما يستتب لو قيل بأزليه النفس المدبره للأجساد المختلفه المتعاقب على التناقل والتناسخ وبلا تناهى تلك الأجساد المتناسخه بالعدد فى جهه الأزل، كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه.

والبراهين الناهضه على استحاله اللانهايه العدديه بالفعل مع تحقيق الترتب والاجتماع فى الوجود (أى البراهين القائمه على إبطال التسلسل وامتداد الأشياء المعدوده التى بينها رابطه العلّيه والمعلوليه) قائمه هناك بالقسط (أى قائمه بعينها) بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء

الزمان، أعنى الدهر وإن لم يتصحح إلّا الحصول التعاقبى بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوت واللحوق أعنى الزمان.

فإذن لا محيص لسلسله الأجساد المترتبه من مبدأ متعيّن هو الجسد الأوّل فى جهه الأزل يستحق باستعداده المزاجى أن يتعلق به نفس مجرده تعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن جود المفيض الفياض الحق جل سلطانه، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل جسد هيولانى بخصوصيه مزاجه الجسمانى واستحقاقه الاستعدادى يكون مستحقاً لجوهر مجرد بخصوصه يدبّره ويتعلّق به ويتصرّف فيه ويتسلطن عليه فليتثبت).

أقول: حاصل كلامه أن بعد قيام الأدلّه البرهانيه على إبطال امتداد الأمور المتسلسله التى بينها علّيه وسببيه ومعلوميه ومسببيه فلا محاله هناك بدايه وجسد أوّل كانت له قابليه وخصوصيه يتأهّل بها لإفاضه الروح والنفس وخلقها متعلقه به من الله جلَّ وعلا، وإذا كان هذا حال الجسد الأوّل فهذه القابليه هى بعينها موجوده فى الأجساد كلّها فتكون كلٌّ منها متأهّله لإفاضه وخلق نفس بعدد تلك الأجساد.

وبذلك (۱) تبطل نظريه التناسخ القائله بأن أرواح الأموات تحلُّ فى

---

۱ - ۱) أقول: يمكن تقرير معنى الحديث بنحو لا تتأتى شبهه التناسخ أيضاً فى المعاد الجسمانى بالجسم العنصرى، إذ لو كان الاستعداد والقابليه موجبه لاستحقاق نفس جديده فكيف الحال فى المعاد، والتقرير بنحو يدفع تلك الشبهه أيضاً هو أن البارى تعالى لمّا كان ذا قدره غير محدوده وهى متعلّقه بما هو ممكن إذ المحال باطل الذات ولا شىء ووقوع الشىء دليل إمكانه كما فى الجسد الأوّل إذ الجسد الأوّل لا يمكن للخصم فرض التناسخ فيه فحينئذٍ البارى تعالى أيضاً قادر على خلق نفوس جديده لبقيه الأجساد هذا فى الدار الأولى كما أنه قادر على إعاده تلك النفوس لأجسادها الأولى فى الدار الآخره، هذا ويمكن تتميم التقرير الأوّل بنحو يدفع تلك الشبهه بأن كل استعداد يستحق نفسا خاصه به وعند الإعاده لذلك البدن يحصل مسانخ الاستعداد السابق المستحق لعين تلك النفس.

الأجساد الحيّه الموجوده من الأطفال أو الكبار أو الحيوانات على تفاصيل كثيره للقائلين بهذه النظريه الباطله، فقوله (عليه السلام) نقض لتلك النظريه وبرهان أيضاً على إبطالها.

وعن الصادق (عليه السلام) أنه قيل له: روى عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: «ما كان الله (عزوجل) ليخاطب خلقه بما لا يعلمون» (۱)، والمعنى أن روايه ذلك عن الأئمّه (عليهم السلام) إنما هى من وضع الكذّابين عليهم.

ومن الغلاه فى وقت أبى محمّد العسكرى (عليه السلام) على بن مسعود حسكه الحوار وتلميذه القاسم بن يقطين الشعرانى القميان، وقد روى الكشى عن سهل بن زياد الآدمى، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبى العسكرى (عليه السلام):

جُعلت فداك يا سيدى إن على بن حسكه يدّعى أنه من أوليائك وأنك أنت الأوّل القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك ويزعم أن الصلاه والزكاه والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفه من كان فى مثل حال ابن حسكه فيما يدّعى من البابيه والنبوه فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاه والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كلّه ما ثبت لك ومال الناس إليه كثيراً فإن رأيت أن تمنَّ على مواليك بجواب فى ذلك تنجيهم من الهلكه.

قال: فكتب (عليه السلام): «كذب ابن حسكه (عليه لعنه الله) وبحسبك أنّى لا أعرفه فى موالى، ما له (لعنه الله) فوالله ما بعث محمّداً والأنبياء قبله إلّا

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۶۷ :/۱۷ باب تحريم كسب القمار/ ح ۱۳.

بالحنيفيه والصلاه والزكاه والصيام والحج والولايه، وما دعا محمّد (صلى الله عليه و آله) إلّا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجه بل الحجه لله (عزوجل) علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وانتفى إلى الله من هذا القول، فاهجروهم (لعنهم الله) والجؤوهم إلى ضيق الطريق فإن وجدت من أحد منهم خلوه فاشدخ رأسه بالصخر» (۱).

ومن هذا القبيل الفهرى والحسن بن محمّد بن بابا (۲) وفارس بن حاتم القزوينى وقد لعنهما الهادى (عليه السلام).

فروى الكشى عن سعد بن عبد الله قال: حدّثنى العبيدى (محمّد بن عيسى) قال: كتب إلىَّ العسكرى ابتداءً منه: «أبرأ إلى الله من الفهرى والحسن بن محمّد بن بابا القمى، فابرأ منهما فإنى محذّرك وجميع موالىَّ وأنّى ألعنهما (عليهما لعنه الله)، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما فى الفتنه ركساً. يزعم ابن بابا أنّى بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنه الله، سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمّد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فإنه قد آذانى آذاه الله فى الدنيا والآخره».

وروى عن محمّد بن عيسى قال: قرأنا فى كتاب الدهقان وخط الرجل فى (القزوينى) وكان كتب إليه الدهقان يخبره باضطراب الناس

۱- ۱) رجال الكشى فى ترجمه بن حسكه، ووجه هدر دم أصحاب ابن حسكه ارتدادهم عن الإسلام كما لا يخفى.
۲- ۲) وهذا كان من تلامذه ابن حسكه كما فى رجال الكشى.

فی هـذا الأمر وأن الموادعین قـد أمسـکوا عن بعض ما کانوا فیه لهذه العلّه من الاختلاف فکتب (علیه السـلام): «کذّبوه وهتّکوه أبعـده الله وأخزاه فهو کاذب فی جمیع ما یـدّعی ویصف، ولکن صونوا أنفسـکم عن الخوض والکلام فی ذلک وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبیل إلی طلب الشر کفی الله مؤنته ومؤنه من کان مثله».

وروی عن أبی محمّـد الرازی أنه ورد منه (علیه السـلام) کتاب فیه: «وأن تجتنبوا القزوینی أن تدخلوه فی شـیء من أموورکم فإنه قد بلغنی ما یموّه به عند الناس فلا تلتفتوا إلیه إن شاء الله».

ومن هذا القبیل أبو السـمهری وابن أبی الزرقاء فقد روی الکشی عن إسحاق الأنباری قال: قال لی أبو جعفر الثانی (علیه السلام): «ما فعل أبو السـمهری (لعنه الله) یکذب علینا، ویزعم أنه وابن أبی الزرقاء دعاه إلینا، أشـهدکم إنی أتبرأ إلی الله (عزوجل) منهما إنهما فتّانان ملعونان...» الحدیث.

وأما المغیره بن سـعید العجلی الذی کان یکذب علی الباقر (علیه السـلام) وقد تقدّم شـطر من حاله فقد روی الکشی فی ترجمته عن الصادق (علیه السـلام) أنه قال یوماً لأصـحابه: «لعن الله المغیره بن سـعید ولعن یهودیه کان یختلف إلیها (أی یتردد بالمجیء والذهاب إلیها) یتعلّم منها السحر والشعبذه والمخاریق.

إن المغیره کـذب علی أبی (علیه السـلام) فسـلبه الله الإیمان وأن قوماً کذبوا علی ما لهم أذاقهم الله حرَّ الحدید، فوالله ما نحن إلاّ عبیـد الـذی خلقنا واصـطفانا، ما نقـدر علی ضـر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا علی الله من حجه ولا معنا من الله برائه، وإنا لمیّتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون.

ویلهم ما لهم لعنهم الله فلقد آذوا الله وآذوا رسوله (صلی الله علیه و آله) فی قبره وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمّد بن علی (صلوات الله علیهم) وها أنا ذا بین أظهرکم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبیت علی فراشی خائفاً وجلاً- مرعوباً، یأمنون وأفزع وینامون علی فراشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلقل بین الجبال والبراری أبرأ إلی الله مما قال فیَّ الأجدع البراد عبد بنی أسد أبو الخطاب (لعنه الله).

والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلک لکان الواجب ألّا یقبلوه فکیف وهم یرونی خائفاً وجلاً، أستعدی الله علیهم وأتبرأ إلی الله منهم. أشهدکم أنّی امرؤ ولدنی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وما معی براءه من الله، وإن أطعته رحمنی وإن عصیته عذّبنی عذاباً شدیداً أو أشدّ عذابه».

وروی عن سلیمان الکنانی قال: قال لی أبو جعفر (علیه السلام): «هل تدری ما مثل المغیره؟»، قال: قلت: لا، قال: «مثله مثل بلعم». قلت: ومن بعلم؟ قال: «الذی قال الله (عزوجل): الَّذِی آتَیْناهُ آیاتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطانُ فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ (۱)».

وروی الکشی عن محمّد بن قولویه القمی (الشیخ الجلیل ووالد أستاذ المفید)، قال: حدّثنی سعد بن عبد الله (أحد أعلام وشیوخ الطائفه مرَّ ذکره)، قال: حدّثنی محمّد بن عیسی (العبیدی الیقطینی الثقه الجلیل)، عن یونس (بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا وثقاته)، قال: سمعت رجلاً- من الطیاره (الغلاه) یحدّث أبا الحسن الرضا (علیه السلام) عن یونس بن ظبیان أنه قال: کنت فی بعض اللیالی وأنا فی الطواف فإذا نداء من فوق رأسی: یا یونس إنّی أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدنی وأقم الصلاه لذکری، فرفعت رأسی فإذا ج (کنایه عن جبرئیل(علیه السلام).

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵.

فغضب أبو الحسن الرضا (علیه السلام) غضباً لم یملک نفسه ثمّ قال للرجل: «اخرج عنّی لعنک الله ولعن من حدّثک ولعن یونس بن ظبیان ألف لعنه یتبعها ألف لعنه، کل لعنه منها تبلغک قعر جهنم، أشهد ما ناداه إلّا شیطان أما أن یونس مع أبی الخطاب فی أشدّ العذاب مقرونان، وأصحابهما إلی ذلک الشیطان مع فرعون وآل فرعون فی أشدّ العذاب، سمعت ذلک من أبی (علیه السلام)».

قال یونس (بن عبد الرحمن): فقام الرجل من عنده، فما بلغ الباب إلّا عشر خطاً حتّی صرع مغشیاً علیه وقد قاء رجیعه وحمل میّتاً. فقال أبو الحسن (علیه السلام): «أتاه ملک بیده عمود فضرب علی هامته ضربه قلب فیها مثانته حتّی قاء رجیعه وعجّل الله بروحه إلی الهاویه وألحقه بصاحبه الذی حدّثه بیونس بن ظبیان ورأی الشیطان الذی کان یتراءی له».

وفی ختام هذا الفصل نذکر ما رواه الکلینی فی باب البدع والمقاییس (۱) بإسناده عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «إن من أبغض الخلق إلی الله (عزوجل) لرجلین:

رجل وکّله الله إلی نفسه فهو جائر عن قصد السبیل، مشغوف بکلام بدعه، قد لهج بالصوم والصلاه فهو فتنه لمن افتتن به، ضال عن هدی من کان قبله، مضل لمن اقتدی به فی حیاته وبعد موته حمّال خطایا غیره رهن بخطیئه.

ورجل قمش جهلًا فی جهال الناس، عان بأغباش الفتنه قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم یغن فیه یوماً سالماً، بکر فاستکثر ما قلَّ منه خیر مما کثر حتّی إذا ارتوی من آجن واکتنز من غیر طائل.

۱- ۱) الکافی ۵۴ :۱/ ح ۶.

جلس بين النـاس قاضـياً ضامنـاً لتخليص مـا التبس على غيره وإن خـالف قاضـياً سـبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتى بعـده كفعله بمن كان قبله وإن نزلت به إحـدى المبهمات المعضـلات هيّأ لها حشواً من رأيه ثمّ قطع به فهو من لبس الشـبهات فى مثل غزل العنكبوت لاـ يـدرى أصـاب أم أخطأ لا يحسب العلم فى شـىء مما أنكره ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مـذهباً، إن قاس شـيئاً بشىء لم يكذب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم.

ثمّ جسـر فقضـى فهو مفتاح عشوات ركاب شـبهات خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعض فى العلم بضرس قاطع فيغنم، يـذرى الروايات ذرو الريح الهشـيم تبكى منه المواريث وتصـرخ منه الدماء، يسـتحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لا ملئ بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط من ادّعائه علم الحق».

ولنعم مـا قـال بعض الأـجلّه: (أن تلك الفرق كانت تتراوح بين شـكوك وأوهام عرت بعض البسـطاء وانقرضت بموتهم ومطامع وشـهوات، صـبّت إليها آحاد اسـتهوتهم النهمه والشـره لاختلاس مال أو حيازه جاه وهؤلاء بين من ثوّب إلى الحق بعـد الحصول على غايته أو يأسه منها أو توقفه للتوبه، ومن قطع معرته حمامه.

وأُنـاس ديـف إليهم السم فى العسـل من قبـل السـياسات الوقـتيه رومـاً لتشـتيت كلمه الإمـاميه ومحق روعتهم، فاسـتخفهم الجهل بالغايـات مع مـا جبـل به الإنسان من حب الفخفخه، فقاموا بـدعايات باطله واسـتحوذوا على نفوس خائره القوى، لكن سـرعان ما قلب عليهم الدهر ظهر المجن

لما تمكنت الساسه من الحصول على ضالتهم المنشوده، ولم يبقَ لهم فى القوم فأُخـذوا وقتلوا تقتيلاً وكانت هناك مجزره بدعهم وأهوائهم.

إلى غير هـذه من غايات وأغراض وقتيه أسـفت بالنفوس الضـئيله إلى هوّه المـذلّه واللعنه ولم يعد فى الأكثر أن يكون المعتنقون لهـا أفراداً من سـاقه النـاس أو عشـرات الـذنابى أو لمه ممن لم يقم المجتمع الـدينى والبشـرى له وزناً وعم الجميع أن طوتهم مع عيثهم الأيام وطحنهم بكلكله الجديدان فعادوا كحديث أمس الدابر).

* * *

ص:٢٢٨

الفصل الرابع: فی تاریخ البابیه فی إیران

فقد ادّعی السید علی محمّد بن السید رضا الشیرازی المتولد سنه (۱۲۳۵ه-)، فی مدینه شیراز البابیه والوساطه بین الإمام الحجه الغائب (علیه السلام) والناس، ثمّ ترفّع وادّعی أنه المهدی المنتظر، ثمّ ادّعی النبوه، ثمّ الألوهیه. وهی سُنّه من تقدّمه فی دعوی البابیه حیث ترفّع بهم الأمر إلی الألوهیه.

وکان قد توفی عنه والده وهو فی السنه الأولی من عمره فاهتمَّ به خاله الذی کان یدیر تجاره متوسطه الحال وأرسله إلی المکتب ــ وهو الموضع الذی یتعلّم فیه القراءه والکتابه فی تلک السنین وهو بمثابه المدرسه فی الیوم الحاضر ــ وکان الذی یشرف علیه الشیخ عابد وکان من الجماعه الشیخیه التی تهتمُّ بکثره بالعلوم الغریبه (۱) والریاضات النفسیه المتنوعه ومسائل علم العرفان، ولم یکن الباب الشیرازی یمیل إلی التعلّم، ولکن تحت وطأه خاله واصل الحضور لدی ذلک الشیخ.

وبعد عدّه سنین اصطحبه خاله إلی مدینه بوشهر وأوکل إلیه بعض الأعمال التجاریه.

وکان مع ذلک یزاول الریاضات النفسیه الشاقّه، حیث کان یصعد یومیاً إلی سطح المنزل الذی قطنه فی بوشهر المعروفه بشدّه الحراره فی الصیف ــ لکونها من المناطق الحاره وقد تصل درجه حرارتها إلی ما یقرب من خمسین درجه فوق الصفر فی شهر تموز ــ عدّه ساعات من

۱- ۱) من قبیل علم الحروف والعزائم والتسخیر للأرواح والجن.

الظهيره يزاول الصلاه والأذكار (۱)، بل قيل: كان ذلك طوال النهار واقفاً مكشوف الرأس.

وقد سبب ذلك إلى نوع من الاختلال وفقد التوازن العصبى لديه مما حدا بخاله إلى التفكير بجد فى معالجه هذه الحاله فلاح له إرسال ابن أخته فى سفر إلى العراق لعلَّ تغيير الهواء يورثه سلامه المزاج وبإصرار شديد استجاب الباب الشيرازى لذلك وسافر إلى كربلاء وهناك حضر بتداوم درس السيد كاظم الرشتى الذى كان زعيم جماعه الشيخيه حينذاك.

ولم يقطع الباب رياضاته الشاقه مدّه إقامته هناك ويحكى الميرزا التنكابنى فى كتاب (القصص) (۲) أنه كان يحلق لحيته آنذاك وربما نتفها بالمقراض (الملقط).

ومكث على ذلك ما يقرب من أربع سنين ثمّ رجع إلى شيراز وكان يعتقد أن أستاذه باب الله المقدّم كما يعبّر بذلك الباب فى كتبه.

وما أن توفى أستاذه أخذ تلاميذه فى البحث عن من يقوم مقامه ومن يكون الركن الرابع وهذا العنوان يعنى لديهم الأصل الرابع فى أصول الدين التى جعلوا أوّلها التوحيد وثانيها النبوه وثالثها الإمامه ورابعها النائب الخاص الذى يجب توليه والتبرؤ من أعدائه، وكان التنافس يدور بين عدّه منهم مثل ميرزا حسن جوهر وميرزا محيط كرمانى وحاج محمّد كريم دخان وملا محمّد مامقانى.

ولكن السيد الباب أخذ فى التطلّع إلى ذلك المقام وبدأ فى دعوه

۱- ۱) وكان يكثر من كتابه الأدعيه والمناجات ونحوها.

۲- ۲) ص ۵۶.

تلاميذ أستاذه إلى نفسه وسارع إلى الإعلان بأنه باب الحجه الغائب. وعلى أثر ذلك نشب بينه وبين تلك العدّه المذكوره سابقاً صراع احتدَّ شيئاً فشيئاً، وحاولت تلك العدّه ابتداءً أن تثنى الباب عن ادّعائه ولكنّه قابلهم بل حاول أن يجذبهم إلى بابيته إلى أن آل الأمر إلى تبريتهم منه.

وواصل الباب الشيرازى فى دعوه البسطاء والسذّج من الناس إلى بابيته وكان يظهر إليهم جانباً كبيراً من الزهد والتقشف والرياضات النفسيه مما يجذب قلوب الكثير من تلك النماذج نحوه. وكان إذا اطمئن بانجذاب شخص إليه يقول له: «فادخلوا البيوت من أبوابها»، وغالباً ما يقرأ الحديث المشهور: «أنا مدينه العلم وعلى بابها» (۱)، ويكنّى بذلك مع إضافه شىء من التلويح إلى أن لكل شىء باب وواسطه وأنه هو الواسطه الكبرى وهو الباب.

كما وبدء فى تفسير سوره يوسف بمنهج تأويلى من الخيالات والأوهام المركّبه اصطلح عليها بالتأويل الباطن للسوره والتى لا تنضبط مع أىّ ميزان من قواعد اللغه العربيه أو القواعد العقليه المنطقيه ولا تتفق بوجه مع مسلّمات الدين الحنيف.

ثمّ إنه نجح فى اكتساب ثمانيه عشره من تلامذه أستاذه وجعلهم دعاه ومبلغين لبابيته وكانت منهم امرأه تدعى زرين تاج وسمّوها (قرّه العين) وكان لها النصيب الأوفر فى نشر البابيه فى إيران بسبب جمالها وبيانها الرائق وإنشادها للشعر المطرب وبتوسطها انتهجت الفرقه البابيه فى إيران إباحه المحرّمات من الزنا والخمر والربا.

ثمّ إنه ترفّع فى ادّعائه من الباب إلى أنه المهدى الموعود وأخذ أصحابه فى نشر ذلك وحبك مسرحيه الظهور وعلاماته.

۱- ۱) أمالى الصدوق: /۴۲۵ ح /۵۶۰ ۱.

فبدأوا بإشاعه أن الباب الشيرازى قد سافر إلى مكّه وأنه من هناك يعلن عن ظهوره وسافر أحدهم إلى خراسان وهو ملا بشرويه الذى كان أحد الدهاه فى هذه الفرقه (١) ومن ورائه السكرتير فى السفاره الروسيه فى طهران (كينيازدالكوركى) (٢) الذى تظاهر بالإسلام وتزوّج من امرأه مسلمه ولبس زىّ رجال الدين والذى كان يتابع بدقّه حالات الميرزا على محمّد الشيرازى (الباب) ويخطط لبرامجه حيث كانت الدوله الروسيه تتطلع آنذاك إلى حدوث الفتن والضوضاء فى إيران كى ما يسهل عليها احتلال المناطق التى هى مطمع لها إذ لم تتوفق فى أخذ كل تلك المناطق من خلال الحرب التى خاضتها مع الدوله القاجاريه فى إيران حين ذاك، ولذا كانت السفاره الروسيه وبعض السفارات الأجنبيه الأخرى كالسفاره البريطانيه فى تمام الأشواط مسانده لتلك الفرقه البابيه ومحاميه عن زعمائها الذين توالوا زعامه البابيه كما سيأتى ذكر ذلك.

وسبب سفر ملاّ بشرويه إلى خراسان هو تطبيق أحد علامات الظهور وهى خروج الخراسانى ويكون (بشرويه) حينئذٍ هو الخراسانى.

وكان بدء دعوتهم فى مدينه شيراز ثمّ إلى أصفهان وثمّ باقى المدن الإيرانيه وممن دعوه إلى فرقتهم فى شيراز الشيخ أبو تراب (رض) الذى كان صدر فقهاء شيراز فى ذلك الوقت.

١- ١) بشرويه من توابع مدينه مشهد بخراسان وإليها ينسب هذا، وقد درس ثمانى سنوات لدى السيد كاظم الرشتى ولكنّه كان بليد الذهن فلم يترقَّ فى الجانب النظرى ولكن فى الجانب العلمى كان متفّوقاً.

٢- ٢) وقد ذكر د. همّتى فى كتابه البابيون والبهائيون أن كتاب (البرنس دالكوركى) تمّت طباعته فيمكن قراءه تفاصيل هذه القصه وتأريخ زعماء البهائيه (وهى الفرقه التى تولّدت من البابيه) وأثرهم السياسى والطريقه التى استعملها السياسيون الروس فى الإتيان بالباب وأصحابه.

وما أن سمع بذلك منهم ثارت ثائرته واشتعل هيجانه لما عرف من مدى البليه والطامه التى حلَّت عن قرب، فدعا الشيخ أبو تراب علماء وفقهاء المدينه إلى الاجتماع، ليطلعهم بالفتنه التى كشفت عن رأسها.

وتمَّ الاجتماع وحصل الاتفاق على رفع التوصيه إلى والى المنطقه حسين خان نظام الدوله التبريزى الذى كان ماضى العزم ذى حنكه وتدبير، وهو بدوره أيضاً أقام مجلساً جمع فيه العلماء ودعاه الباب فاستنطقهم وأجابوا حينها بكل صراحهٍ وجرأه أنهم يدعون إلى الباب، وأبرزوا للملأ الحاضر فى المجلس كتاباً للباب الشيرازى التى زعم أنها وحى سماوى، فحينها ضجَّ المجلس وارتفعت الأصوات وأفتى العلماء على أثر ذلك بكفرهم ووجوب قتلهم، ولم يتباطأ الوالى فى تنفيذ الحكم عليهم. وأرسل شرحاً مفصّلاً للقضيه إلى الحكومه فى طهران.

وكان الباب الشيرازى حينها فى بوشهر، فاستدعاه الوالى إلى الحضور فى شيراز برفقه من الحرس. وأمهله عدّه أيام بعد وصوله حتّى يسكن روعه ويهدأ خوفه.

وكان الباب الشيرازى فى مدّه إقامته فى بوشهر قد كتب عدّه من المؤلفات منها كتاب (البيان)، زاعماً أنه المراد من قوله تعالى: الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ (۱).

وأن كتابه البيان ناسخ للقرآن ــ والعياذ بالله ــ وأن ما فيه هو الشريعه الناسخه الجديده، وتعمّد فيه إلى اقتباس النصوص القرآنيه مع التغيير بما تشهّاه من الأحكام والبدع والضلالات التى سيأتى ذكرها

۱- ۱) الرحمن: ۱ - ۴.

والمضحك المبكى أنه مملوء بالأغلاط النحويه والصرفيه وغيرها من قواعد علوم الأدب العربى.

وهذا الأسلوب الاقتباسى مارسه بكثره زعماء الفرقه البابيه سواء مع النصوص القرآنيه أو مع الأحاديث النبويه والمرويه عن الأئمّه (عليهم السلام).

ثمّ إن الوالى أحضر الباب ليلاً لديه، وأظهر له عذره فى قتل أعوانه وأنه كان مخطئاً فى ذلك ـ وكل هذه المسرحيه التى قام بها الوالى استدراج لأخذ الإقرار من الباب على دعاويه ـ وأخبره بأن هذا التحوّل المفاجئ بسبب رؤيه رآها فى المنام وكأن الباب قد أتاه وأمسك على رجله اليمنى فاستوى جالساً وأخذ الباب يخاطبه بأن نور الإيمان يسطع من جبهتك وبعد ذلك انتبه من النوم.

وما أن سمع الباب ذلك من الوالى ـ الذى تمثّل بنحو من الارتعاد الجسمى والدموع المفتعله ـ قال: هنيئاً لك يا أمير، إن الذى رأيته لم يكن مناماً بل يقظه، وأنّى أتيتك فى موضع نومك وخاطبتك بذلك، وذلك لمعرفتى بسلامه فطنتك وصفاء شعورك.

وقام الوالى بتقبيل يد الباب والتذلل أمامه، وقال له: (إن كل ما أملك من عدّه وعتاد هو قيد أمرك ورهن إشارتك، وما أنا إلاّ ظل يتبعك). فقال له الباب: (هنيئاً لك لاتّباعك الحق، فقد وصلت إلى مقام كريم وموهبه عظيمه، وإنّى أعدك بولايه ممالك الروم فى المستقبل).

وأخذ الوالى فى إظهار السرور والقشعريره وقال: (يا سيدى إنّى أتبعك لا لمطمع دنيوى من مال أو جاه وعزّه، بل للجهاد بين يديك لألتحق بالشهداء الصالحين).

ثمّ إن الوالى بعدما اطمئن إلى وثوق الباب الشيرازى به قرَّر مع

العلماء والفقهاء عقد مجلس يحضر الباب فيه ويتمُّ المسرحيه كى يستخرج من الباب بلسانه أمام الملأ دعاويه، ومن جانب آخر قال للباب: (يا سيدى إنّى قد أعددت مجلساً يحضره علماء المدينه وتحضره أنت كى تدعوهم إلى الإيمان بك وبما تدعو إليه، ومن لا يستجيب منهم لذلك أضرب عنقه بالسيف)، فاستطار الباب لذلك فرحاً.

واستعدَّ لذلك المجلس وذهب برفقه أحد أعوانه السيد يحيى بن السيد جعفر الدارابى المعروف بالكشفى الذى كان من كبار الفرقه البابيه ووالده كان من أعاظم علماء عصره ذى المؤلفات المهمّه.

فابتدأ الباب بالخطاب فى المجلس الحافل:

(يا علماء، ألم يئن لكم أن تتحرّروا من الهوى وتتّبعوا الهدايه وتتركوا الضلاله، فاسمعوا قولى وأطيعوا أمرى، إن نبيكم لم يترك لكم غير القرآن، وهذا كتابى (البيان) فتعالوا واقرأوه واتلوه لتعلموا أنه أفصح من القرآن وأحكامه ناسخه للقرآن، فاستمعوا لى واقبلوا نصيحتى ما دام السيف فى الغماد وقبل أن تقطع الرؤوس، واحفظوا دماءكم وأموالكم وأطفالكم، فأطيعوا أمرى وعوا كلامى فهذه نصيحتى لكم).

هذا والعلماء منصتون لا يحرّكون ساكناً ولا ينطقون ببنت شفّه كما متّفق عليه مسبقاً.

ثمّ قام الوالى أمام الباب والتمس منه أن يكتب دعاويه على ورقه ليعرضها بيّنه وبرهان على أهل المجلس لتتم الحجه. فكتب الباب عدّه أسطر بأسلوب الدعاء ونهج المناجاه كما هى عادته فى كتاباته. فدارت الورقه على أيدى العلماء، ولاحظوا فيها أخطاء شنيعه فى الأسلوب والصياغه الأدبيه والأغلاط النحويه والصرفيه.

وأخـذ البـاب الشـيرازى فى الـدفاع عن نفسه وتبرير ذلـك بـأن ذلك ليس من تقصـيرى، وإنما هو من الإلهامات الغيبيه والوحى السماوى فالجهاله ليست فىَّ، فوقعت فى المجلس الضوضاء.

وارتفعت الأصوات، فمن قائل يفتى بقتله وكفره وخسـرانه، ومن قائل يحكم بجنونه واختلال عقله وأنه يعزر ويؤدّب، وقام الوالى مخاطباً الباب:

(يا جاهل، يا مغرور، ما هذه البدعه التى أحدثتها، كيف تدّعى النبوّه والرساله أو المهدويه وأنت لا تقدر على التعبير عن مرادك بلفظ عربى مسـتقيم منتظم، ومع هذا الحال تدّعى أن كلامك أفصح من القرآن وأبلغ؟!، وإنّى افكر أن قتلك واجب فى شـريعه الإسـلام، ولكن أرى بقرائن حالـك أنـك مختل العقل وفاسـد الـدماغ فلا يصـحُّ قتلك، ولكنك رجل سـفيه أبله، ولهـذا يجب تعزيرك وتأديبك لعلَّك ترجع عن الضلاله وتعود إلى الهدايه).

ثمّ أمر بإخراجه من المجلس وضـربه بالفلقه، فأخـذ يسـتغيث ويتوسل بالناس لينقـذوه، ولكن الضـرب المبرح تواصل حتّى أظهر التوبه والاستغفار.

ثمّ حُمـل على حمـار طيف به الأسواق والطرقـات تشـهيراً به ـ ولكن الباب كان يتوخّى ويحرص على ذلك ويحبُّ الشـهره أيّاً كانت ـ وأرجع مره أخرى إلى المجلس المحتشد، فأخذ الباب بتقبيل يد الشيخ أبى تراب وكرّر التوبه والاستغفار، ولكن العلماء أصرّوا على صعوده المنبر أمام الناس وإعلانه التوبه والرجوع عن الدعاوى السابقه والضلال الذى كان يدعو إليه.

فصعد المنبر قائلاً: (لست أنا وكيل القائم الموعود، ولست أنا الواسطه بين الإمام الغائب وبين الناس).

وثمّ طلب منه إمام الجمعه أن يحضر يوم الجمعه فى مسجد وكيل وأن يعلن ذلك مره أخرى أمام الناس، وطلب الوالى ضامناً للباب أن لا يعود إلى بِدَعِهِ السابقه، فضمنه خاله السيد على، وفى يوم الجمعه حضر الباب مسجد وكيل وقال: (لعن الله من يرى أنّى وكيل الإمام الغائب، لعن الله من يرى أنّى أنكر وحدانيه الله تعالى، لعن الله من يرى أنّى أنكر رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لعن الله من يرى أنّى أنكر إمامه الأئمّه (عليهم السلام).

ثمّ نزل عن المنبر وذهبوا به إلى السجن، ومكث فيه سته أشهر فى رفاهيه من العيش مع الحدّ من أىّ نشاط أو اتصال.

وفى تلك السنه انتشر وباء وطاعون أتى من الهند وأفغانستان جعل الأوضاع فى شيراز مضطربه، وفرَّ الكثير إلى القرى النائيه خوفاً من العدوى، وكذلك لجأ الوالى ومعاونوه إلى أطراف المدينه، فساد البلد الهرج والمرج وحينها أهملت الرقابه على السجن.

فقام والى أصفهان ويدعى منوچهر خان القرجى الأرمنى النصرانى باستغلال الفرصه وأرسل إلى السجن فى شيراز بعض معاونيه مع عدد من دعاه البابيه الذين كانوا على ارتباط وثيق معه فى أصفهان لنشر البابيه، وكان يهيّئ لهم مختلف الطرق والوسائل لذلك.

وهذا الوالى النصرانى الأرمنى كان قد وقع أسيراً لدى الدوله الإيرانيه آنذاك مع عدد من إخوته فى الحروب التى وقعت لها فى أرمينيا والقفقاز وكان هو من الأمراء هناك.

وبعد وقوعه أسيراً حاول مع إخوته التسلل إلى الحكومه والوصول إلى مناصب حساسه فيها كى يتم له الوصول إلى مآربه الحاقده الدفينه على الإسلام، وأما ارتباطه مع الأيدى الأجنبيه فعلى قدم وساق.

وفى هذه الأثناء استفحل نشر البابيه فى أصفهان من دعاتها، فثارت الغيره الدينيه لدى الناس والعلماء فى مدينه أصفهان والتى كانت تعجُّ آنذاك بفحول الفقهاء والعلماء فى مختلف الفنون من الحكمه والأصول والهيأه والكلام وغيرها.

فاجتمع العلماء على أثر تصاعد فتنه البابيه للبحث عن التصدى لها. وأثناء ذلك حضر الوالى المجلس وخاطب الحضّار بأن الباب قد وجّه أحد العلماء إليه دعوه للحضور إلى أصفهان وإنّى أخاف من اشتداد الفتنه من ذلك (وكان يظهر حاله فى منتهى الغم والحزن والتأثر)، وإنّى أقترح لتفادى ذلك بأن يستعدّ إلى استقباله على باب المدينه عدّه منكم كى يحتووه ويخمدوا بدعته، وهو على أىّ حال من الفقهاء الذين قدموا من المشاهد المشرفه من العراق.

(ويقصد من ذلك أنه من المرسوم عندكم الاستقبال فى مثل هذه الموارد، حيله منه لإجلال مقدم الباب، مع أنه ليس له هذه الصفه الذى يطلقها عليه الوالى).

وكان يكثر من لا حول ولا قوه إلّا بالله فى كلامه، وقال: (وليقوم الناس بزيارته من مختلف الطبقات كى يعلم جهله وكونه صفر اليدين من الفضل والعلم ــ وهو يقصد بذلك حصول الترويج والدعايه للباب ــ ثمّ اقترح تشكيل ندوه يحضرها المقدمين منكم فضلاً كى يحسموا شبهاته وتنقضوا ضلالته وتثبتوا مروقه من الدين الإسلامى وتفتوا بقتله أو

حرقه أو تبعيده، وإنى لن أمهله إلّا بضربه السيف تطهر عنقه). والوالى بهذا التمثيل والصنع حاول إغراء أكثر الحضّار مع شىء من التهديد لمن لا يوافق فيهم بالوقوف بجانب الباب، كما اتّهم فى بادئ كلامه أحد العلماء بأنه الذى وجّه الدعوه للحضور إلى أصفهان، ويكون بذلك قد خطّط للدعايه والنشر ببرنامج وسيع النطاق.

وما أن وصل الباب إلى مشارف أصفهان استقبلته هيأه منتخبه تمثل العلماء، وذهبوا به إلى بيت الميرزا السيد محمّد الملقب بسلطان العلماء، ولكن الباب التزم الصمت عدّه أيام ولم يظهر شيئاً من دعاويه، ولكن العلماء دفعوا الناس إلى الإصرار عليه بإظهار مقالته وكتابتها كى يتمُّ معرفه عقائده.

وقبل الباب الشيرازى فكتب رساله طويله فى تفسير سوره الكوثر، وكعادته خبط وخلط فى الأسلوب العربى بتركيب متدافع الأطراف معوجُّ البيان مختل نحواً وصرفاً.

وفوق ذلك استدل فيها على أنه المهدى الموعود، وسرعان ما تناقلتها الأيدى وانتشرت، فازداد الصخب والغيض لدى الناس وواجهوا الوالى بأن يفى بما وعد من الإجراءات بحقه ومجازاته.

ولكن الوالى احتال مره أخرى وأخذ يماطل ويؤخّر، وسبب ذلك توقع الوالى متابعه بعض الناس للفرقه البابيه، أو لا أقل من إحداث الشكّ فى صفوفهم.

ولكن الهيجان ازداد حماساً، وحذر العلماء الوالى بأن يفى بما وعده من عقد ندوه للنقاش مع الباب حول شبهاته وادعائه، وإلّا فلن يملك الوالى زمام الأمور أمام الصخب الشعبى.

فاضطر الوالی إلی عقد الندوه بعد مماطله کثیره، لمعرفته أن عاقبتها فضیحه الباب وضیاع للمجهود الذی قام به لنشر البابیه.

وحضر الندوه جمع کثیر من العلماء فی مقدمتهم المیرزا السید محمّد والشیخ محمّد مهدی کلباسی اللذان کانا متفوقین علی البقیه فی الفقه والأصول، والمیرزا حسن بن الملا علی نوری الذی کانت له الصداره فی الحکمه والفلسفه، وأجلس الباب فی صدر المجلس، وأخذ العلماء بالکلام حول دعواه المهدویه والباب ظلَّ صامتاً لا یحرّک ساکناً، فبادره الشیخ محمّد مهدی الکلباسی قائلاً:

(یا سید، لا یخفی علیک أن المسلمین علی صنفین: الأوّل: وهم الذین یستنبطون أحکام الشریعه الإسلامیّه من القرآن الحکیم والسُنّه النبویه لخاتم النبیین والمأثوره عن الأئمّه المعصومین (علیهم السلام)، وهذا الصنف یسمون بالمجتهدین.

والثانی: هم أولئک الذین یقلّدون المجتهدین فی معرفه الأحکام ویسألونهم عمّا یجهلونه ویحتاجون إلیه کی یرشدوهم، والآن أنت من أیّ القسمین، وبعباره أخری أنت مجتهد أم مقلّد؟).

فأجاب الباب: (إنّی لم اقلد أحداً بتاتاً، والعمل بالظن أراه حراماً).

فقال له الشیخ: (یا سید ألا تعرف أن الطائفه الشیعیه تعتقد أن الإمام الحجه (علیه السلام) غائب ولا محاله طریق العلم بالأحکام الشرعیه مسدود.

ولا بدَّ لنا فی کل عصر من الأعصار من تقلید المجتهد الجامع لشرائط الفتوی علی طبق القواعد المقرره من الصدر الأوّل إلی عصرنا الحاضر، حتّی یظهر حجه الله قائم آل محمّد المنتظر فیزیل المفاسد

ویمیت البِدَع ویعید الشریعه المحمّدیه التی أتی بها رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فهذه وظیفتنا، فکیف أنت لا تقلد ولا تعمل بالظنون (الخاصه التی قام الدلیل علی حجّیتها لاستنباط الحکم الشرعی)؟

الآن وحیث لا أراک تأتی بحجه قبال استدلالی ولا أراک قد سمعت بأحکام الشریعه الإسلامیّه، إذاً من أین تعلّمت الدین، ومن أین حصل لک الیقین بالأحکام؟).

فاشتعل الباب غیظاً وقال: (إنّک تعلّمت علم المنقول وبمنزله الطفل المبتدئ الذی یتعلم (أ ب ج- د)، ولکن مقامی مقام الذکر والفؤاد، فلا یصحُّ لک الدخول فی هذا البحر اللامتناهی ومناقشتی والمناظره معی فی شیء لا تعلمه).

فانبری له المیرزا حسن النوری الحکیم المشهور قائلاً: (یا سید اثبت فی مکانک وإیّاک والرجوع عن ادّعائک، إن الحکماء قد عیّنوا وقرّروا للذکر وللفؤاد مقاماً ومنزله إذا وصل إلیها شخص ما یکون محیطاً بکل الأشیاء ولا یخفی علیه شیء، فالآن هل قد وصلت إلی هذا المقام والمنزله؟ وهل وجودک یحیط بکل الأشیاء؟).

فأجاب الباب بثبات وجرأه: (نعم، وجودی هکذا، سل ما بدا لک).

فقال له: (یا سید، بیّن لنا کیفیه معجزات الأنبیاء، وحصول طی الأرض للأولیاء، وکیفیه سرعه سیر الزمان فی عصر السلطان الجائر، وبطؤه فی زمان الإمام المهدی الذی وردت به الروایات، نحن وإیّاک نعدُّ بنی أمیه وبنی العبّاس حکّاماً جائرین وملوکاً ظالمین، وأئمّه أهل بیت النبوه ومعدن الرساله أئمّه هادین، وفی هذا الحال یلزم أن یکون للزمان سیرین سریع وبطیء وکیف یمکن ذلک!؟

وأيضاً بعض أئمّه الجور والعدل كانوا فی عصر واحد، ولازم ذلک وقوع سیرین متضادین سریع وبطیء فی زمان واحد، وکیف یمکن ذلک؟

وأیضاً نحن المسلمون نعتقد أن الأرض تطوی لأولیاء الله وحججه، یعنی أن المسافه الطویله تنطوی لهم (کطی السجل) بطرفه عین مثل ما نقل آصف بن برخیا وزیر سلیمان بطرفه العین عرش ملک بلقیس من سبأ إلی محل إقامه سلیمان (فلسطین) کما قال تعالی: قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا (۱).

فالآن یا تری کیف وقع ذلک؟ هل المدن والصحاری بین المبدأ والمنتهی للمسیر تهبط (خسفاً أو ابتلاعاً)؟

وحینها یتصل المبدأ والمنتهی (للسیر) وفی هذه الصوره یلزم انعدام عباد الله والحیوانات والنبات والجمادات حیث الأرض (التی طویت) قد خسفت بهم أو أن القطع الأرضیه تجتمع وتتداخل؟ وفی هذه الصوره لا بدَّ من اطّلاع العالم علی مثل هذه الحادثه مع أن حتّی هذه الساعه لم یسمع أحد بهذا ولم ینتشر خبر بذلک وفی المستقبل سوف لن ینتشر، أو أن طی الأرض یحصل بنحو الطیران والتحلیق؟ وهذا الوجه أیضاً لا یطابق العقل الإنسانی ولا یؤیّده برهان عقلی أو نقلی (شرعی)، أجب عن هذه الأسئله).

فتبسَّم الباب وأجاب: (یا حکیم، هل ترید أن أرفع النقاب عن وجه المشکل باللسان والبیان، أو بالقلم والبنان أکشف عن هذا السر؟).

۱- ۱) النمل: ۴۰.

فقال له: (اصنع ما شئت؟).

فتناول الباب القلم والورقه وأخذ يكتب مدّه من الوقت، حتّى أتى بالطعام فوضع الورقه على سفره الغذاء وشرع فى الأكل.

فلمح الميرزا حسن بطرف عينه الورقه فتناولها فقرأها على الحضور، وإذا فيها البسمله وحمد الله والصلاه على النبى وبعد ذلك دعاء مطوّل بسبك المناجات من دون أىّ إشاره إلى موضوع المناقشه والأسئله.

فسكت أهل المجلس حتّى يحصل الفراغ من الأكل، ثمّ حكم بعضهم بجنونه وفقد توازنه، ومن ذلك البعض الميرزا السيد محمّد سلطان العلماء، وحكم البعض الآخر بكفره وارتداده عن الدين ووجوب القتل، ومن ذلك البعض الشيخ محمّد مهدى الكلباسى وسائر الفقهاء، ولكن تردد مع تمايل إلى الباب مدرّسان للفقه مشهوران كانا على ارتباط مع الوالى واتفاق مسبق معه.

وبعد حكم الأكثر بقتله استدعوا من الوالى إجراءه، فتظاهر بأن تنفيذ هذا الحكم خارج عن صلاحياته، وأن القضيه يجب أن يعلم بها الحكومه المركزيه فى طهران وينتظر الأوامر منها بقتله أو لا، ولكى يقل الضغط عليه من العلماء أمر بتقييد الباب بالسلاسل.

وذهب به إلى السجن، ولكنه أخرجه من السجن ليلاً فى الخفاء وأحضره بيته مع المبالغه فى الاحترام والتجليل، ثمّ بعث برساله إلى طهران صاغ عبارتها كما أراد، وذيّلها بقوله: (قتل الباب فى هذا الوقت فى أصفهان مع تمايل أكثر أهاليها إليه يستوجب خطر الثوران والهيجان، والرأى الصائب أن يبقى فى السجن حتّى تنطفئ نائره الصديق والعدو له، ثمّ تنظر هيأه الدوله فى ما هو الصالح وتأمرنا به).

وقد نجحت خطّته وانطوت خدعته على هيأه الوزراء واستصوبت رأيه.

ومن جانب آخر تزايد دعم الحاكم منوچهر خان القرجى لعلى محمّد الشيرازى (الباب) وظهرت نواياه الهادفه إلى ضرب المذهب الشيعى ومحاربه العلماء، فحمل ذلك العلماء على الكتابه إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) حاجى ميرزا آغاسى وطالبوه بقمع الفتنه التى تتقنّع بالإسلام والتى تدّعى البابيه تاره، وأخرى التوبه وإنكار البابيه وإنها فى توسّع وانتشار.

فأجابهم برساله بعثها: (أنا فى خدمه العلماء الأعلام والفضلاء ذوى العزّ والاحترام، والمعذره فى تصديعكم حول هذا الشخص الشيرازى الذى سمى نفسه باب ونائب (خاص) الإمام (عليه السلام) الذى كتبتم عنه. فلأنه ضال مضلّ بحسب مقتضيات الدين والدوله.

فالمورد ضرورى التعقيب ليكون عبره فى المستقبل طبقاً للسياسه الملكيه.

وهذا المجنون الجاهل الجعّال (المفتعل) لم يدّع النيابه فحسب، بل ادّعى النبوه، حيث إنه مع كمال الجهل والسخافه كتب كتاباً جمع فيه المزخرفات وسمّاه قرآناً، مع أن الآيه الشريفه: فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ (۱) داله على استحاله الإتيان بمثل أقصر سوره و لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (۲) فكيف بالقرآن!؟

هذا الجاهل مثلاً بدل كهيعص (۳) كتب: كاف، ها، جيم، دال، وبهذا النمط من المزخرفات والأباطيل لفق كتابه. نعم، إنّى أكثر اطّلاعاً

۱- ۱) البقره: ۲۳.

۲- ۲) الإسراء: ۸۸ .

۳- ۳) مريم: ۱.

على حقيقه حاله لأن أكثر هذه الجماعه الشيخيه تداوم على الطنطنه والشعارات (الهتافات).

وهـذا الشـقى قـد وقع فى تلك الخيالات الباطله والذى قرّرت فى شأنه أن يحبس فى قلعه (ماكو) حبس الأبد، وأما الذين اتّبعوه وتمايلوا إليه فهم مقصّرون وأطلعونى بهم كى يعزرون وينبهون. دام فضلكم وإفاضاتكم).

ومع ذلك فلم يبعث الحاكم منوچهر خان بالباب إلى قلعه (ماكو) التى تقع فى شـمال إيران طيله عـدّه أشـهر والتى مات الحاكم بعدها وخلّفه حاكم آخر يدعى جرجين الذى سارع بإرسال الباب إلى ماكو، ولكن لجهات سياسـيه تحيط بذلك الظرف توسـط دالكوركى السـفير الروسـى فى طهران بنقله من (ماكو) التى هى مـدينه على الحدود الروسـيه إلى قلعه (جهريق)، وأرسل السـفير إلى وزير الخارجيه الروسى نسلرد مكتوباً قال فيه: (باب هو الذى أبعد عن ماكو الحدوديه بوساطتى فى العام الماضى) (۱).

ولم ينقطع ارتبـاط البـابيه بالسـيد الباب فى القلعه فقـد كانوا يبـذلون الرشاوى الكثيره لإقامه الاتصال، وكان على رأسـهم المـدبّر النشط ملا بشـرويه وحاج بار فروشـى ويحيى الدارابى وقره العين، فالأوّل فى خراسان، والثانى فى مازندران (طبرسـتان)، والثالث فى شيراز، والرابعه فى قزوين، فكانوا بذلك يقيمون دائره محيطه بأكثر أرجاء إيران للنشر والدعايه للفرقه البابيه.

ثمّ إن الشـاه محمّـد القاجـارى طلب من ولى عهـده ناصـر الـدين ميرزا أن يجمع العلمـاء والفقهـاء والفضـلاء والأعيان الأشـراف والقوّاد وبقيه الشخصيات المهمّه فى تبريز (المدينه المركزيه فى منطقه

۱- ۱) ذكر فى كتاب تاريخ جامع بهائيت (ص ۱۵۲) رقم السند المسلسل بتمامه لتلك الرساله.

آذربایجان والتی کانت مقراً له)، وأن یعقد مجلساً یدیره بنفسه لینظر ما یقوله الباب ویدّعیه کی یتقرّر الإجراء اللازم بحقه.

وأوصاه بعدم الاستعجال فی إصدار الحکم، وعلیه الانتظار إلی صدوره من طهران علی ضوء التقریر المرسل.

وعقد المجلس بحضور الجموع المختلفه، فمن العلماء الحاج محمود الملقّب بنظام العلماء، والملا محمّد المامقانی الملقّب بحجه الإسلام، والذی کان رئیس الشیخیه فی تبریز ومرَّ سابقاً أنه من تلامذه السید کاظم الرشتی. والملا باشی الحاج میرزا عبد الکریم والمیرزا علی أصغر شیخ الإسلام، والمیرزا محسن قاضی، والملا باشی میرزا حسن زنوزی، ومن الشخصیات السیاسیه للدوله محمّد خان زنکنه أمیر نظام، ووزیر الأمن میرزا فضل الله علی آبادی نصیر الملک، ووزیر الخارجیه میرزا جعفر خان معیر الدوله، ووزیر المالیه میرزا موسی تفرشی، ووزیر الداخلیه میرزا مهدی خان بیان الملک، وعدّه کثیره من هذا الصنف، ثمّ اتی بالباب علی محمّد الشیرازی وأجلس صدر المجلس.

وأوّل من افتتح النقاش والبحث نظام العلماء، فخاطب الباب قائلاً:

(یا سید، انظر إلی هذا الکتاب والأوراق التی أضعها الآن بین یدیک، والتی کتبت بأسلوب قرآنی ووحی سماوی (۱)، ونشرت فی بلاد إیران فی متناول الناس، تأمّل فیها وأمعن النظر فی صفحاتها ثمّ أخبرنا أهی من قولک أنت حقیقه؟ أو من اناس أعداء لک افتروها علیک وکذباً نسبوها إلیک؟).

۱- ۱) یشیر إلی کتاب البیان الذی ألّفه الباب بتلفیق من الآیات القرآنیه ومن الحشو الذی زخرفه فجعله بین الاقتباس والحشو، وسیأتی نماذج من کتابه.

ثمّ وضع الكتب والأوراق بجانب الباب.

فأجاب على محمّد الشيرازى: (نعم هذه كتب من قبل الله).

فقال له نظام العلماء: (هل سمّيت نفسك شجره طوبى فى هذه الكتب؟ ومعنى ذلك أن كل ما جرى على لسانك أو يجرى فهو كلام الله، وبعباره أخرى: أنت تعتقد أن كلامك كلام الله وقول الله؟).

فأجاب: (الله يرحمك، نعم، أقسم بالله هو كما تقول).

فقال نظام العلماء: (هل تسميتهم لك ب- (الباب) صادره منك، أو أن الناس خاطبوك بذلك من أنفسهم؟).

فأجاب: (لا، هى صادره منّى، والناس لا يقولون من أنفسهم، هذا الاسم من الله، وأنا باب العلم).

فقال له: (فى أين، فى بيت الكعبه، بيت المقدس، والبيت المعمور؟).

فأجاب: (فى كل مكان إله).

وفى هذه اللحظه نهض ولى العهد ناصر الدين شاه وقال: (يا سيد، اعلم أنّى عاهدت الله أنك إن قدرت أن تثبت لنا أنك باب العلم فإنّى سأترك لك منصبى ومقامى، ونفسى سأكون مطيعاً ومنقاداً لك).

ثمّ قال نظام العلماء: (يا سيد أحسنت، هذا الذى تدّعيه هو اسم لأمير المؤمنين (عليه السلام) والذى سمّاه بذلك هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث قال: «أنا مدينه العلم وعلى بابها» (۱)، وقال على (عليه السلام): «سلونى قبل أن تفقدونى» (۲)، وقال: «ها إن بين جنبى علماً جمّاً» (۳).

۱- ۱) أمالى الصدوق: /۴۲۵ ح /۵۶۰ ۱.

۲- ۲) نهج البلاغه ۱۳۰ :/۲ الرقم ۱۸۹.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۱۳۴ :۶.

فالآن لدیَّ بعض من المسائل المعضله ارید حلّها منک، وجمله منها مرتبطه بعلم الطب (۱).

فأجاب علی محمّد الشیرزای: (إنی لم أتعلّم الطب).

فقال له: (أسألک عن العلوم الدینیه، ولکن معرفه جملتها مشروط بفهم معانی الأحادیث والآیات، وذلک الفهم متوقف علی معرفه علوم منها النحو والصرف والمعانی والبیان والبدیع (علم البلاغه) والمنطق وعلوم أخری، فإذاً أسأل عن هذه العلوم المقدمیه، وابتدأ من علم الصرف).

فأجاب: (إنّی قرأت علم الصرف فی صغری).

فقال له: (فسِّر لنا هذه الآیه الشریفه: هُوَ الَّذِی یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً (۲)، وبیّن لنا إعرابها النحوی، وقل لنا شأن نزول سوره الکوثر، ولأیّ سبب سلّی الله تعالی نبیّه بهذه السوره؟).

فأجاب: (أمهلنی).

فقال: (ما معنی کلام الإمام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) فی مجلس المأمون جواباً لسؤاله: ما الدلیل لک علی خلافه جدّک علی بن أبی طالب؟ فقال (علیه السلام): «آیه أنفسنا»، فقال المأمون: لولا أبنائنا، فقال (علیه السلام): «لولا نسائنا» (۳)؟).

فأجاب: (هذا لیس بحدیث).

۱- ۱) کان دیدن أکثر علمائنا القدامی لا یقتصر علی دراسه الفقه وأصوله وما یتعلّق بطرق الاستنباط، بل کانوا إلی جانب ذلک یلمّون وبشکل معمق ببعض العلوم الأخری، کالفلک والریاضیات وعلم الکلام والفلسفه والتاریخ والطبیعه... الخ. کالمحقق الطوسی والعلاّمه الحلّی .

۲- ۲) الرعد: ۱۲.

۳- ۳) تفسیر المیزان ۲۳۰ :۳.

فقال له: (أيّاً ما كان هو، أليس من أقوال العرب أيضاً فسّره وبيّنه).

فأجاب: (الرخصه والمهله).

فقال له: (ما معنى الحديث القائل: «لعن (الله) له الأعين ظلمت العين الواحده»؟).

فأجاب: لا أعرف.

فقال له: (ماذا يعنى: إذا دخل الرجل على الخنثى والخنثى على الأنثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل والأنثى؟).

سكت الباب ولم يحر بشىء، فقال له نظام العلماء: (مؤلّفاتك تظن أنك قد صغتها على وجه فصيح وبليغ، فالآن قل أىّ نسبه من النسب الأربع بين الفصاحه والبلاغه، ولماذا الشكل الأوّل (من الأشكال الأربعه فى القياس الاقترانى المنطقى) بديهى الإنتاج؟).

سكت الباب أيضاً وعجز عن الجواب.

فقال له: (يا سيد، سؤال آخر وليس عندى بعده سؤال، لو ظننا وسلّمنا أن هذه العلوم الموجوده لدى البشر كلّما قيل وقال (مجرد ألفاظ) ولا تنفع البشر بقدر فلس، وها نحن صرفنا النظر عن تلك العلوم، فالعاده التى جرى عليها من قديم الزمان واتّبعها عقلاء العالم نتّبعها نحن... وحيث قد اتّضحت هذه المقدّمه، فنسألك الآن حيث يعلم من كتبك وحالاتك أنك تدّعى تاره الرساله وأخرى المهدويه وثالثه الولايه، نحن حضرنا ههنا لنسألك هل عندك معجزه أو كرامه تكون حجه لك على الناس؟).

فأجاب: (اطلب أىّ شىء تريده).

فقال له: (يا سيد، لا يخفى عليك أن ملك إيران مصاب بمرض

النقرس، وهذا المرض صعب العلاج عجز عنه الأطباء والآن نريد منك أن تشافيه من هذا المرض المستعصى).

فأجاب: (هذا الفعل غير ممكن).

فقال له ناصر الدين شاه: (يا سيد هذا الشيخ الذى يناظرك معلّمى وهو شخص أدّبنى بالأدب الجميل، ولكنّه الآن قد ذهبت منه حيويه الشباب ولا يقدر على ملازمتنا فى السفر والحضر فهل تقدر على إعادته شاباً؟).

فأجاب: (هذا أيضاً محال).

فقال نظام العلماء: (أيها الناس اعلموا أن هذا الرجل (يشير إلى الباب الشيرازى) وعاءه خال ومحتواه فارغ من كل شىء من معقول أو منقول، هو مغرور بالباطل وسفيه وجاهل، وليس عنده أيّه معجزه أو كرامه وغير لائق لأدنى احترام).

فأجاب على محمّد الشيرازى وهو غضبان مما قال: (يا نظام، ما هذا الكلام الذى تقول! أنا الرجل الذى مكثتم ألف سنه تنتظرونه!).

فقال له نظام العلماء: (هل أنت المهدى والإمام القائم؟).

فأجاب: (نعم، أنا هو).

فقال له: (المهدى النوعى أنت أم المهدى الشخصى؟).

فأجاب: (أنا عين المهدى الشخصى).

فقال له: (ما اسم أبيك، واُمّك، وأين مكان ولادتك؟).

فقال له: (اسمى على محمّد، واسم أبى ميرزا رضا البزّاز، امّى خديجه، محل ولادتى شيراز خمسه وثلاثون سنه مضت من عمرى).

فقال له: (اسم مهدينا المنتظر مهدى، واسم أبيه حسن، واسم امّه

نرجس، ومحل ولادته سر من رأى (سامراء) فكيف تنطبق عليك تلك المشخصات؟).

فأجاب: (الآن أريك كرامه كى يتضح أنّى صادق فيما أدّعى).

فقال الحضور بأجمعهم: (حبّاً وكرامه، أظهر كرامتك).

فأجاب: (إنّى أكتب فى اليوم ألف بيت _ البيت فى علم الخط آنذاك خمسين حرفاً _).

فقال الحضور: (على فرض أن ما تقوله صحيح، ولكن ذلك ليس بكرامه لأن كثيراً من الخطّاطين يشتركون معك فى ذلك).

وقال نظام العلماء: (إنّى عند زيارتى للعتبات العاليات (المشاهد المشرّفه) صادفت كاتباً يكتب فى اليوم ألفى بيت وانتهى أمره إلى العمى. البته أنت أيضاً اترك هذا العمل وإلّا فستعمى)، ثمّ جرى بين بقيه العلماء وبينه أخذ ورد على هذا المنوال.

وبعد ذلك استدعى ناصر الدين ميرزا من العلماء رأيهم فى شأن الباب، فأفتى بعضهم بكفره ووجوب قتله، وبعض حكم بسفاهته وجنونه.

ثمّ أمر ناصر الدين ميرزا أعوانه بربط الباب وضربه على أقدامه ضرباً مبرحاً حتّى يتوب ويظهر الاستغفار من تلك الدعاوى وبعد ذلك كتب على محمّد الشيرازى ورقه التوبه وقال فيها: (... إنّى موقن بتوحيد الله جلَّ ذكره، ونبوه الرسول (صلى الله عليه و آله) وولايته ولسانى مقرٌّ بكل ما نزل من عند الله وآمل رحمته ولم أرد بتاتاً ما يخالف رضاه وإذا جرى من قلمى كلمات خلاف رضاه فلم أتعمّد العصيان وعلى أىّ حال فإنّى مستغفر تائب... أستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن ينسب إلىَّ أمر وبعض المناجاه والكلمات التى جرت على لسانى ليست دليلاً على أيّه أمر

وأعتقد أن مدّعى النيابه الخاصه لحضره حجه الله (عليه السلام) مدّع مبطل، وهذا العبد لم يكن له ادّعاء ذلك ولا ادّعاء آخر...) (۱).

وأجاب رسالته علماء تبريز، وجاء فيها: (... أقررت بمطالب متعدّده كلٌّ منها توجب وتبعث على ارتدادك وتوجب قتلك، وتوبه المرتد الفطرى لا تقبل، والذى أوجب تأخير قتلك هو شبهه خبط دماغك (اختلاله) وإذا ارتفعت تلك الشبهه فلا تأمل فى إجراء أحكام المرتد الفطرى عليك).

ثمّ إنه بعد موت محمّد شاه ومجىء ناصر الدين شاه على سدنه الملك ونصبه للميرزا محمّد تقى الملقّب بأمير كبير بدل ميرزا آغاسى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) وازدياد حدّه البابيه وتشكيلهم لعصابات تهاجم القرى والمدن وارتكابهم لجرائم فظيعه يقشعر الإنسان عند قراءتها مثل الأحداث والوقائع فى مازندران (طبرستان) والوقائع فى قلعه الشيخ الطبرسى والوقائع فى زنجان مما لا يدعوا منكراً وحشيه إلاّ أتوها بعد التزامهم الإباحات وتحليلهم كل المحرمات.

وجعلوا أهالى تلك المناطق تعيش حاله من الخوف والرعب من الإرهاب والسفك للدماء التى مارسوها تخيّلاً منهم لإنشاء دويله يوسعون نطاقها شيئاً فشيئاً أقدم أمير كبير ـ والذى كان على درجه من الحزم وفطانه التدبير بعكس سابقه آغاسى ـ على إعدام على محمّد الشيرازى بعد أن أعاد الباب إصراره على دعاويه السابقه.

وكان الباب الشيرازى قد نصّب ميرزا يحيى النورى خليفه له مع

۱- ۱) الرساله بخط يده كانت حتّى سنه (۱۳۱۵ه-) فى مكتبه المجلس فى طهران معلّقه فى قاب وبعد ذلك فقدت، عن كتاب جامع تاريخ بهائيت (ص ۱۷۰).

معاونه أخيه حسين على النورى ولقّب الأوّل عندهم بالأزل والثانى ببهاء وكانا قد اعتقلا من قبل الدوله فتوسّطت السفاره الروسيه والبريطانيه لإطلاق سراحهما وإخراجهما مع جماعه من البابيه إلى بغداد.

ومكثوا هناك عشر سنين وأخذوا شيئاً فشيئاً يبتدعون الأحكام كبقيه الفرق المنحرفه.

ثمّ إن السلطات اضطرّت إلى إبعادهم إلى جزيره قبرص وهناك تنازع الإخوان فانقسمت البابيه إلى الأزليه والبهائيه (١).

* * *

١- ١) للإطلاع أكثر على تاريخ البابيه والبهائيه نشير إلى كتب منها: (كشف الحيل)، و(تاريخ جامع بهائيت)، و(ظهور الحق)، و(فتنه باب) باللغه الفارسيه.

الخاتمه

اشاره

وفيها ثلاثه أمور:

الأمر الأوّل: فی خروج الدجّال

:

فقد روی الصدوق عن النزال بن سبره أنه قال: قام الأصبغ بن نباته إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقال: یا أمیر المؤمنین من الدجّال؟

فقال: «ألا إن الدجّال صائد بن الصید فالشقی من صدّقه والسعید من کذّبه یخرج من بلده یقال لها: أصفهان من قریه تعرف بالیهودی عینه ممسوخه والعین الأخری فی جبهته تضیء کأنها کوکب الصبح فیها علقه کأنها ممزوجه بالدم بین عینیه مکتوب کافر یقرؤه کل کاتب وأُمّی، یخوض البحار وتسیر معه الشمس، بین یدیه جبل من دخان، وخلفه جبل أبیض یری الناس أنه طعام، یخرج حین یخرج فی قحط شدید تحته حمار أقمر، خطوه حماره میل، تطوی له الأرض منهلاً منهلاً. لا یمرُّ بماء إلّا غار إلی یوم القیامه، ینادی بأعلی صوته، یسمع ما بین الخافقین من الجن والإنس والشیاطین یقول: (إلیَّ أولیائی، أنا الذی خلق فسوّی، وقدَّر فهدی، أنا ربکم الأعلی) وکذب عدو الله، إنه أعور یطعم الطعام ویمشی فی الأسواق وإن ربکم (عزوجل) لیس بأعور ولا یطعم ولا یمشی ولا یزول تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً.

ألا ـ وإن أکثر أتباعه یومئذٍ أولاد الزنا وأصحاب الطیالسه الخضر، یقتله الله (عزوجل) بالشام علی عقبه تعرف بعقبه أفیق لثلاث ساعات مضت من یوم الجمعه علی ید من یصلی عیسی بن مریم (علیه السلام) خلفه» (۱).

۱- ۱) کمال الدین: /۵۲۶ باب /۴۷ ح ۱، أی علی ید الحجه (علیه السلام) وهو الذی یصلّی خلفه عیسی بن مریم (علیه السلام) کما جاء فی روایات الفریقین.

وروی عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال عن الدجّال: «أیها الناس ما بعث الله (عزوجل) نبیاً إلّا وقد أنذر قومه الدجّال وإن الله (عزوجل) قد أخره إلی یومکم هذا، فمهما تشابه علیکم من أمره فإن ربکم لیس بأعور، إنه یخرج علی حمار عرض ما بین أذنیه میل، یخرج ومعه جنّه ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أکثر أتباعه الیهود والنساء والأعراب، یدخل آفاق الأرض کلها إلّا مکّه ولا بتیها والمدینه ولا بتیها» (۱).

وروی الأربلی فی (کشف الغمه) (۲) عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) (فی حدیث الدجّال): «یأتی وهو محرَّم علیه أن یدخل نقاب المدینه فینتهی إلی بعض السباخ التی تلی المدینه، فیخرج إلیه یومئذٍ رجل وهو خیر الناس أو من خیر الناس فیقول له: أشهد أنّک الدجّال الذی حدّثنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) حدیثه، فیقول الدجال: أرأیتم إن قتلت هذا ثمّ أحییته أتشکّون فی الأمر؟ فیقولون: لا».

قال: «فیقتله ثمّ یحییه (وذلک خداعاً بالسحر کما ورد فی روایات أخری) فیقول حین یحییه: والله ما کنت فیک قط أشدّ بصیره منّی الآن». قال: «فیرید الدجّال أن یقتله ثانیاً (أی حقیقه) فلا یسلّط علیه».

ونقل فی (منتخب الأثر) (۳) عن أربعین الخاتون آبادی، عن الصادق، عن آبائه، عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث فیه خروج الدجّال وقریه یخرج منها وبعض أوصافه وأنه یدّعی الألوهیه وأن فی أوّل یوم من خروجه یتبعه سبعون ألفاً من الیهود وأولاد

۱- ۱) کمال الدین: /۵۲۸ باب /۴۷ ح ۲.

۲- ۲) ص ۴۸۹.

۳- ۳) ص ۴۸۰.

الزنا والمدمنين بالخمر والمغنين وأصحاب اللهو والأعراب والنساء قال (عليه السلام) فی آخره: «فيبيح الزنا واللواط وسائر المناهی حتّی يباشر الرجال النساء والغلمان فی أطراف الشوارع عرياناً وعلانيه والفجور ويسخر آفاق الأرض إلّا مكّه والمدينه ومراقد الأئمّه (عليهم السلام) فإذا بلغ فی طغيانه وملأ الأرض من جوره وجور أعوانه يقتله من يصلّی خلفه عيسی بن مريم (عليه السلام)».

وروی السيد ابن طاووس (رض) عن الصادق (عليه السلام) فی حديث خروج الدجّال: «من بعد ذلك يخرج الدجّال من ميسان نواحی البصره، فيأتی سفوان، ويأتی سنام فيسحرهما ويسحر الناس، فيكونان كالثريد وما هما بثريد من الجوع والقحط إذ ذلك لشديد» (۱).

الأمر الثانی: فی علامات ظهور الحجه (عليه السلام) وعدّه أصحابه:

قد حدّد الأئمّه (عليهم السلام) أمد الغيبه الكبری التی انقطع الشيعه فيها عن الحجه (عليه السلام) بانقطاع النيابه الخاصه بموت النائب الرابع علی بن محمّد السمری فی نهايه الغيبه الصغری.

والتحديد هو بوقوع علامات للظهور وانتهاء الغيبه، وهذه العلامات كثيره:

منها: ما يقارن عام ظهوره (عليه السلام) والسنه التی يخرج فيها بدءاً من مكّه من بيت الله الحرام يوم العاشر من محرم يوم قتل فيه جدّه الحسين سيد الشهداء وسبط الرسول (صلی الله عليه و آله) ويخطب تلك الخطب التی طالما تعطّشت إليها البشريه جمعاً والشيعه خصوصاً ويبدأ بعقد البيعه له وأوّل

۱- ۱) الملاحم والفتن: /۲۶۶ باب /۵۴ ح ۳۸۶.

من يبايعه جبرئيل (عليه السلام) وثمّ عدّه أصحابه التى هى عدّه أهل بدر ثلاثمائه وثلاثه عشر.

ومنها: ما لا يقارن عام الظهور وإنما تشير إلى الاقتراب ليس إلاّ.

والمهم هو القسم الأوّل وهى العلامات التى اطلق عليها فى الروايات المأثوره بالعلامات الحتميه التى لا بدء فيها.

فقد روى الصدوق (رض) عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «خمس قبل قيام القائم (عليه السلام): اليمانى، والسفيانى، والمنادى ينادى من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيه» (۱).

وهذه العلامات الخمس:

الأولى: وهى خروج سيد حسينى من نسل الإمام الحسين (عليه السلام) من ناحيه اليمن ولذا اطلق عليه اليمانى.

الثانيه: وهى خروج شخص يدعى عثمان بن عنبسه من بنى أميّه من سلاله أبى سفيان، ولذا اطلق عليه السفيانى من ناحيه الشام.

الثالثه: المنادى وهو جبرئيل (عليه السلام) يصيح بصيحه من السماء ونداء يسمعه كل العالم كل قوم بلسانهم أن الحجه قد ظهر وأن الحق مع على وآله.

الرابعه: الخسف الذى يقع بأرض البيداء قرب المدينه المنوره والذى يقع بجيش السفيانى الذى يرسله من الشام لمقاتله الحجه.

الخامسه: قتل النفس الزكيه وهو الشاب السيد الحسنى الذى يبعثه الحجه بعد عقد البيعه سراً مع العدّه المخصوصه من أصحابه ليدعو أهل

۱- ۱) كمال الدين: /۶۴۹ باب /۵۷ ح ۱.

مکّه ولکنهم یقومون بقتله، وروی عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «لیس بین قیام قائم آل محمّد وبین قتل النفس الزکیه إلّا خمسه عشر لیله» (۱).

وروی عن میمون البان قال: کنت عند أبی جعفر (الباقر) (علیه السلام) فی فسطاطه، فرجع جانب الفسطاط، فقال: «إن أمرنا قد کان أبین من هذه الشمس»، ثمّ قال: «ینادی منادٍ من السماء: فلان بن فلان هو الإمام باسمه»، وینادی إبلیس (لعنه الله) من الأرض کما نادی برسول الله (صلی الله علیه و آله) لیله العقبه» (۲).

وروی عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «إن أمر السفیانی من الأمر المحتوم وخروجه فی رجب» (۳).

وقال (علیه السلام): «الصیحه التی فی شهر رمضان تکون لیله الجمعه لثلاث وعشرین مضین من شهر رمضان» (۴)، وقال (علیه السلام): «ینادی منادٍ باسم القائم (علیه السلام)»، قلت: خاص أو عام؟ قال: «عام یسمع کل قوم بلسانهم»، فسأله زراره: فمن یخالف القائم (علیه السلام) وقد نودی باسمه؟ قال: «لا یدعهم إبلیس حتّی ینادی ویشکّک الناس» (۵).

وقال (علیه السلام): «صوت جبرئیل من السماء وصوت إبلیس من الأرض فاتبعوا الصوت الأوّل وإیّاکم والأخیر أن تفتنوا به» (۶). وقال: «ینادی منادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إن الحق فی علی وشیعته، ثمّ ینادی إبلیس

۱- ۱) کمال الدین: /۶۴۹ باب /۵۷ ح ۲.

۲- ۲) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۴.

۳- ۳) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۵.

۴- ۴) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۶.

۵- ۵) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۸.

۶- ۶) کمال الدین: /۶۵۲ باب /۵۷ ح ۱۳.

(لعنه الله) فی آخر النهار: ألا أن الحق فی السفیانی وشیعته فیرتاب عند ذلک المبطلون» (۱).

وروی الصدوق عن الصادق (علیه السلام) أنه سأله رجل من أهل الکوفه: کم یخرج مع القائم (علیه السلام) فإنهم یقولون: إنه یخرج معه مثل عدّه أهل بدر ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلًا؟ قال: «وما یخرج إلّا فی أولی قوه وما تکون أولوا القوه أقل من عشره آلاف» (۲).

وروی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: «اثنان بین یدی هذا الأمر: خسوف القمر لخمس وکسوف الشمس لخمس عشره ولم یکن ذلک منذ هبط آدم (علیه السلام) إلی الأرض وعند ذلک یسقط حساب المنجمین» (۳).

وروی النعمانی فی کتاب (الغیبه) (۴) عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «النداء من المحتوم والسفیانی من المحتوم، وقتل النفس الزکیه من المحتوم، وکف یطلع من السماء من المحتوم»، قال: «وفزعه فی شهر رمضان توقظ النائم وتفزع الیقظان وتخرج الفتاه من خدرها».

وفی هذه الروایه علامه سادسه من العلامات الحتمیه مضافاً إلی الخمس التی تقدّمت، وهی طلوع کف من السماء.

وروی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: «لا بدَّ لبنی فلان من أن یملکوا فإذا ملکوا ثمّ اختلفوا تفرّق ملکهم وتشتت أمرهم حتّی یخرج علیهم الخراسانی والسفیانی هذا من المشرق وهذا من المغرب یستبقان إلی

۱- ۱) کمال الدین: /۶۵۲ باب /۵۷ ح ۱۴.

۲- ۲) کمال الدین: /۶۵۴ باب /۵۷ ح ۲۰.

۳- ۳) کمال الدین: /۶۵۵ باب /۵۷ ح ۲۵.

۴- ۴) ص /۲۶۲ باب /۱۴ ح ۱۱.

الكوفه كفرسی رهان (أی السباق) هذا من هنا وهذا من هنا، حتّی یکون هلاک بنی فلان علی أیدیهما أما إنهم لا یبقون منهم أحداً».

ثمّ قال (علیه السلام): «خروج السفیانی والیمانی والخراسانی فی سنه واحده فی شهر واحد فی یوم واحد، نظام کنظام الخرز (أی کخرز السبحه أو ما شابهه) یتبع بعضه بعضاً فیکون البأس من کل وجه، ویل لمن ناوأهم ولیس فی الرایات رایه أهدی من رایه الیمانی، هی رایه هدی لأنه یدعو إلی صاحبکم» (۱).

وروی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: «السفیانی والقائم فی سنه واحده» (۲).

الأمر الثالث: فی مدح العلم وذم الجهل:

فقد روی الکلینی (رض) عن الصادق (علیه السلام): «إن أوّل الأمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها التی لا ینتفع شیء إلّا به العقل الذی جعله الله زینه لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلوقون، وأنه المدبّر لهم، وأنهم المدبَّرون، وأنه الباقی وهم الفانون، واستدلّوا بعقولهم علی ما رأوا من خلقه من سمائه وأرضه وشمسه وقمره ولیله ونهاره، وبأن له ولهم خالقاً ومدبّراً لم یزل ولا یزول، وعرفوا به الحسن من القبیح، وأن الظلمه فی الجهل، وأن النور فی العلم، فهذا ما دلَّهم علیه العقل».

قیل له: فهل یکتفی العباد بالعقل دون غیره؟

قال: «إن العاقل لدلاله عقله الذی جعله قوامه وزینته وهدایته علم

۱- ۱) المصدر السابق.

۲- ۲) المصدر السابق.

أن الله هو الحق وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبّه، وأن له كراهيه، وأن له طاعه، وأن له معصيه، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلاّ به» (۱).

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «لوددت أن أصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا» (۲).

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمقت عبيدى إلىَّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وأن أحبّ عبيدى إلىَّ التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء» (۳).

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون» (۴).

وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل جمعه لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه» (۵).

وقال (عليه السلام): «العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعه السير إلاّ بعداً» (۶).

۱- ۱) الكافى ۲۹ :۱/ باب العقل والجهل/ ح ۳۴، ورواه الصدوق فى التوحيد عن الكلينى .

۲- ۲) الكافى ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه/ ح ۸ .

۳- ۳) الكافى ۳۵ :۱/ باب ثواب العالم والمتعلم/ ح ۵.

۴- ۴) الكافى ۴۰ :۱/ باب سؤال العلم وتذاكره/ ح ۲.

۵- ۵) الكافى ۴۰ :۱/ باب سؤال العلم وتذاكره/ ح ۵.

۶- ۶) الكافى ۴۳ :۱/ باب من عمل بغير علم/ ح ۱.

وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» (۱).

وقال (عليه السلام): «الناس ثلاثه: عالم ومتعلم وغثاء» (۲).

هذا والحمد لله رب العالمين على كل حال، والصلاه والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

تمَّ الفراغ منه يوم السابع عشر من رجب الأصب (۱۴۱۱ه-)، فى جوار السيده الطاهره فاطمه المعصومه بقم المقدسه. بيد العبد الآثم محمّد بن الحاج حميد سند البحرانى عفا الله عنهما.

* * *

۱- ۱) الكافى ۴۴ :۱/ باب من عمل بغير علم/ ح ۳.

۲- ۲) الكافى ۳۴ :۱/ باب أصناف الناس/ ح ۲.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹